

عَدَدٌ مِنَ الْمُؤَلَّفِينَ

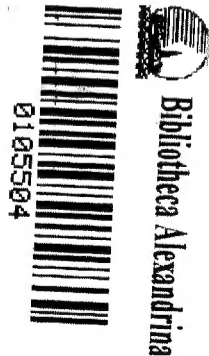
« ١٣ » مَسْرُوحَاتُ عَالَمِيَّة

أَجْزَاءُ الْأَوَّلِ

مَسْرُوحَاتُ  
عَبْدُكَاسُوحَةٍ

مَسْرُوحَاتُ عَالَمِيَّة

( ٥٠ )



الإشراف الفني زهير الحسو

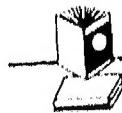
الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية	
رقم الترخيص	٨٥٨٠٨٢
رقم الترخيص	٤١٤٨

عَدَد مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ

# «١٣» مسرحية عالمية

المُجْزِءُ الْأَوَّلُ

تَرْجَمَةٌ  
عَبْدُكَاسُوحَة



منشورات وزارة الثقافة

في الجمهورية العربية السورية

دمشق ١٩٩٨

العنوان الأصلي للكتاب :

## Treize Pièces de Théâtre:

Sartre, Anouilh, Cocteau et autres.

---

١٣ مسرحية عالمية = Treize Pièces de théâtre

/ عدد من المؤلفين؛ ترجمة عبود كاسوحة . - دمشق : وزارة  
الثقافة، ١٩٩٨ . - ٢ ج؛ ٢٠ سم . - (مسرحيات عالمية؛ ٥٠).

١- ٨٢/٨٠٨ ك ١ س ث ٢- العنوان ٣- العنوان الموازي  
٤- كاسوحة ٥- السلسلة

مكتبة الأسد

---

الايداع القانوني: ع - ٦٧٤ / ٤ / ١٩٩٨

مسرحيات عالمية

« ٥٠ »

العنوان الأصلي للمسرحية :

Douze hommes en colère

ريجينالد روز

المسرحية الأولى

اثنا عشر رجلاً في حالة غضب

مسرحية ذات فصل واحد

## ريجينا لد روز

كاتب أميركي . ولد في نيويورك عام ١٩٢٠ .  
كان أثناء الحرب العالمية الثانية ضابطاً في الجيش  
الأميركي برتبة ملازم أول ، وخدم في اليابان  
والفلبين . اشتغل في عدة مؤسسات  
للاعلان . وكتب مسرحيات للتلفزيون .  
وسيناريو لعدد من الأفلام السينمائية . . .

## الشخصيات :

المحلّف الأول ، رئيس لجنة المحلّفين . مدرّب فريق لكرة القدم . عاطفي .

المحلّف الثاني ، موظف مصرف شاب . لايجرؤ على الاشتراك في النقاش .

المحلّف الثالث ، رجل أعمال . يهاجم المتّهم بعنف .

المحلّف الرابع ، دلال . بارد ، منطقي ، يجمّع الوقائع .

المحلّف الخامس ، بلا مهنة محدّدة . مولود في نفس حي المتّهم .

المحلّف السادس ، عامل بناء . يسعى لفهم الدوافع التي حرّكت المتهم .

المحلّف السابع ، بائع جوال . هاوٍ للعبة البيسبول ؛ لا يفكّر إلاّ في الانصراف الى المباراة .

المحلّف الثامن ، مهندس . مرهف الحس ، شهم ، منطقي .

المحلّف التاسع ، رجل مسنّن ، نشيط ، ذكي ، ثاقب الفكر .

المحلّف العاشر، صاحب مركب، عنيف، فظّ. يفتقر لكلّ  
حسن موضوعي.

المحلّف الحادي عشر، ألماني هارب من النازية. حسّاس،  
إنساني.

المحلّف الثاني عشر، ناشر. سطحي. لا يستوعب أبداً  
خطورة مسؤوليته.



قاعة المحلّقين في محكمة الجنايات التابعة للمنطقة في  
احدى مدن شرق الولايات المتحدة . إنها قاعة فارغة ، مظهرها  
باهت ، فيها طاولة مؤتمرات طويلة وقُرابة دزينة من الكراسي .  
الجدران فارغة كالقاعة ، وبحاجة لتجديد طلائها . تنفتح في  
الجدار ، بصدر القاعة ، نافذتان تطلّان على الحي المالي في  
المدينة . في أعلى الجدار الأيمن علّقت ساعة جدارية . وفي  
أعلى الجدار الأيسر ، صيوان مكبّر للصوت . باب على اليسار  
يمكن أن نقرأ عليه حين ينفّتح كلمات : «قاعة لجنة المحلّقين» .  
باب على اليمين يؤدّي الى مغسلة صغيرة ، ذات حوض ،  
ومناشف . ومراة مثبتة في الجدار . وفي الزاوية اليسرى موزّع  
ماء صالح للشرب .

الساعة تقارب الرابعة بعد الظهر . الطقس حار جداً .  
إحدى النوافذ مفتوحة . عند رفع الستار نشاهد حارساً بلباسه  
الرسمي يتولّى تنسيق الكراسي الاثني عشر حول الطاولة التي  
صفّت عليها أكداس من الورق الابيض والاقلام ونفاضات  
السجائر .

في هذه الأثناء ، يُسمع من مكبّر الصوت لفظ صادر عن  
قاعة غاصّة ، ثم بضع طرقات على طاولة للمطالبة بالتزام  
الصمت ، ويعلو أخيراً وسط الهمهمة التي بدأت تهدأ  
تدريجياً صوت القاضي ، هادئاً موزوناً :

**صوت القاضي :** صمتاً أرجوكم . . . (الصمت تام في مكبر الصوت . أمّا الحارس ، وكأنّه يخشى أن يعكّره ، فينجز مهمّته بتأنٍّ فيمشي على رؤوس أصابعه ويحرك الكرسي من غير ضجّة . ويؤدّي ذلك إلى ما يشبه التمثيل الاليمائي ، فيأتي صوت القاضي مهيمنا بكل وضوح) أيّها السادة المحلّقون ، لقد شهدتهم طيلة خمسة أيّام سير أحداث قضية طويلة وعويصة . إنّها حادثة قتل من الدرجة الأولى ، مع سبق الإصرار ، وهذا الشكل من الاتّهام ، هو أخطر ما يمكن أن تشهده محكمة الجنايات . إستمتعتم لأقوال الشهود ثم قرّئت عليكم ، وفُسّرت ، مواد القانون التي تنطبق على هذه الحال . وعليكم الآن واجب تكوين رأي ، عن طريق محاولة الفصل ما بين الوقائع والفرضيات . إنّ رجلاً قد مات . وماتزال حياة رجل آخر معلّقة . أدعوكم للتباحث فيما بينكم بكل نزاهة واستقامة .

وإذا ما ساور أفكاركم من شكٍّ في جرمية  
المتهم - وكان الشك مشروعاً - فعليكم عندئذ  
إصدار حكم غير مذب. وإذا، على عكس  
ذلك، لم يساوركم أي شك مشروع،  
فعليكم عندها أن تعلنوا، بكل صراحة، إن  
المتهم مذب. وعلي أن أحيطكم علماً، بأن  
المحكمة في هذه الحال، لن تأخذ بأي طلب  
استرحام وأن الحكم بالإعدام سيطبق  
تلقياً... ومهما يكن قراركم، فإن  
حكمكم ينبغي أن يكون إجماعياً. وإذا لم  
تحصلوا على هذا الإجماع توجب عليكم أن  
تتنحوا ليُصار إلى استدعاء هيئة محلفين  
أخرى. أمامكم مسؤولية شاقة  
تجاهونها... أما أنا فأشكركم.

(وقت قصير. يُستأنف اللفظ في مكبر الصوت).

صوت كاتب المحكمة: هيئة المحلفين ستجتمع للتداول.

(ارتفاع اللفظ. يتوجه الحارس فيغلق مكبر الصوت)

ويفتح الباب الأيسر ويخطو خطوة في الممر مع إبقاء الباب  
مفتوحاً. فترة من الوقت. يتقدم المحلفون الاثنا عشر بتمهل،

فيظهرون على المسرح واحداً في إثر واحد. يقوم الحارس بتعدادهم تدريجياً. أربعة منهم أو خمسة يشعلون سجائر. رقم ٥ يشعل غليوناً ويظلّ يدخن طول المسرحية. رقم ٢ ورقم ١٢ يتوجّهان الى موزّع الماء. رقم ٩ يدخل الى المغسلة. عدة محلّقين يجلسون الى الطاولة وآخرون ينظرون من النوافذ. يظهر التبرّم على الجميع. رقم ٧ يقف قرب نافذة فيخرج من جيبه رزمة علّكة ويعرض على المجموع. فلا يمدّ أحد إليها يداً).

رقم ٨: كلا، شكراً.

(يتوجّه الى النافذة).

رقم ٧: ولكن أية حرارة هذه! إننا نوشك أن نختنق في هذه القاعة. (يدسّ قطعة علّكة في فمه) قبل قدومي الى هنا، هذا الصباح، هتفتُ الى مصلحة الأرصاد الجوية: يبدو أن الحرارة اليوم قد سجّلت رقماً قياسياً لهذه السنة. (يفتح نافذة).

الحارس، لدى الباب: سأدعكم، أيّها السادة. فكلّ شيء، كما يبدو لي، على مايرام. أمّا إذا احتجتم لشيء ما، فدقّوا الباب. أنا وراؤه مباشرة.

- (ينظرون إليه كلهم وهو خارج . ثم يُسمَعُ صريرُ المفتاح وهو يديره في القفل)
- رقم ٥ : إنهم يفتلون علينا بالمفتاح؟
- رقم ١٠ : وهو ينفّ: بالتأكيد . أما كنت تعرف ذلك؟
- رقم ٥ : كلا .
- رقم ١٠ : إنّه القانون .
- رقم ٥ : حقاً؟
- (بعض المحلفين يخلعون ستراتهم . رئيس الهيئة يجلس عند رأس الطاولة . وهو يقصّ قطعة ورق مربّعاتٍ صغيرة).
- رقم ١٠ : ماذا تخترع؟
- رئيس الهيئة : آه . إنها بطاقات للتصويت .
- رقم ١٠ : صحيح أننا سنصوّت . وقد ينتهي المطاف بالولد الى عضوية مجلس الشيوخ ، فمن يدري؟
- (يضحك وحده).
- رقم ٣ الى رقم ٢ : ألا قل؟ كيف وجدت كل هذا؟
- رقم ٢ ، بوجَلْ : ولكنّه . . . شيء مثير للاهتمام جداً .
- رقم ٣ ، ضاحكاً : هكذا ترى؟ فأنا أوشكت على أن أنام .
- رقم ٢ : ذلك أني لم أشارك في هيئة محلفين البتّة .
- رقم ٣ : هذه هي المرة الثالثة بالنسبة لي . وأنا لم أعد أستسيغ تلك الكميّة من الخطب التي يقدمونها إلينا لنلتهمها .

لاسيما حين تكون القضية صيبانية على هذا النحو .

فهل يتخيل أحد إلقاء كل هذا الكلام عبثاً؟

رقم ٢ : أنا أفترض أن لديهم الحق . . .

رقم ٣ : في الكلام؟ هذا أمر مسلّم به . فلكل امرئ الحق في

محاكمة عادلة ، بكل تأكيد . وهذا هو النظام المعمول

به في هذه البلاد . لكنني سأضيف شيئاً : ينبغي

الضرب بيد من حديد على هؤلاء الصبية القساة ، من

قبل أن تتاح لهم فرصة التسبب بالأذى . فمن شأن

ذلك أن يوفّر علينا الوقت والمال . (للآخرين) طيب .

ماذا قلتم؟ هل نبدأ؟

رقم ٧ : أجل ، هلموا نبدأ . فليس لدينا عمل آخر نؤدّيه .

رئيس الهيئة : حسبت أن بوسعنا أخذ فترة استراحة . . .

لاسيما أن أحدهم عند المغسلة .

رقم ٥ ، متردداً : هل نقعد حسب الترتيب؟

رئيس الهيئة : ماذا؟ . . . لا أدري . . . بلاشك .

رقم ١٢ إلى ٨ : مارأيك بالقضية؟ مثيرة للاهتمام ، أليس

كذلك؟ أديرتم بمهارة من غير وقت ضائع . أترى ما

قصدت أن أقوله؟ . . . لقد شاء حسن خطتنا أن نقع

على جريمة قتل . كنت أخشى الحضور الى هنا من أجل

سرقة أو اعتداء أو شيء من هذا القبيل . ألا كم سيكون ذلك مقبلاً! . . . (مغيراً لهجته) لكن قل لي ، أليس المبنى هنالك هو السنترال بلدينغ؟

رقم ٣ : بلى .

رقم ١٢ : يا للغرابة ، لقد ولدت فيه ثم لم أدخله قط من بعد .

رقم ٧ إلى ١٠ : مارأيك بكل تلك الحكاية بشأن المدية؟ هل كان الغلام يتخيّل أننا سننخدع بها؟

رقم ١٠ : محتمل . حسب المرء أن يرى شكله ليدرك على الفور . . .

(يعطس ثم ينف).

رقم ٧ : مزكوم؟

رقم ١٠ : لو تدري! نوبات الربو هذه قاتلة . (ينف مجدداً ويرتد برأسه إلى الخلف) . لم أعد أجروء على لمس أنفي . أنت ترى ما قصدت أن أقوله؟

رقم ٧ : نعم ، نعم ، أعرف هذا . . . (الى رئيس الهيئة) والآن ، أيها الرئيس ، هل نبدأ؟

رقم ٣ إلى رقم ٤ الذي يطوي جريدة : هل من شيء فيها؟ إذ لم أجد الوقت حتى لفتح جريدة؟

رقم ٤ : إنها نظرة سريعة فقط على أسعار الإغلاق .

رقم ٣ : هل تعمل في البورصة؟

رقم ٤ : وسيطاً .

رقم ٣ : ممتع ، أما أنا فأعمل في النقلات . قد تعرف ذلك؟

مصلحتي تُدعى «رهن إشارتكم» ، وهو اقتراح  
زوجتي . لدي سبعة وثلاثون مستخدماً . ولقد بدأتُ  
من الصفر .

رئيس الهيئة : هيا ، أيها السادة ، هيا . تفضلوا فخذوا  
أماكنكم .

رقم ٧ : ليس باكراً جداً . لديّ بطاقتان لمباراة البيسبول هذا  
المساء ، يانكس ضد كليفلاند . يبدو أن لديهم لاعباً  
جديداً . . . اسمه مود جيلفسكي أو شيء من هذا  
القبيل . يقولون إنه ثور حقيقي . (للرئيس) على أيّ  
نحوٍ نجلس؟

رئيس الهيئة : أعتقد ، في الواقع ، بموجب تسلسل الأرقام  
لكل واحد . (يشير الى الكراسي) . اثنان ، ثلاثة ، أربعة  
وهكذا دواليك .

رقم ١٠ : وما أهمية ذلك؟

رقم ٤ : ليس من أهمية ، إنّما المسألة أكثر يسراً .

رقم ١٠ : حسن جداً .



- رقم ١٢ إلى رقم ١١ : ماهو انطباعك عن النائب العام؟  
رقم ١١ ، بلكنة جرمانية : أرجو منك المَعذرة؟  
رقم ١٢ : أما أنا فقد وجدته من الطراز الأول . لاسيما طريقته  
في طرح معطياته ، المنسقة واحدة في إثر أخرى . . .  
لابد من دماغ هائل لبلوغ ذلك . لقد أثر الأمر في  
نفسي كثيراً .  
رقم ١١ : أجل ، كان بارعاً جداً .  
رقم ١٢ : إذ ينبغي توجيه كل شيء ، ألا ترى؟ توجيه القضية  
توجيهاً حقيقياً .  
رقم ٧ : طيب . هل نبدأ العرض؟  
رئيس الهيئة إلى رقم ٨ الذي كان مايزال عند النافذة : ولكن ،  
أيها السيد ، أنت هناك هلاً تفضلت فجلست؟ (رقم ٨  
لم يسمع) السيد القرب النافذة؟ (رقم ٨ ينتفض  
ويستدير) هل تفضل بالجلوس؟  
رقم ٨ : أوآه ، عفوك ، اعذرني . . .  
(يحتل كرسيًا) .  
رقم ١٠ إلى رقم ٤ : ليس سهلاً على كل حال أن تتخيل صبيًا  
يقتل أباه . . . (يؤدي الحركة) بينغ ! هكذا!  
رقم ١٢ : لو لا تفكرت في الظروف . . .

رقم ١٠ ، يقاطعه : ترهات ! الحقيقة أنهم يفسحون المجال أمام هؤلاء الصبيّة ليصيروا متوحّشين ، انت ترى ماقصدت أن أقوله؟

رقم ٦ : مشيراً ناحية المغسلة : مايزال الرجل العجوز هناك .  
رئيس الهيئة : اطرق إذاً على الباب .

(رقم ٦ ينهض ويمضي نحو المغسلة).

رقم ٧ إلى رقم ٥ : ولكن قل لي ، هل أنت من أنصار اليانكس؟  
رقم ٥ : كلا ، بل بالتيمور .

رقم ٧ : بالتيمور؟ آه ، يا الهي ! كمن يضرب برأسه الجدار .  
أتعرف ، يا صاح ، أفضل بيالدي بالتيمور؟ . . .

رقم ٦ الى رقم ٩ الذي خرج من المغاسل : جئت لاستدعائك .  
رقم ٩ : أعذروني .

رقم ٧ إلى رقم ٥ : قل ، ماذا لديهم باستثناء حارس ضخّم  
الجثة كالدابة .

رئيس الهيئة : بودنا أن نبداً .

رقم ٩ : ما حسبت أنكم تنتظرونني .

رئيس الهيئة ، بعصبية : حسن ، حسن جداً . . . طبعاً أيها  
السادة . بوسعكم أن توجّهوا النقاش الوجهة التي  
تريدونها ، فانا . . . لاأفرض أيّة قاعدة . فإمّا أن نبداً

بالمداولة أولاً لنصوّت من بعد أو نبدأ على العكس  
 بالتصويت فنكون فكرة عن الوضع بمجمله . . .  
 والخيار لكم .  
 (فترة قصيرة) .

رقم ٤ : جرت العادة كما اعتقد أن يكون البدء بالتصويت .  
 رقم ٧ : بلى ، فلنصوّت أولاً . فربما يتيح لنا هذا أن نعود جميعاً  
 إلى بيوتنا .

رئيس الهيئة : إنّما الأمر متعلّق بكم . لكن تذكّروا فقط أنّها  
 تهمة قتل من الدرجة الأولى . وإذا ما صوّتنا مذنباً ،  
 فمعنى هذا : الكرسي الكهربائي .

رقم ٤ : نعم ، نعم . نعرف ذلك .

رقم ٣ : حسبنا هذا ، فلنبدأ .

رئيس الهيئة : ليس من يعارض التصويت؟ (يجيل النظر فيمن  
 حول الطاولة) . حسن جداً . . . اثنا عشر مقابل  
 لا شيء . أذكّركم بذلك . فهذا ما يفرضه القانون؟ هل  
 نحن على استعداد؟ . . . فليرفع الذي يصوتون مذنباً  
 يدهم .

(سبع أيدي أو ثمانية ترتفع على الفور ، واثنان أو ثلاث  
 بشيء من التباطؤ ، ترتفع يدُ رقم ٩ في الأخير . الأيدي كلّها  
 مرفوعة ما عدا رقم ٨) .

رئيس الهيئة : . . . تسعة . . . عشرة . . . أحد عشر . أحد عشر صوتاً لصالح مذهب . طيّب . وغير مذهب ؟  
(يرفع رقم ٨ يده متمهلاً).

رقم ١٠ ، بمرارة : نفس الحكاية دوماً ، لا بدّ من وجود واحد .

رقم ٧ : طيّب ، ماذا نفعل الآن ؟

رقم ٨ : أقدر أن علينا أن نتكلّم .

رقم ١٠ : نتكلّم ! نتكلّم أيضاً !

رقم ٣ إلى رقم ٨ : أعتقد بكلّ صدق أنّه غير مذهب ؟

رقم ٨ : لأدري .

رقم ٣ مبتسماً : إذاً . . . إلّا أنّك كنت قاعداً في القاعة معنا ،

وسمعت الأشياء التي سمعناها نفسها . وتعرف حقّ

المعرفة أنّ هذا الرجل قاتل .

رقم ١٠ : وخطر !

رقم ٨ : ليس إلّا في التاسعة عشرة من العمر .

رقم ١٠ : وماذا بعد ؟ كان كبيراً الى حد قيامه بطعن والده .

ثمانية ستتمرات من الفولاذ في صميم الصدر ، يا

الهي !

رقم ٦ إلى رقم ٨ : لا يوجد ظلّ من شكل . انا اقتنعت على

الفور ، ومنذ اليوم الأول .

رقم ٣ : وأنا مثلك . (إلى رقم ٨) إنها حقيقة مسلم بها . ناهيك  
بأنهم برهنوا عليها باثني عشر دليلاً على الأقل . هل  
أذكرك بها؟

رقم ٨ : كلا .

رقم ١٠ ، بالطريقة الهوجاء نفسها دائماً : فما الذي تريده إذا؟  
رقم ٨ : لاشيء . التداول معكم في المسألة .

رقم ٧ : الكلام في أي شيء؟ أحد عشر رجلاً هنا موافقون :  
ليس من عودة على ذلك .

رقم ١٠ إلى رقم ٨ : يبقى سؤال بسيط . هل تصدق حكاية هذا  
الصبي؟

رقم ٨ : ربّما

رقم ١٠ : كيف ربّما؟

رقم ٨ : لا أدري بعد إن كنتُ أصدقها . ربما لا .

رقم ٧ : لكنك صوتّ صراحة غير مذبذب !

رقم ٨ : كان أحد عشر لصالح مذبذب . . . فلم يسهل عليّ أن  
أرفع يدي لأبعث بهذا الصبي الى الموت من غير كلمة  
واحدة .

رقم ٧ : ومن قال لك إنّ المسألة سهلة؟

رقم ٨ : لأحد .

رقم ٧ : السبب إذاً، وبكل بساطة، أنني صوّتُ . . . بسرعة؟

أنا أعتقد أن الصبيّ مذنب . ولو تكلمتم مئة عام، ما  
تراجعتُ عن رأيي .

رقم ٨ : لست أسعى لأن أجعلك تغيّر رأيك . بودي فقط أن

نتكلّم هنا على حياة فرد ما . وهذا على كلّ حال شيء  
لا يمكن الجزم بشأنه في أقلّ من خمس دقائق . تخيل  
لو أننا أخطأنا .

رقم ٧ : كيف لو أننا أخطأنا! كأنّ نتخيّل لو سقط سقف هذا  
المبنى فوق رؤوسنا . ليس لك أن تتخيّل شيئاً .

رقم ٨ : هذا حق .

رقم ٧ : وبعد فما علاقة الوقت بالقضية؟ فنحن جميعاً نعتقد،

بكل استقامة أنّه مذنب . ماذا يقدم إذاً أو يؤخّر، أن  
نتهي منها في خمس دقائق؟

رقم ٨ : أطلب منك ساعة . فمباراتك لا تبدأ إلا في الساعة  
الثامنة، أليس كذلك؟

(رقم ٧ يرمقه بنظرة ساخطة ثم يبدأ يتبسّم وكأنّ لسان

حاله يقول : «لن تجعلني أخرج عن طوري» .

رئيس الهيئة، متردداً : هل لدى أحد منكم ما يقوله؟

(ينظر الى رقم ٢ الذي ينهزُ بكتفيه).

رقم ٢ : ليس أنا .

(يجيل رئيس الهيئة نظره فيمن يحيطون بالطاولة .

بعضهم ينهزون بأكتافهم . فيَصِلُ الى رقم ٩)

رقم ٩ : أنا موافق على البقاء ساعة .

رقم ١٠ ، ساخطاً : أحسنت ! (فترة . باستفزاز) لقد سردوا

على مسامعي ، مساء أمس ، قصة جميلة . . .

رقم ٨ ، مقاطعاً : لسنا هنا لسماع القصص .

رقم ١٠ ، ساخطاً : ولم نحن هنا؟

رقم ٨ : للحديث على صبي قَسَتْ عليه الحياة . أتعرفون ماذا

تعني حياته في كوخ قذر ، من بعد أن فقد أمّه منذ

الطفولة؟ . . . وأن يوضع منذ التاسعة في ميتم ، بينما

يمضي أبوه المزور عقوبة عامين في السجن؟ . . .

أتكون تلك انطلاقة حسنة؟ . . . يقولون لي إنه غلام

عنيّد شكس . هذا صحيح . لكن أو تدرون لم صار

هكذا؟ لأنّه في كل يوم ، أجل ، في كل يوم من حياته

كان يتعرض للضرب . تسعة عشر عاماً من الجلد . إنّي

لأجد ذلك رهيباً جداً ، وأقول إنه يستحقّ ممّا بعض

الكلام . . .

رقم ١٠ : لاشيء أبداً! إنه لا يستحق منّا شيئاً على الإطلاق ،  
وأننا لا أخشى من قول ذلك . لقد حظي بمحاكمة  
نزيفة ، أليس كذلك؟ كم تخمّنون كلفة هذه  
المحاكمة؟ لقد كان محظوظاً بحصوله على مثل هذه  
المحاكمة . (الى رقم ١١) أنت ترى ما أقصد أن أقوله؟  
(إلى الأرقام ٣ ، ٤ ، ٥) أصغوا إليّ . نحن كلنا  
بالغون . وقد استمعنا لكافة وقائع هذه القضية .  
والمسألة انتهت . (الى رقم ٨) . لن تقول لي إنك  
تصدق هذا الصبي مع معرفتك بحقيقته؟ فأنا أعرفه  
كما تعلم . ولقد أمضيت حياتي كلّها بين صبية من  
أمثاله . فلا يسع أحداً أن يصدق كلمة واحدة مما  
يقولون . (للجميع) لقد وُكِّدوا كلّهم كاذبين .

رقم ٩ : ياله من هذر!

رقم ١٠ : ماذا؟

رقم ٩ : أعتقد أنّك الوحيد في معرفتك الحقيقة . (للجميع)  
أقدّر أنّ هناك أشياء لا يقوى هذا السيّد على  
استيعابها .

رئيس الهيئة : هايتها . فنحن هنا من أجل ذلك .



رقم ١٢ الى ١١ يعرض عليه ورقة خطّط عليها بالقلم : هذا لأحد أصناف الرز . «حفنة واحدة من الرز، فتطرب المائدة وتهتز». مارأيك؟

رقم ١١ ، متبسماً رغماً عنه : أجل ، أجل ، هذا يستهويك .  
رئيس الهيئة ، متبرماً : هيّا بنا ، أيّها السادة ، ما هذا .  
رقم ١٢ : اعذرني . إنني متعود على التخطيط . وهذا يوضح أفكارني .

رئيس الهيئة : حسن جداً ، حسن جداً . لتتابع . . . (فترة) قد يكون في وسع السيّد غير الموافق أن يعلمنا بالسبب . . . وأن نحاول من جانبنا أن نثبت له خطأه؟  
رقم ١٢ : جاءتني فكرة . . . طبعاً ، أنا أقول ما يخطر ببالي . . . مادام علينا إقناع هذا السيد ، فلتكلّم أحدنا بعد الآخر . ولن يستغرق ذلك منا أكثر من دقيقة أو دقيقتين لكل واحد . . . آه ! إنّها فكرة عابرة . . .

رئيس الهيئة الى رقم ٧ : طيّب ! . . . إذن فلنبداً .  
رقم ١٢ : ولم لانعتمد الترتيب المتسلسل؟  
رئيس الهيئة : صحيح تماماً . حسب ترتيب الطاولة ولكل واحد دقيقتان . (الى رقم ٢) أنت الأول .

رقم ٢: طيّب! . . . (يتوقّف) يصعب القول . أنا . . . أنا  
أعتقد أنّه مذنب . أنا . . . كنت أحسب أن . . . ذلك  
حتمي . أقصد أن أقول ما من أحد قد أثبت العكس .

رقم ٨، بهدوء: ليس على أحد أن يثبت العكس . فمهمة  
الإثبات تقع على عاتق الادّعاء . ويلزم أن يتمكّن  
المتهم من عدم التّفوّء بشيء .

رقم ٢: أعلم ذلك . . . إنّ ما أقصد قوله . . . طيب . هذا  
الرجل مذنب . أقصد أن أحدهم رآه يقوم . . .  
(يتوقّف)

رقم ٣: حسن جداً . . . أنا أعتقد أنّه ليس علينا أن نظهر  
مشاعرنا الشخصية حيال القضية . فأنا لا أعتقد إلاّ  
بالوقائع . لنّ تحدث أولاً على الرجل العجوز الذي  
يقطن الطابق الثاني ، تحت الحجرة التي حصلت فيها  
جريمة القتل بالضبط . لقد سمع ليلة الجريمة ضجّة  
تنبعث من الشقّة العليا بعد منتصف الليل بعشر  
دقائق . قال إنّ ذلك كان شبيهاً بعراك . ثم سمع  
الصبي يصرخ قائلاً: «سأقتلك» وبعدها بثانية سمع  
سقوط الجسم فهرع الى باب شقّته . وفتح الباب فرأى  
الصبي يذلف الدرج راكضاً ويغادر المبنى . عندئذ  
استدعى الشرطة . فوجدوا الأب والمديّة في صاّره .

تلك هي الوقائع . ولا يمكن دحضها . فهذا الصبي  
مذنب . ولا مجال للشك . أنا إنسانيّ مثل أيّ رجل  
آخر . وأعرف أنّ الصبيّ لما يتجاوز التاسعة عشرة .  
لكنّه ملزم بدفع ثمن فعلته .

رقم ٧ : أنا متفق معك كل الاتفاق .

رئيس الهيئة : طيب . ننتقلُ الى من يليه .

رقم ٤ : إنّ ماثير استغرابي أنا ، أنّ الرواية التي يسردها الصبي  
تبدو غير متماسكة . قال إنّّه كان في السينما ساعة  
وقوع الجريمة . ولكن حين سألوه بعدها بساعة ، عجز  
عن تذكر الأفلام التي رآها أو الذين مثلوا فيها .

رقم ٣ للجميع : أستمعون هذا ؟ (الى رقم ٤) صحيح تماماً .

رقم ٤ : وما من أحد قد رآه يدخل الى السينما أو يخرج منها .

رقم ١٠ الى رقم ٨ : وقل لي أيضاً ، ماذا بشأن المرأة التي تقيم  
في الجانب الآخر من الشارع ؟ إنّ كانت شهادتها  
لاتبرهن على شيء فلم يُتبقّ من دليل على الاطلاق .

رقم ١٢ : هذا صحيح . فقد شاهدت الجريمة !

رئيس الهيئة : هيّا ، هيّا ، بالترتيب .

(يقف رقم ١٠ ومنديله بيده)

رقم ١٠ : دونكم امرأة صالحة ، مستلقية فوق سريرها ولا تقوى على النوم . . . (يبدأ بالمشي حول الطاولة وهو يتكلم وينف) إنها تختنق من شدة الحرّ ونافذتها مفتوحة ، أنتم ترون ما قصدت أن أقوله ؟ أمّا وهي تنتظر النوم فتتظر من النافذة . وبغته ترى مواجبه بيتها تماماً ، في الجانب المقابل من الشارع ، كيف قام الصبي بطعن والده . أما الساعة فهي الثانية عشرة وعشر دقائق من الليل . وهي تعرف الصبي من قديم ، ونافذتها تواجه نافذة الصبي من الطرف الآخر لخط الميترو المعلق . فماذا تريدون أكثر ؟ ناهيك بأنها حلقت على أنها رأت الجريمة .

رقم ٨ : عبر نوافذ القطار وهو يمر .  
رقم ١٠ ، وأنفه في منديله : أجل ، لكن ذلك القطار كان خالياً من الركاب . فلا تنس أنه كان في أوبته الأخيرة ، وأن كل الأنوار في القطار كانت مطفاة . . . لقد برهن لنا الخبير على أن المرء يستطيع أن يرى تماماً ، من خلال نوافذ قطار غير مضاء ، ما يجري في الجانب الآخر . فهذا قد تم إثباته .

رقم ٨ الى رقم ١٠ : هل يسعني أن أسألك عن شيء ؟ أنت لاتصدق الصبي ، الذي يعيش ، على نحو ما قلّت ،

في حيّ موبوء يعجّ بالمتسولين والقتلة المأجورين .  
طيب، لكن والمرأة أيضاً . فلماذا تصدّقها؟  
رقم ١٠ يمشي صوب رقم ٨ : أنت تحسب نفسك ذكياً . . .  
رئيس الهيئة، واقفاً : هيّا، أيّها السادة، إلزموا الهدوء .  
رقم ٣ يوقف رقم ١٠ : تعال، اقعد .  
رقم ١٠ : ولكن من يحسب نفسه . . . هذا الـ . . .  
رئيس الهيئة : إلزموا الصمت . لأريد عراقاً . (رقم ١٠ يقعد).  
لمن الدور الآن؟  
رقم ١٢ ، يدلّ بإصبعه على رقم ٥ : خمسة .  
رئيس الهيئة : طيب . (الى رقم ٥) أمامك دقيقتان .  
رقم ٥ ، وهو يتمتم : طيب ! أنا . . . أنا . . .  
رقم ١٠ بصوت هادر : إرفع صوتك .  
رقم ٥ : أنا . . . أنا استنكف .  
رئيس الهيئة : هذا حقّك . الى التالي .  
رقم ٦ : أنا . . . لست أدري بالضبط . . . كنتُ ، الى حد ما ،  
مقتنعاً . . . منذ البداية الأولى لهذه القضية . بحثت  
عن الدافع . فهو من الأهميّة بمكان . إن لم يكن من  
دافع ، كما ترون ، فأين هي القضية ؟ . . . على كل  
حال ، تلك الشهادة التي أدلى بها الناس . . .

أتدرون؟ من الطرف الآخر للطريق، تبدو لي غاية في القوة. لقد قالوا شيئاً بشأن نزاع بين الأب والابن في حدود الساعة السابعة قد أكون مخطئاً. . .

رقم ١١: أجل، ليس في الساعة السابعة: الساعة الثامنة.

رقم ٨: الساعة الثامنة، هذا صحيح. الواقع أنهم سمعوا حقاً نزاعاً، لكنهم لم يستطيعوا معرفة سببه. ثم سمعوا الأب يضرب الابن مرتين، وأخيراً شاهدوا الصبي يخرج من المنزل ساخطاً. فماذا يثبت ذلك؟

رقم ٦: من المؤكد أن ذلك لا يثبت شيئاً، إنه جانب من اللوحة لا أكثر. فأنا لم أقل إنه دليل.

رقم ٨: كلا، لكنك قلت إن ذلك قد يبين الدافع على القتل. والمدعي العام قالها من قبلك. أنا غير موافق. فقد تعرض هذا الصبي للضرب في كل يوم من حياته حتى غدا العنف حياله من طبيعة الأشياء. ولا أتخيل أن صفتين، بعد لطومات لاتعد ولا تحصى، يمكن أن تدفعا بالصبي الى قتل أبيه.

رقم ٤: ببرود: قد تكون هاتان اللطمتان الأخيرتان جعلتنا الكيل يطفح. فنحن نعرف جميعاً ما يدعى بقاصمة الظهر.

(رقم ٨ ينظر الى رقم ٤ ويقيس من فوره قوّة الخصم .  
فرقم ٤ رجل هادئ منطقي لا ينظر الى القضية بشغف) .  
رئيس الهيئة : هل من مزيد؟  
رقم ٦ : لا .

رئيس الهيئة : طيّب ، الآن دورك يا رقم ٧ .  
رقم ٧ : أنا؟ لست أدري . . . فأنا أرى أن كل شيء قد قيل .  
وبوسعنا متابعة النقاش حتى الغد ، دونما تغيير .  
فالولد سافل ، وهذا تعرفونه كما أعرفه . لقد مثّل وهو  
في سنّ العاشرة أمام قاضٍ للأحداث لأنّه قلع عين  
معلّمه بضربة حجر . ثم قام وهو في الخامسة عشرة  
بسرقه سيارة . فأدّخل الى إحدى الإصلاحات .  
وقبض عليه مرّتين من بعد بسبب مُطَاعَنَةٍ بالمِدى . إنّه  
حقاً لصبيّ لطيف المعشر .

رقم ٨ : أجل ، ولكن لاتنس أنّه منذ الخامسة من عمره ، وأبوه  
ينهاه عليه يومياً ضرباً ولكماً .

رقم ٧ : لو كنت مكان أبيه لفعلت مثله .

رقم ٣ : وأنا أيضاً وأيضاً ! (وهو يصرّ بأسنانه) ذلك السافل  
الحقير ! . . . أجل ، هاكم الصغار كيف صاروا اليوم .  
أمّا أنا ، فحين كنتُ في سنّه ، كنت أقول لأبي

«يا سيدي». (الى رقم ٨) «يا سيدي». بالضبط. فهل  
تسمعُ من صغيرٍ في أيا منا يخاطب أباه قائلاً «يا  
سيدي»؟

رقم ٨: يبدو أن الآباء ما عادوا يعتقدون بضرورة ذلك.

رقم ٣: حقاً؟ وهل لديك أولاد؟

رقم ٨: ثلاثة.

رقم ٣: طيب. أما أنا، فلدي واحد، إنه ولد في الثالثة  
والعشرين. لم يكن قد بلغ العاشرة حين رأيته يوماً في  
معركة بين الصبية، وقد ولّى هارباً كالأرنب. لقد  
انتابني منه خجل حتى كدت أتقيأ. عندئذ قلت له:  
«إمّا أن أجعل منك رجلاً وإمّا أن أقطعك نصفين».  
وكان أن جعلت منه رجلاً. ثم كان في نهاية المطاف أن  
قام يوماً، وهو في السابعة عشر، فحطّم وجهي بلكمة  
على أثر خُلف بيننا. إنه صبيّ شديد المراس . . . وها  
أنا لم أره منذ أكثر من عامين . . . إنّما الأولاد كلّهم  
فاسدون. وتُضني النفس وأنت تقدّم لهم . . .  
(يتوقّف بغتة ويلقي نظرة ضيق على رقم ٨ ثم على  
الآخرين ويتوجّه الى موزّع الماء وهو يجمعهم) هذا  
حسن. فلنمضي.



رقم ٤ : إِنَّا لَنَزَوُّغُ . من المؤكّد أنّ هذا الصبي قد خرج من أسرة مدمرة وحيّ حقير . لكنّ المسألة ليست هناك . ونحن ما اجتمعنا هنا لنبحث في الأسباب التي تجعل من الأكواخ القذرة أعشاشاً للمجرمين ، بل نحن هنا لنقول إنّ كان مذنباً أم لا . أمّا أن يكون مولوداً في مسكن قذر وأن تكون المساكن القذرة مرتعاً للجريمة فهذا ما أعرفه ونعرفه ، وأنّ أولاد الأحياء الحقيرة هم تهديد دائم للمجتمع ، لكن ، ومرة أخرى أيضاً . . .

رقم ١٠ يقاطعه : لاتتسرّع كثيراً ، يا عزيزي ، ولنتوقّف عند هذه النقطة . فمن المؤكّد أنّ هؤلاء الصبية الذين تعجّ بهم شوارع المدينة السفلى هم نفايات بشرية حقيقية . وأننا مهما تكلمنا عليهم يبقى كلامنا غير كاف .

رقم ٥ ، بعصبية : أيلزميني أن أعتبر هذا الكلام موجّهاً إليّ؟ لقد أمضيتُ نشأتي كلّها في شارع صغير موبوء ، ولا أعتقد مع ذلك . . .

رقم ١٠ ، مندھشاً : طيّب ، هيّا ، على رسلك يا صاح .  
رقم ٥ ، ساخطاً : وأنا أيضاً لعبت في تلك الأزمة الملائى بالقاذورات . . . ولعلّك تجد أنّ رائحتها مازالت لاصقة بي؟

رقم ١٠ ، وقد بدأ بحتدّ: هيه، إسمع . . .  
رئيس الهيئة، واقفاً: هيّا، حسبكم. (الى رقم ٥) ما كان ذلك  
تلميحاً.

رقم ٥ ، صارخاً: بلى، إنّهُ تلميح!  
رقم ١٢: كلا على الاطلاق. فهو لم يكن بصددك. فلاتكن  
مُفْرِطَ الحساسية.

رقم ١١ ، بلطف: إنّني لأفهمُ تلك الحساسية فهماً تاماً.  
رئيس الهيئة: لا بأس، حسبنا خلافات. فنحن نبدد وقتنا.  
(الى رقم ٨) الآن دورك هيّا.

رقم ٨: لكن . . . ليس لي من دور. أحسب أنّ المسألة تتعلق  
بإقناعي أنا. أم أنّي مخطئ؟  
رقم ١٢: كلا، بل هذا هو الواقع.  
رئيس الهيئة: معذرة، لقد سهوّت.

رقم ١٠: لكن ما أهمية ذلك؟ أليس هو الذي يرغمنا على  
البقاء هنا؟ فليقل ما لديه.

رئيس الهيئة: لكن لا، فهيّا بنا. لقد اتفقنا على طريقة بعينها.  
فلنتقيّد بها.

رقم ١٠ ، الى رئيس الهيئة: إيه! كُفّ عن هذا الاسلوب  
الصبياني!

رئيس الهيئة : صبياني ! ماذا تقول ؟  
رقم ١٠ : أقول صبياني : صبّ - يا - ني .  
رئيس الهيئة ، متقاعاً : هذا إذاً لأنني أسعى لفرض التقيد  
بالنظام ؟ . . . ( يقف ) طيّب ، خذ مكاني ! هذا  
مقعدي ، تفضّل . اجلس هنا . فلن أقول كلمة من  
بعد .

رقم ١٠ ، وقد أسقط في يده : ولكن لا تغضب . . .  
رئيس الهيئة ، وهو يزداد حدة : وهو الذي يطلب إليّ أيضاً ألا  
أغضب ! . . . لقد تخلّيت لك عن هذا الكرسي ، يا  
سيد رئيس هيئة المحلفين . وأنا على استعداد لابتداء  
إعجابي بأحذيتك .

رقم ١٠ : هل سبق أن رأيتم مثل هذه الحكاية ؟  
( يتهمكم بضيق )

رئيس الهيئة ، بحزم : إنك تستخفّ بي ؟  
رقم ١٢ : لكن لا ؛ فدعه ولا تلقِ إليه بالاً . فالمسألة ليست  
بذات أهمية .

رئيسة الهيئة : ليست بذات أهمية ، حقاً ! أتريد أن تحاول ؟  
رقم ١٢ : معاذ الله ! أنت تؤدّي ذلك على خير مايرام . وليس  
من يقول عكس هذا . فتفضّل بالجلوس مجدداً .

رقم ٧: بلى . فأنت تؤدّي ذلك على الوجه الأكمل .

رقم ١٠: من الذي يتكلّم إذا؟

رقم ٨: أنا، إذا ما شئتم . فأنا على استعداد لأن أذكر لكم

إحساسي على الفور .

رئيس الهيئة، يعود للجلوس لكنه يدير ظهره: لن أهتمّ بكل

ما يجري هنا .

رقم ٨، متبسّماً: حسن جداً . . . (فترة من الوقت) ليس لديّ

من شيء متميّز أقوله . وليس لديّ من المعرفة أكثر

منكم . وإذا ما تقيّدنا بالوقائع، بدا الصبيّ مذبذباً . بل

قد يكون كذلك . إلا أنّني وأنا جالس بينكم، ونحن

نستمع طيلة خمسة أيام للاثباتات تترى، بدأ شيء في

هذه القضية . . . يشير استغرابي .

رقم ١٠: أي شيء؟

رقم ٨: كيف أقول لكم؟ . . . كان الشهود كلهم جدّ . . .

أقصّد . . . جدّ قطعيين . . . وقصدي أن أقول إنّ

الحياة ليس فيها قط من شيء قطعيّ على ذلك

النحو . . . وهنالك أسئلة كنت أودّ أن أطرحها . قد

لا يكون من شأنها أن تقدّم شيئاً . لكنّ تولّد في نفسي

أخيراً إحساس . . . قويّ جداً، بأنّ محامي الصبي لم

يؤدّ الاستجواب المعاكس على نحو حقيقي . فلقد أهمل أشياء كثيرة . . . وهي أشياء صغيرة .

رقم ١٠ : أية أشياء صغيرة؟ فأنت تعرف أنّ هؤلاء الناس ، اذا لم يطرخوا أسئلة فلأنّهم يعرفون الأجوبة ويستشعرون الخطر .

رقم ٨ : ربما . آه ، ذلك ممكن . . . ويمكن أيضاً أن يكون المحامي غيباً ، أليس كذلك؟

رقم ٧ : من يسمعك يحسب أنّك التقت بزواج اختي !  
(بعض المحلفين يضحكون) .

رقم ٨ ، مبتسماً : أقصد أن أقول إنّني لو كنت مكان الصبي لما اخترت ذلك المحامي . ولو كان عليّ أن أقاتل من أجل إنقاذ حياتي ، لسعيت إلى تنفيذ شهادات الاتهام . . . أو حاولت على الأقل أن أفعل ذلك . ولدينا في نهاية المطاف شاهد واحد في القضية ، يقول إنّّه شاهد عمليّة القتل . واحد فقط . وشاهد آخر يقول إنّّه قد سمعها . وكان هناك ، طبعاً ، كمية من الأدلة غير المباشرة . لكن الاتهام يعتمد في النهاية على شاهدين اثنين . فافرضوا أنّهما قد أخطأ التقدير؟

رقم ١٢ : وكيف هذا قد أخطأ التقدير؟ الشهود الذي يخطئون التقدير ليسوا بشهود .

رقم ٨ إلى رقم ١٢ : إنني أطرح عليك سؤالاً : هلي يمكن أن  
يُخطئنا التقدير؟

رقم ١٢ : لقد أقسما اليمين . فما الهدف الذي ترمي إليه؟

رقم ٨ : يمين أو غير يمين ، هؤلاء بشر ، والبشر يخطئون . . .  
ألا يمكن أن يكونا قد أخطأا؟

رقم ١٢ : أنا . . . كلا! لا أعتقد ذلك .

رقم ٨ : فهل أنت واثق من هذا الأمر؟

رقم ١٢ : لا ، بكل تأكيد . فما من أحد يمكن أن يكون واثقاً من  
هذا الأمر . لأنه ليس علماً مضبوطاً .

رقم ٤ : صحيح جداً .

رقم ٣ إلى رقم ٨ : طيب . لكن لدينا أشياء مؤكدة . فلنتحدث  
قليلاً على تلك المديّة ذات فرضة التوقيف . . .

رقم ٢ يقاطعة : آه ، بل دقيقة . أعتقد أن علينا . . . لدينا هنا من  
لما يتكلّموا .

رقم ٣ : سيتكلّمون بقدر ما يرغبون . دعنا ننتهي من هذا أولاً .

(الى رقم ٨) أجل ، أجل ، تلك المديّة التي انتزعت من

صدر الضحيّة والتي اعترف غلامك اللطيف أنّه

اشترأها ليلة الجريمة . ما رأيك؟ فلنتحدث عليها!

رقم ٨ ، متبسماً : طيّب ، فلتحدثّ عليها . وأنا أيضا بودّي لو أراها . (يلتفت صوب رئيس الهيئة) سيدي رئيس الهيئة؟

(يستدير رئيس الهيئة ناحيته فينظر إليه ، ثم يقف متنهّداً ، فيتوجّه إلى الباب . وأثناء الحوار التالي يدقّ رئيس الهيئة على الباب فيدخل الحارس فيتحدث الرئيس إليه بصوت خافت . فينحني الحارس موافقاً ويخرج فيرّج الباب) .  
رقم ٣ : لست أرى من فائدة في ذلك فتلك المدية نعرفها جميعاً ، أليس كذلك؟

رقم ٤ : بوسع هيئة المحلّفين أن تطلب رؤية أدوات الإثبات .  
(رقم ٣ ينهز يكتفيه ويتحوّل) .

رقم ٤ الى رقم ٨ : وتلك المدية وطريقة الصبي في شرائها ، هي أداة إثبات قيمة جداً ، ألا ترى ذلك؟  
رقم ٨ : بلى .

رقم ٤ : فلنحاول أثناء الانتظار أن نرى كيف تبدو المسألة .  
أولاً : اعترف الصبي أنّه خرج من بيته في الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم بعد أن لطمه أبوه . . .

رقم ٦ : كلا ، ليس لطمه بل لكّمه . فالصبي ذكر اللكم . وهذا يشكّل فارقاً .

رقم ٤ ، وهو يصحّح على مضض : . . . بعد أن لكمه أبوه .  
ثانياً : قصد مباشرة دكانا في الجوار فاشترى تلك . . .  
كيف تسمّون تلك ؟

رقم ٣ : المديّة ذات فرضة التوقيف .  
رقم ٤ : المديّة ذات فرضة التوقيف . (الى رقم ٣) شكرا . ثالثاً :  
المديّة ذات نصاب محفور بشكل غريب . رابعاً :  
تعرفّ عليها البائع الذي باعها وقال إنّها المديّة الوحيدة  
في نوعها والتي دخلت محله على الاطلاق . خامساً :  
في . . . حدود الساعة ٨ و٤٥ ، التقى الصبيّ بعض  
أصدقائه أمام مقهى . طيب ، نحن على اتّفاق حتى  
هنا ؟

رقم ٨ : على اتّفاق تام .  
رقم ٣ : بل على أفضل اتّفاق .  
رقم ٤ : تحدّث الصبيّ مع أولئك الأصدقاء قرابة ساعة ثم  
غادرهم بحدود الساعة ٩ و٤٥ . وفي أثناء تلك  
الساعة شاهدوا المديّة . كانوا ستة : وكلّ واحد منهم  
تعرفّ أمام المحكمة على سلاح الجريمة على أنّها تلك  
المديّة نفسها . سابعاً : عاد الصبيّ إلى البيت حوالي  
العاشرة . وعند هذه النقطة تختلف روايته بشكل



لمموس عن رواية المحكمة . فهو يقول إنه لبث في البيت حتى الساعة ١١ و ٣٠ ، ثم خرج قاصداً إحدى دور السينما التي تظل مفتوحة طول الليل . ويقول إنه عاد الى البيت نحو الساعة ١٥ و ٣ ، ليجد أباه مقتولاً والشرطة في انتظاره . أما عن المدينة التي لم تعد في حوزته ، فيقول إنه لا بد أن يكون فقدوها بسبب ثقب في جيبه بين الساعة ١١ و ١٠ حتى ١٥ و ٣ ، إما في الشارع أو في صالة السينما . أما المحكمة فتعتقد أنه ما من أحد في المنزل رآه يخرج وما من زبون في السينما قد لمحّه . وهي تقول إن الصبي لم يذهب الى السينما . وحين سألوه أية أفلام شاهد ، لم يَقوَ على الردّ .

(يُقْتَح الباب فيدخل الحارس ومعه المدينة . ينهض رقم ٤ ويذهب لِيأخذها منه . يخرج الحارس).

رقم ٤ : هاكم رأيي أنا : لبث الصبي في البيت . وحصل عراك جديد بينه وبين أبيه ، فطعنه في حدود الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق وهرب من البيت . تذكروا أنه حرص على عدم ترك بصمات على نصاب المدينة . (الى رقم ٨) أعتقد حقاً أن تلك المدينة سقطت من ثقب في جيبه ، وأن شخصاً آخر التقطها ، ثم توجه من فوره فطعن بها الأب . . . هكذا ، من أجل المتعة ؟

رقم ٨ : لا ، بل أقول إن ذلك ممكن . أوكيس ممكناً؟

(رقم ٤ يجعل نصل المديّة يبرز فيغرزها في الطاولة)

رقم ٤ : شاهدوا هذه . إنها حقاً مديّة . . . فريدة جداً . أنا لم أرَ

لها مثيلاً قط . والبائع أيضاً . وقال إنه لا توجد مديّة

أخرى مماثلة . فليس هناك أدنى شك في أن المديّة التي

اشتراها الصبي في ذلك المساء هي حقاً سلاح الجريمة .

(الى رقم ٨) فهل تسلّم لي بهذه الحقيقة؟

رقم ٨ : أنا أقول إنه ممكن وجود مديّة أخرى مماثلة لتلك  
المديّة .

رقم ٣ ، صارخاً : أمّا أنا فأقول إن ذلك مستحيل .

(يمدّ رقم ٨ يده إلى جيبه فيخرج منها مديّة . ويبرز نصلها

ثم يغرزها في الطاولة الى جانب الأخرى . المديتان

متطابقتان تماماً . فترتفع الأصوات كلّها دفعة واحدة).

رقم ٧ : ما هذا؟

رقم ١٢ : من أين أخرجت هذه ؟

رقم ٦ : يا لذلك !

رقم ٢ : وما رأيكم بهذا؟

(رقم ٨ ، متّحياً ، يراقبهم . رقم ٣ ينظر إليه) .

رقم ٣: كيف فعلت ذلك؟

رقم ١٠، بقوة: هذه إحدى حركات خداع البصر.

(رقم ٦ يخرج السكين من الطاولة)

رقم: انظروا، ولكن انظروا! إنها المدية عينها.

رقم ٤: اهدؤوا، هياً، اهدؤوا! (يأخذ المدية من بين يدي

رقم ٦ ثم يتوجه الى رقم ٨) أين عثرت عليها.

رقم ٨: تمسيت في الليلة الفائتة، قرابة ساعتين، بدافع

التفكير. وقادتني قدمي الى حيّ الصبي. لقد عثرت

على المدية الثانية في دكان مُقْرَضٍ تبعد مسافة ثلاثة

مبانٍ عن منزله. وثمرتها دولاران.

رقم ٤: إن بيع أو شراء هذا النوع من المدى، مخالف للقانون.

رقم ٨، متبسماً: ذات فرضة التوقيف؟ أعرف، أجل، ولقد

خالفت القانون.

(رقم ٣ ينفجر، وفد أمسى عاجزاً عن ضبط نفسه)

رقم ٣: طيب وماذا؟ ماذا بعد؟ لقد أدت دوراً باهراً، فماذا

بعد؟ والآن أخبرني ما الذي تشبته حيلتك؟ قد توجد

عشر مدى مماثلة لهذه. وبعدها؟

رقم ٨: بعدئذ، لاشيء.

رقم ٣: قل! ما معنى ذلك؟ إنها المدية نفسها، فماذا بعد؟ ماذا بعد؟ أهذا اكتشاف العصر أم ماذا؟ ولكن، هيا، تكلم!

رقم ١١، بهدوء: لا يبدو ذلك شيئاً من واقع أنها ستكون صدفة... لا مثيل لها، أن يكون شخص آخر قد قتل بمدية الصبي نفسها.

رقم ٧: صدفة واحد من مليون.

رقم ٨: صدفة.

رقم ٤: لكنها ضئيلة الاحتمال.

رقم ٨: ضئيلة الاحتمال، لكنها صدفة.

(يتبادل الرجلان النظر).

رئيس الهيئة: اسمعوا، اقعدوا. يلزم الآن ذلكا.

رقم ٢: إنه على كل حال لأمر مثير للاهتمام أن يعثر على تلك المدية المطابقة تماماً...

رئيس الهيئة، يتجاهله فيقول للآخرين: طيب، هيا. وماذا الآن؟

رقم ٣ الى رقم ٢: كيف مثير للاهتمام؟ هل ترى أن هذا يبرهن على شيء؟

رقم ٢: كلا، كلا. كنت فقط...

رقم ٣: مثير للاهتمام!

(ينهبز يكتفيه ويتحول).

هناك أحد عشر على الدوام يجدونه مذنباً ، أليس صحيحاً؟

رقم ١٠ : صحيح كل الصّحة . ولن يغيّر واحدٌ من هؤلاء  
الأحد عشر رأيه . (الى رقم ٨) إذا ما عاندتْ ، فسوف  
يتمّ حلّ الهيئة ، وتعاد محاكمة الصبي ويُعدّم بكل  
تأكيد .

رقم ٨ : لاشك في أنّك على حق .

رقم ٧ : إذا؟ هيّا قرّر . فلن نلبث هنا الليلة بطولها .

رقم ٩ : إن هي إلاّ ليلة واحدة . والمسألة حياة رجل أو موته !

رقم ٧ : رائع ! فلنستقرّ هنا وكأننا في بيوتنا . (يصحك).

(يضحك رقم ٣ فيمضي ليُجلب سجائر من سترته).

رقم ٢ الى رئيس الهيئة : أرى ألاّ يُصار الى المزاح في هذا  
الصدد .

رئيس الهيئة ، بجفاء : وماذا تريدني أن أفعل؟

رقم ١٠ وهو يخبط على الطاولة : اسمعوا ، لست أرى من  
علاقة للقضية بكل هذه الفوضى التي أثّرت حول  
موضوع المدية . لقد شاهد أحدهم الصبي وهو يطعن  
والده . هذا كل شيء . فماذا تريدون أكثر؟ بوسعكم

الاستمرار في الجدال حتى ينثقب صدغي ، لكن رأيي  
لن يتغير . أتعرفون بماذا أفكر ؟ لدي ثلاثة مراتب هي  
ملك لي ، العمل فيها الآن يتعثر بينما أنتم  
تتفاصحون . هلموا ، حسنا اهتماماً بهذا ولننصرف  
من هنا .

رقم ١١ ، بهدوء : إلا أن المدينة بدت ذات أهمية في نظر النيابة  
العامة . إذ أمضت يوماً . . .

رقم ١٠ ، يقاطعه : هو ؟ إنه المساعد الرابع أو الخامس أو شيء  
من هذا القبيل . فما الذي يعرفه بذلك الشأن ؟  
(ينف بصخب) .

رئيس الهيئة : أجل ، فلنقف عند ذلك الحد . (الى رقم ٨)  
وماذا بعد ؟

رقم ٣ : أنت الوحيد !

(يوافق رقم ٨ بإشارة من رأسه . يفكر . فترة . بعدئذ  
يجيل نظره بهدوء فيمن يحيطون بالطاولة . وتمر فترة أيضاً . ثم  
يقرر)

رقم ٨ : هاكم ، إنّي أطلب تصويتاً . أطلب أن تقوموا ، أنتم  
الأحد عشر ، بتصويت سرّي . أما أنا فأمتنع . فاذا  
كانت النتيجة أحد عشر صوتاً بجانب مذنب ، فأنا لن

أعاند . وبوسعنا أن نتوجه الى القاضي بقرار تجريم جماعي من دون تأخير . أما اذا صوّت واحد غير مذنب ، عندئذ سنواصل التداول في القضية . هاكم . إذا كان ذلك يلائمكم ، فأنا وقراري .

رقم ٧ : طيب ، اتفقنا . هيا بنا .

رئيس الهيئة : يبدو لي هذا حلاً منصفاً . هل من اعتراض ؟ (سكوت) رائع . خذوا فمرروا . (يناولهم قصاصات مربعة من الورق) .

(يتوجه رقم ٨ الى النافذة وينظر خارجاً فترة . ثم يستدير ويراقبهم وهم يملؤون بطاقات التصويت ثم يعيدونها لرئيس الهيئة ، الذي يجمعها فيعدّها ثم يبدأ بفردّها) . رئيس الهيئة ، وهو يفتح البطاقة الأولى : مذنب . (يفتح الثانية) مذنب . . . مذنب . . . مذنب . . . مذنب . . . مذنب . . . مذنب . . . مذنب . . . (فترة) غير مذنب . (رقم ٣ يخبط على الطاولة بعنف . رئيس الهيئة يفتح البطاقة الأخيرة) مذنب .

رقم ١٠ ، ساخطاً : ما رأيكم بهذا ؟

رقم ٧ : لقد تمّ الأمر ! فواحد آخر قد فقد صوابه .

رقم ١٠ : من هو؟ أريد أن أعرفه .

رقم ١١ : المَعذرة منك ، فهذا اقتراح سرّي . ونحن قد  
اتفقنا . . .

رقم ٣ ، يقاطعه : سرّي ! وماذا يعني ذلك ، سرّي ؟ لا توجد  
أسرار في قاعة هيئة المحلفين . . . ناهيك بأنّي أعرف  
الفاعل . (ينهض ويذهب الى رقم ٥) أمسكت بك  
أنت ، يا عزيزي المتخاذل ، لقد فزت علينا ! كيف !  
وصلت الى هنا مشحوناً تماماً ، فسرت معنا وصوت  
مثلما صوتنا . وحين طلع علينا أخيراً حضرة ذلك  
الواعظ بصوته المعسول ليَجعل قلوبنا تتفطر على ذلك  
الصبي المسكين الذي لم يقدر إلا أن يمسي قاتلاً ،  
نكصت فغيّرت مبادئك ! أليس هذا هو الشيء الأكثر  
إثارة للاشمئزاز . . . أرى أن تدور متسولاً تطلب له  
الصدقة مادامنا بصدده !  
(يدير له ظهره).

رقم ٥ ، وقد امتنع من شدة الغيظ : انتظر دقيقة !  
(رقم ٣ يتعد).

رقم ٥ صارخاً : من ذا الذي سمح لك بأن تكلمني هكذا ؟  
(يمسك به من كتفه) قل ؟ . . . من ذا الذي سمح  
لك . . . ؟



رقم ٣ يتخلّص منه ثم يتصدّى له . رقم ٤ يدخل ما بين  
الاثنين ويمسك بذراع رقم ٥).

رقم ٤ بهدوء : هيا ، عليكما بالتروّي .

رقم ٥ : ولكن من يحسب نفسه ؟ (رقم ٤ يعيده الى كرسيه)  
كلا ، ولكن ألم تره ؟

رقم ٤ : أجل ، أجل ، تفضّل واقعد . إنه رجل سريع الانفعال .  
هيا ، أنس هذا ، فليس بذّي أهمية .

رقم ٣ ، صارخا : سريع الانفعال ! تقولون إنني سريع  
الانفعال . نحن منهمكون جميعاً في السعي لإرسال  
فاسق حقير الى الكرسي الكهربائي . ولما نَبَقَ أحد  
الحالمين وشرع بهذر بحكايات مريض . . .

رئيس الهيئة : هيا ، حسبك زعيقاً !

رقم ١١ : هل يسعني أن أقول شيئاً ؟ كنت دوماً أشعر  
بالإعجاب وأنا أرى كيف يملك الانسان في هذه  
البلاد ، الحقّ في أن يكون له رأيه الخاص . وهذا مادفع  
بي للقدوم الى هنا . أما في بلادي ، فأنني أحسّ بالعار  
إذ أقول . . .

رقم ١٠ ، يقاطعه : أوآه ! كفك . فهل تريد أن تروي لنا قصّة  
حياتك ؟

(رقم ١١ يسكت ، متضايقاً).

رقم ٧ : لنَبْقَ ضمن حدود الموضوع . (الى رقم ٥) ولكن

ما الذي دعاك الى تغيير تصويتك؟

رقم ٩ ، بهدوء : إنه لم يغيّر تصويته . . . إنه أنا .

رقم ٣ ، بقرق : إيه!

رقم ٩ الى رقم ٧ : أتريد أن تعرف لماذا؟

رقم ٧ : كلا ، فالأمر لا يثير اهتمامي .

(يدير له ظهره).

رقم ٩ : إلا أنني سأقوله لك . . . إذا ما سمحت .

رقم ١٠ : هل نحن مرغمون حقاً على الاصغاء الى هذا؟

رقم ٦ ، بشدة : هذا السيد راغب في الكلام .

رقم ١٠ ينهز بكتفيه ويشيح بوجهه . يشير رئيس الهيئة

لرقم ٩ بالكلام).

رقم ٩ : شكراً (الى رقم ١٠) إن هذا السيد (يدل على رقم ٨)

قد اختار أن يتصدى وحده لنا جميعاً . وهو لم يقل إن

الصبي ليس مذنباً ، بل قال فقط إنه غير متأكد من

ذلك . طيب ! يلزم المرء الكثير من الشجاعة ليجابه

وحده تهكم الجميع ، حتى إن كان يدافع عن قضية

عادلة .

(رقم ١٠ يرفع عينيه الى السماء ، فيهزّ رأسه بقرف ثم ينهض ويدير ظهره لرقم ٩).

رقم ٩ ، وهو ينهض وقد ازداد صوته حدة : لقد سلّم الأمر إلينا كي ننطق بالحكم . فقامر . وشعرت أنه يأمل بمساعدة فقدّمها له . إنني أحترم دوافعه . فالصبي الذي نحاكمه مذنب على الأرجح ، لكنني راغب في سماع المزيد عن ذلك . هاكم . (بقوة) نتيجة التصويت عشرة مقابل اثنين .

(يدخل رقم ٧ الى المغاسل ويرخي الباب فينصفق .  
يمشي رقم ٩ خطوة الى أمام وقد غدا ساخطاً بسبب صفاقته).

رقم ٩ : إنّي أتكلّم وأنت لا تملك الحق . . .  
(تستقر يد رقم ٨ فوق كتفه فيستدير نحوه)  
رقم ٨ : إنّه لا يستطيع سماعك ، فهو غير راغب في ذلك أبداً .  
تفضّل اجلس .

رقم ٤ : هل نتابع ؟  
رئيس الهيئة : قد نكون بحاجة لوقفه قصيرة ؟  
رقم ١٠ ، بقرف : وقفة قصيرة . . . يا لها من مهزلة !

رقم ١٢ : أغلب ظنّي أننا سنضطرّ للتّحّي . فتصويت السيّد المُسنّ . (يشير الى رقم ٩) لا يسهّل العقبات أمامنا . (رقم ١١ يومى موافقاً وينهز بكتفيه) فكيف نخرج من هذا المأزق؟ . . . هل لدى أحدكم من فكرة؟ . . . (الى رقم ١١) لقد قلت لك ، حسبما أظنّ إنني كنت أعمل في وكالة للإعلان؟ (رقم ١١ يومى أن نعم) كان فيها أناسٌ في منتهى الغرابة . . . (يتبسّم) إليك كيف : ليس منتهى الغرابة حقّاً ، بل من ناحية طريقتهم في التعبير عن أفكارهم ؛ هل فهمت ما أريد أن أقول؟ (رقم ١١ يومى أن نعم). لاشكّ في أن الأمر في مهنتك سيّان. فما هو عملك؟

رقم ١١ : ساعاتي .

رقم ١٢ : حقّاً؟ يبدو أن أمهر الساعاتيّة يَفِدُون علينا من أوروبا . (رقم ١١ ينحني قليلاً) لقد اعتدنا في وكالتنا إذاً ، حين تصل المناقشة الى نقطة الجمود ، مثلما هي حالنا الآن ، أن يعلن ، من تخطر بباله فكرة ما ، قائلاً بصدد فكرته : «انتبهوا للفكرة ! لندعها تطفو حتى الصاري ولنرَ من ثمّ إن كان أحد سيوجّه إليها التّحية» (يضحك) طريقة حمقاء ، لكنها مسليّة .

(توجه رقم ٣ في أثناء ذلك ليقف بجوار رقم ٥ قرب  
موزع الماء البارد).  
رقم ٣: اسمع، إنني... أشعر بالأسف. لقد ثارت ثائرتي.  
أنت تعرف حقيقة الوضع...  
(ينظر رقم ٥ إليه من فوق كأسه ثم ينتهي من الشرب).  
رقم ٣: أهنتك لأنك لم تنجرف في تيار هذه الشفقة...  
البلهاء.

(ينضم رقم ١٠ إليهما وهو ينخر ويربّ على ظهر رقم ٥  
بخفة. فيما يقف رقم ٨ وحده عند الطرف الآخر من النافذة  
وهو يراقب رقم ٣ و ٥ و ١٠. ثم يتوجه الى المغاسل. يفتح  
الباب ويدخل. يمسح رقم ٧ وجهه ويديه بمنديل من الورق.  
يرى رقم ٨ في مرآة المغسلة فيدير ظهره ويتعد. يقترب رقم ٨  
من المغسلة ويفتح الماء. يمضي رقم ٧ في مراقبته وهو يتنشق).  
رقم ٧: قل لي، هل أنت بائع؟

رقم ٨، وهو ينظر إليه في المرأة: أنا مهندس.

رقم ٧: أتعرف ماذا يعني البيع بالحسنى؟

(يرطب رقم ٨ وجهه بالماء وهو ينظر اليه في المرأة  
مجدداً) أنت لست امرأ سيئاً، وأقول لك ذلك عن معرفة. أما  
أنا فأعتمد أسلوباً مغايراً. إنني أمزح. وأشرب وأربّ على

ظهور الناس . . . لقد حققت لنفسى في العام الماضي ربحاً قدره (٢٧٠٠٠) دولار من بيع المربّيات . ليس ذلك بالقليل ، ألا ترى؟ ولنقلها بجِدٍّ ، يا صاح ، ما جدوى تلك البلبلة كلّها؟ وأي خير سوف تجتنيه منها؟ وهل ستنال غير ركلات في قفاك؟ . . . ألا ترى ذلك؟ فسّر لي الضربة : نزلت بك ذات يوم نازلة فأصابتك في رأسك فشجّته؟ أتلك هي؟

رقم ٨ ، متبسّما : ربما .

رقم ٧ : انتم متماثلون جميعاً أيّها الناس ذوو القلوب الكبيرة : ومستعدون دوماً لأن تهرعوا النجدة كلّ أبله مسكين ضلّت به السبل . لكنّ هواكم لا يمضي بكم حتى بلوغ الغاية ، وإعادته الى الطريق القويم . وكلّ ما تجيدون فعله ، أن تمّدوا اليه يداكم بمنديل كي يمسخ دموعه . لم إذن تضيّع وقتك ووقتنا في هذه المعضلة؟ خير ما تفعله أن ترسل خمسة دولارات الى الجمعيات الخيرية ثم تطوي صفحة ذلك كله . (يغسل رقم ٨ وجهه .

رقم ٧ يراقبه ، فينظر رقم ٨ إليه) أصغر ، يا صاح . الولد مذبذب . وهذا واضح وضوح الأنف في منتصف الوجه . فلنعد الى بيوتنا من قبل أن تحفّ حلوقنا .

(يستدير رقم ٨ صوب رقم ٧ الذي يمد إليه يده بمنديل من الورق ويتنظر . فينشّف رقم ٨ وجهه وهو يراقب رقم ٧).

رقم ٨: تجعلها تجفّ هنا مثلما ستجفّ في ملعب البيسبول.

(ينظر إليه رقم ٧ ثم يتبسّم بضني).

رقم ٧: أصبت حقاً، يا صاح، أصبت حقاً.

(يخرج ويصفق الباب . ينشّف رقم ٨ وجهه ببطء . ما

يلبث الباب أن يفتح فيدخل رقم ٦ الى المغاسل ويفتح الماء).

رقم ٦: تشكيلة جميلة من الرجال، ألا ترى؟

رقم ٨: إنهم في ظنيّ مثل باقي الناس .

(فترة من الوقت).

رقم ٦: يا له من يوم مُضنّ! (ينشّف وجهه). أعتقد أن الأمر

سيطول أيضاً؟

رقم ٨: لأدري .

رقم ٦: إنّه مذنب بكل تأكيد، كما تعلم . ليس هناك أدنى

شك . (رقم ٨ لا يقول شيئاً) هذا، كما تعرف،

لايضايقني أنا . بل يقطع عملي . (يضحك . رقم ٨

يتبسّم . ينظر من ثمّ رقم ٦ في رقم ٨ بتحديق، فتختفي

ابتسامته). أعتقد أنّه غير مذنب؟

رقم ٨: لأدري . فهذا ممكن .

رقم ٦ ، بتودّد : إسمعني ، أنا لأعرفك ، لكنّي أراهن على  
أنّك ترتكب أكبر خطأ في حياتك كلّها . . . عليك أن  
تهمل القضية .

رقم ٨ : هَبْ أنّك كنتَ مكان الصبي وأنّ محاكمتك أنتَ هي  
التي تجري .

( ينظر رقم ٦ إليه بتجهم . فترة . ثم يتناول منديلاً  
فيجفّف يديه ) .

رقم ٦ : لا أجيد الافتراض . ولست أكثر من عامل . فَرَبُّ  
العمل هو الذي يضع الفرضيات . . . ( وقفة ) لكنّي  
مع ذلك سأ تقدّم بواحدة . هَبْ أنّك استطعت تضليلنا  
جميعاً وأن يكون الولد قد طعن حقاً أباه ؟ . . .

( ينظر رقم ٨ إليه وهو يخرج . ونشعر أنّ هذا الشيء هو  
الذي يثير قلقه . فهو لا يعرف ولن يعرف أبداً . وفي النهاية  
يخرج بدوره ) .

رئيس الهيئة : حسن جداً . سنستأنف .

رقم ٢ : لديّ انطباع بأنّ الوضع ملائم لأن نتناول عشاءنا  
هنا .

رئيس الهيئة : ليس لنا أن نضيع الوقت . من يطلب الكلام  
الآن ؟



رقم ٣ ، وقد استعاد السيطرة على نفسه : أنا . إنّي أطلب إليكم  
الإجابة على سؤال أول . الرجل العجوز المقيم في  
الطابق الأدنى ، سمع الصبي يجأ صاخاً «سأقتلك»  
وبعد ثانية سمع الجسد يسقط على الأرض . طيب .  
ماذا يعني ذلك بالنسبة لكم؟  
(سكوت)

رقم ٨ : إنّي لأتساءل كيف استطاع الرجل العجوز أن يسمع  
صوت الصبي بوضوح من خلال الأرضية .  
رقم ٣ : ليس من خلال الأرضية . فنافذته كانت مفتوحة ونافذة  
الطابق الأعلى أيضاً فالليلة كانت حارة جداً وأنتم  
تذكرون ذلك؟

رقم ٨ : نعم ، لكن الصوت كان صادراً عن شقة أخرى . وليس  
من السهل التعرف على الصوت ، لاسيّما حين يكون  
صارخاً .

رئيس الهيئة : لقد أقسم الرجل العجوز على أنّه قد عرفه .  
رقم ١٢ : صحيح جداً . ولاتنس المرأة في الجانب الآخر من  
الشارع . كانت تنظر من النافذة المفتوحة . وقد رأت ،  
رأت الصبي يطعن أباه .  
(ينفض رقم ٣ ويبداً بالمشيء حول الطاولة بخطى  
واسعة)

رقم ٤ ، بنفاد صبر : والمرأة شاهدت عملية القتل من خلال  
نوافذ قطار عابر . كان القطار مؤلفاً من ست عربات ،  
وقد رأت ذلك من خلال نوافذ الأوليين . وهي تتذكر  
أدق التفاصيل . ولست أرى ما الذي يمكن إعادة النظر  
فيه من كل ذلك .  
(سكوت)

رقم ١٠ الى رقم ٨ : طيب ؟ ألا ترد ؟  
رقم ٨ ، بخشونة : لست أدري ، فأنا . . . لأشعر . ليس في  
ذلك مسحة صدق في نظري .

رقم ٧ : أنتم ترون حاله . كائننا نتكلم في صحراء .  
(سكوت . ينحني رقم ٣ ، وقد اجتذب نظره شيء يخطه  
رقم ١٢ على ورقة بيضاء ، ويقول له من فوق الطاولة) .

رقم ٣ : ناولني قلمك (رقم ١٢ يناوله إيّاه) هذا حرف m أو n ؟  
رقم ١٢ : حرف m

رقم ٣ : طيب ، تريث . (يخطّ حرفاً على الورقة) .  
(ينهض رقم ٨ بوثبة ، فيذهب الى رقم ١٢ فينتزع منه  
الورقة ويمزقها إرباً) .

رقم ٨ ، وقد استبدّ به الغضب لأول مرة -لسنا هنا للعبث  
بالأوراق الصغيرة .

رقم ٣، ساخطاً - بأي حق؟ ولكن بأي حق؟ وس... ب...  
نفسك؟

(يهجم على رقم ٨ فيحول دونه رقم ١١ ورقم ٢)  
ويأتي رئيس الهيئة للنجدة فيمسك به من ذراعه).  
رقم ١٢: اهدؤوا.

رقم ١١: أجل، الزموا الهدوء.  
رئيس الهيئة: عودوا للجلوس.

(يعيد المحلفون الثلاثة رقم ٣ المهتاج الى كرسية).  
رقم ٣، صارخاً: لست أدري ما الذي ينعني من أن أذهب إليه  
لأدبه.

رئيس الهيئة: تفضلوا اقعدا، هيا. لا أريد من مشاجرة هنا.  
رقم ٣: كلا، ولكن هل رأيته؟ قسماً، إنها لهيستيريا! إنها  
هيستيريا حقيقية.

رقم ١٠: ولكن، دعك من هذا، هيا. فليس الأمر بذي بال،  
الا ترى ما أقصد؟

رقم ٣: لسنا هنا للعبث! ولكن من يعتبر نفسه؟

(يرمي رقم ٨ بنظرة سخط ثم يقعد وهو يجمعهم).  
رئيس الهيئة: حسبكم، هناك. هيا فلنقعد.

(يعود الجميع ببطء الى مقاعدهم، باستثناء رقم ٨،  
الذي نأى كما يبدو عن جو المشادة ولم يكف عن التفكير).

رقم ٨ ، على نحو مباغت : فكّرت بشيء محدّد . هل تقولون  
لي كم يستغرق قطار كهربائي منطلق بسرّعه القصوى  
للمرور أمام نقطة ثابتة؟

رقم ٤ : وما علاقة هذا بما نحن فيه؟

رقم ٨ : كم يستغرق؟ أجيّوني .

رقم ٤ : ليس لديّ من فكرة قط .

رقم ٨ الى رقم ٥ : وأنت؟

رقم ٥ : لست أدري . من عشر الى اثنتي عشرة ثانية .

رقم ٨ : هذا ما كنت أحمّنه أيضاً . . . هل من رأي آخر؟

رقم ١١ : يبدو لي هذا صحيحاً .

رقم ١٠ : وإلاّ لم يرمي هذا الاختراع؟

رقم ٨ الى رقم ٢ : وما رأيك؟

رقم ٢ ، ينهز بكتفيه : أقول . . . نعم ، عشر ثوان .

رقم ٤ : اتفقنا . لنقل عشر ثوان . فما المقصود الآن؟

رقم ٨ : مايلي . يستغرق قطار كهربائي عشر ثوان للمرور أمام

نقطة ثابتة ، وهي هنا النافذة المفتوحة لغرفة الجريمة .

ويسعكم من تلك النافذة أن تلمسوا الخطّ الحديدي

تقريباً ، اذا ما بسطتم ذراعكم . هل هذا صحيح؟

رقم ٢ : صحيح .

رقم ٨ : طيّب . هل بينكم من أقام على مقربةٍ من خط سير قطار كهربائي؟

رقم ٦ : لقد انتهينا لتوّنا من طلاء شقّة تطلّ على خط الميترو . وقد أمضيت فيها ثلاثة أيام . فأنا دهّان أبنية .

رقم ٨ : كيف كان الوضع؟

رقم ٦ : ماذا تقصد؟

رقم ٨ : هل كان صاحباً؟

رقم ٦ : صاحباً؟ بل يسبّب الجنون . ولا بأس في قول الحقيقة ،

كما تلاحظ . فنحن ، أبناء المهنة جميعاً ، مصابون

بلوثة . (يضحك ، والآخرون أيضاً) .

رقم ٨ : وأنا أيضاً أمضيت قرابة عام في طابق ثانٍ مطلّ على

خط ميترو . فحين يمرّ القطار وتكون النافذة مفتوحة ،

يَسْمَعُ المرء ضجيجاً جهنمياً . حتى ليعجز عن سماع

صوت أفكاره .

رقم ٣ ، بلهجة خطابيّة ساخرة : يعجز عن سماع صوت

أفكاره ! . . . (بلهجة عاديّة) هذا ممتاز . وماذا بعد؟

رقم ٨ : ماذا بعد؟ لنأخذ الشهادتين - شهادة المرأة والرجل

العجوز - ولنجمعهما معاً . نبدأ بالرجل العجوز

أولاً . قال إنّهُ سمع الصبي يصرخ «سأقتلك» وبعد

ثانية واحدة سمع الجسم يسقط على الأرض . بعد  
ثانية واحدة . أهذا صحيح؟

رقم ٢ : صحيح . بل قال : بعد ثانية صغيرة .

رقم ٨ : لتتوجه الآن الى المرأة في الجانب الآخر من شارع .  
كانت تنظر ، كما قالت ، من نافذتها المفتوحة فرأت  
عملية القتل من خلال زجاج نوافذ العربتين الأخيرتين  
من قطار عابر . أليس كذلك؟ إنني أسأل بالحاح .  
العربتين الأخيرتين؟

رقم ٣ : ذلك صحيح ، نعم . فماذا بعد؟

رقم ٨ : لقد اتفقنا على أن ذلك القطار استغرق عشر ثوانٍ في  
مروره أمام نافذة الجريمة . وإذا كانت المرأة قد رأت  
الجريمة عبر نوافذ العربتين الأخيرتين ، فبوسعنا التسليم  
بأن الجسم سقط على الأرض أثناء مرور القطار .

رقم ٢ : هذا أمر محتم .

رقم ٨ : ولدينا ، بناء على ذلك ، عشر ثوانٍ من صخب مرور  
القطار من قبل أن يسقط الجسم؟

رقم ٥ : هذا صحيح .

رقم ٨ : أمّا والرجل العجوز يصرّح أن الجسم سقط بعد ثانية أو  
دون من صيحة الصبي ، فعلينا أن نضع تلك الصيحة

أثناء مرور القطار . الرجل العجوز إذن يخطئ :  
ولا يمكن أن يكون قد سمع صيحة «سأقتلك» .  
(سكوت قصير) .

رقم ٣ ، يصيح : بلى ، بكل تأكيد ، لقد سمعه .

رقم ٨ : أنت تصدّقه ؟

رقم ٣ : أنا متأكد من ذلك . لقد قال إن الولد جار بالصراخ .  
وذاك يكفيني .

رقم ٨ : لكنّه ، حتى لو سمع شيئاً ، فلن يقوى على تمييز  
الصوت بسبب ضجيج القطار .

رقم ٣ : أنت تتحدّث بالثواني . وليس بوسع أحد أن يكون  
دقيقاً حتى هذا الحدّ .

رقم ٨ : اعتقد أنّ الشهادة التي يمكن أن تؤدّي الى الكرسي  
الكهربائي يلزم أن تكون دقيقة حتى هذا الحد .  
(رقم ٣ يشيح بوجهه) .

رقم ٥ : وأنا بدوري ، لأعتقد أنّ الرجل العجوز قد سمعه .

رقم ٦ : ربما ، نعم ، ذلك ممكن . أقصد بوجود الضجيج . . .

رقم ٣ : لكن أخيراً ، وفي نهاية الحساب ، هل أصبتم بالجنون ؟  
وما الذي يدعوه لأن يكذب ؟ وما الذي سوف يجنيه  
من ذلك ؟

(فترة من الوقت).

رقم ٩: قد يكون الاهتمام.

رقم ٣: وهذه ملاحظة ذكية أيضاً! ليتك تكتب في الجرائد،  
يا صاح. فهم يستسيغون مثل هذه الحماقات.

رقم ٦: ولمَ تتحدث إليّ على هذا النحو؟ (ينظر رقم ٣ إليه ثم  
يشيح عنه بازدراء. فيذهب إليه رقم ٦ ويرغمه على أن  
يتطلع في وجهه) إنَّ من يتحدث على هذا النحو مع  
رجل في مثل سنّه (إشارة إلى رقم ٩) لجدير بأن يوضع  
في السجن.

رقم ٣: إرفع يديك عني.

رقم ٦: ألم يعلموك ما هو الاحترام؟ (يقبض عليه بغلظة) أما  
أنا فسأعلمك إياه. إن قلت له شيئاً من هذا القبيل  
أيضاً فسوف أمسح بك الأرض. (يرخيه ويلتفت إلى  
رقم ٩) واصل كلامك، يا سيدي. قل كل ما يبدو  
لك. ما الذي دفع بالرجل العجوز إلى الكذب حسب  
رأيك؟

رقم ٩: لقد دققت النظر فيه طويلاً. كانت سترته ممزقة تحت  
ذراعه. هل لاحظتم ذلك؟ أنا استهجنّت الأمر،  
أقصد أن يمثّل إنسان بهذا المظهر عجوزاً جداً، بسترته



المهترئة . . . ربما ناهز الخامسة والسبعين . . . لقد  
مشى ببطء شديد حتى مقعده . كان يجرّ ساقه اليسرى  
جراً ولا يرغب في أن يلحظ ذلك أحد . . . أجل ،  
أجل ، لقد عرفته جيداً . رجل ساكن ، رجل مغمور  
ولم يكن طيلة عمره شيئاً مذكوراً . فما من أحد يعرفه  
وما من أحد يقيم له وزناً وليس من سأله يوماً رأيه  
قط . وإنه لمّا يبعث على الحزن ، أيّها السادة ، ألا  
يكون المرء شيئاً مذكوراً . فكلّ إنسان في أمسّ الحاجة  
لمن يحيط به أو يصغي إليه ولو مرة واحدة . . . لمجرد  
الذكرى . (الكلّ يصغون إليه . فترة قصيرة) وها هي  
الفرصة تتاح اليوم لذلك الرجل ، للمرة الأولى . . .

رقم ٧ ، يقاطعه : تريث دقيقة . أتريدنا أن نعتقد أنّ الرجل  
كذب لكي يكتسب شيئاً من الأهمية ولو مرة في  
حياته؟

رقم ٩ : كلا ، لا أقول كذب . . . بل . . . بالغَ الى حدّ ما . لقد  
ترأى له أنّه قد سمع صوت الصبيّ وعرفه .

رقم ١٠ : أما تلك الفكرة فخارقة ! وكيف لك أن تعرفها؟

رقم ٩ ، بلطف : أنا أنطقُ عن خبرة .

(فترة سكوت يشوبه ضيق ، وقد طال شيئاً ما) .

رقم ١٠ ، يستهزئ . فترة : وبعد؟ عبرَ الجوّ ملاك؟  
(السكوت يطول) .

رقم ٢ ، يضيق : هل من أحد يرغب في . . . قرصٍ . . .  
للحلق؟

(يدير علبته عليهم فيرفضون جميعاً . رقم ٨ الواقف  
على الدوام يتوجّه إليه) .

رقم ٨ : أنا سأتناول واحداً . . . شكراً .

رقم ١٢ ، بجهد : قولوا ما بدا لكم ، أما أنا فلا أرى كيف  
يمكنكم الظنّ أنّ الصبي ليس مذنباً .

(يُجبل على من حوله نظرة تستدرّ الموافقة ، ثم يعود إلى  
الرسم) .

(يتوقّف رقم ٨ قرب النافذة . ينهض رقم ١٠ وحين  
يصير وراء رقم ٣ يدلي برده . وينفّ بتأنٍ وهو يواصل كلامه) .  
رقم ٨ : هناك نقطة أخرى أيضاً . فقد برهنّا ، كما أعتقد على  
أنّ الرجل العجوز ما كان بقادر على سماع الصبي  
وهو يقول «سأقتلك» ، لكن لنفرض . . .

رقم ١٠ : أنت لم تبرهن على شيء مطلقاً!

رقم ٨ ، بشدة : قلت لنفرض أنّه سمعه حقاً . ولكن هل فينا من  
لم يتلفظ بهذه العبارة مرّاتٍ ومرّاتٍ ! «يمكن أن أقتلك

بسبب هذا» «إن أعدت عليّ قولك هذا، يا بني،  
قتلتك». «هيا، ياروكي، اقتله». كل الناس يردّون  
هذا القول يومياً. فهل يعني ذلك أن العالم حافل  
بملايين القتلة؟

رقم ٣: وما علاقة هذا بذلك؟ لقد جأ الصبي صارخاً بكلّ ما  
فيه من سخط. فلن تقول لي إنّه لم يكن يقصد ذلك!  
فحين يقول أحدهم «سأقتلك!» بالطريقة التي قالها،  
فإنّه يعني ما يقوله.

رقم ٢، بتردد: لست أدري. فأنا أذكر يوماً، قبل  
اسبوعين. . . تنازعت وزميل لي يعمل معي في  
المصرف. فقد نعتني بالأبله وأنا صرخت فيه. . .

رقم ٣، يقاطعه: أرحنا من إزعاجك. فحسبنا ذاك (يدل على  
رقم ٨) الذي ما انفكّ يتملّقنا. لقد جأ الصبي  
بالصراخ إنّه سيقتل أباه وقتله. تلك كلّ المسألة.

رقم ٨: أظن حقاً أنّه كان سيعلن ذلك على كافّة الجوار؟ إنّه  
لا أكثر ذكاء من ذلك.

رقم ١٠: تقول ذكاء؟ وأنت تقصد ذلك الغبي الحقيّر؟ حتى إنّه  
لا يجيد التكلّم بالانكليزية.

رقم ١١، بهدوء: حتى إنّه لا يجيد التكلّم بالانكليزية.

(رقم ١٠ يرميه بنظرة غاضبة).

رقم ٥ : أرغب في أن أغير اقتراعي . إنني أصوت غير مذب .  
(صمت قصير).

رقم ٣ : أنت ماذا؟

رقم ٥ : لقد سمعت .

(رقم ٣ ينهض ، محاولاً السيطرة على نفسه ، رقم ٤

يحدّق في رقم ٥ الذي يقعد مشدود الجسم ينتظر الهجوم).

رئيس الهيئة الى رقم ٥ : هل أنت متأكد؟

رقم ٥ : إنني متأكد .

رئيس الهيئة : النتيجة هي ٩ مقابل ٣ لصالح مذب .

رقم ٧ : هذه مصيبة جديدة . ولكنّي أستحلفكم ، على أيّ

شيء تعتمدون حتى تغيروا تصويتكم؟ على أقاصيص

ذلك الرجل؟ إنّه خيراً يفعل فيما لو كتب لمجلة

«المحقّق الصغير» لأنّه سيّجني أرباحاً طائلة . . .

فمحاميّه نفسه كان يعلم أنّه لا يملك فرصة من عشرة

آلاف . أجل ، إنّ محاميّه الخاص قد عرف ذلك منذ

البداية .

رقم ٥ : المحامون يخطئون .

رقم ٨ : ومحامي الصبي جرى تعيينه من قبل المحكمة .

رقم ٧: وما معنى ذلك؟

رقم ٨: ذلك يعني أنّه ما كان ليختار بنفسه تلك القضية وأنّه كان معتاضاً من تعيينه . فهذا النوع من القضايا لا يعود عليه بشيء ، كما تعرف : لاصيت ولا مال . وليس فيها ما يغري بالنسبة لمحام شاب . عندئذ ، يهمل الأمور من غير أن يتنبّه . فلكي تتصدّى ينبغي أن تؤمن . أمّا محاميه فلم يكن مؤمناً بذلك ، على نحو ما ذكرته أنت بنفسك .

رقم ٧: ومن ، بحق الشيطان ، كان يؤمن بذلك ما لم يكن يجسّد الغباء بعينه ؟ ( ينظر الى ساعة الحائط ) هلموا ، يا الهي ، فلنستعجل ! انظروا الى الساعة .

رقم ١١ : ارجو عفوكم ، فأنا . . . لديّ هنا بعض الملاحظات .  
وبودّي أن أقول شيئاً .

( يحمل ما دوّنه من ملاحظات وتضايقه سيجارته )  
فيبحث عن نقّاضة ليضعها فيها . ويبدو شديد التعرّ في حركاته . فينظر إليه رقم ١٠ فترة وهو يتخبّط ثم يقول له بازدراء ) .

رقم ١٠ : خذ .

( يدفع بنقّاضة سجائر صوب رقم ١١ ) .

رقم ١١ : شكراً . (يضع سيجارته من يده) أصغيت الى المناقشة  
بانتباه، فترأى لي ، بكلّ صدق ، أنّ هذا السيد (يشير  
الى رقم ٨) قد أحرز بعض التفوّق . فالقضيّة على نحو  
ما عُرّضت في المحكمة ، أظهرت أنّ الصبي مذنب .  
لكنّ ذلك كان مظهراً سطحياً . فما إنّ غوص في  
العمق . . . وربما لو غمضي فتعمّق أكثر . . .

رقم ١٠ ، يقاطعه : آه ! اسمع . . .

رقم ١١ : إنّني أتكلّم ، أيها السيد . (بمزيد من الحزم) هناك  
تساؤل بودّي أن أطرحه . نحن نسلّم بأنّ الصبيّ قام  
بعملية القتل . فطعن والده في صدره وهرب . وكانت  
الساعة الثانية عشر وعشر دقائق ليلاً . طيّب . لنر الآن  
كيف ألقت الشرطة القبض عليه . لقد رجع الى البيت  
في حدود الثالثة صباحاً فوجد في بهو المنزل شرطين  
ينتظرانه . وتساؤلي هو التالي : إن كان قد قتل حقاً  
أباه ، فلمَ رجع الى البيت بعد ذلك بثلاث ساعات ؟  
ألم يكن يخشى إذاً أن يُلْقَى القبض عليه ؟

رقم ١٢ ، وكأنّه يتحدث الى طفل : رجّع ليأخذ المديّة . فليس مستحسنًا ، كما تعلم ، ترك المدي مغروسة في صدور الناس .

رقم ٧ : أجل ، لاسيّما اذا كان صدر البابا .  
(يقهقه ضاحكا) .

رقم ٤ الى رقم ٧ : لست أرى في ذلك ما يضحك . (الى رقم ١١) كان الصبي يعلم جيّدًا أنّ بعض الأشخاص -أصدقاءه في المقهى- الذين شاهدوا المديّة ، يمكن أن يتعرّفوا عليها . وبات عليه أن يأخذها من قبل وصول الشرطة .

رقم ١١ : لنقبل بذلك ، ولكن لم تركها إذا؟  
رقم ٤ : أعتقد أنّه ولّى هاربًا بدافع الهلع ، وأنّه فيما بعد ، وعندما استعاد رباطة جأشه ، تذكّر أنّه قد ترك المديّة هنا .

رقم ١١ : لكن يبقى علينا أن نتفق حول كلمة الهلع . لأنّ هلع الصبي ، وقد أرغمه على الهرب ، قد أتاح له رغم

ذلك ، عدم ترك أي أثر لبصماته . فأين يبدأ هلعه إذا

وأين ينتهي؟

رقم ٣: إيه! حسبك، على رُسلِك هنا! ففي أيّ جانبٍ تقف أنت؟ لقد صوّتَ مذبناً.

رقم ١١: أنا لا أميل الى طرف أكثر من الآخر، بل أ طرح تساؤلاً.

رقم ١٢: لست أدري إن كانت نظرتي صائبة، لكنني لو كنت مكان الصبي، وأُني وجهت الطعنة، وماتلاها، فسوف أعود بالتأكيد لاسترجاع المديّة. فأنا أراهن على أنّه كان يحسب أن لم يره أحد وأنّ الجثة لم تُكشَف بعد. فلا تنسوا أنّ ذلك قد حصل في منتصف الليل. ولقد ظنّ من دون شك أنّهم لن يكتشفوا الجثة قبل صباح الغد.

رقم ١١: المعذرة، سأوقفك هنا. فالمرأة شهدت أنّها من بعد رؤية القتل قد أطلقت صرخة. قالت إنها جارت بالصراخ ثم استدعت الشرطة بالهاتف. ومن غير الممكن ألا يكون الولد قد سمع الصرخة. فهل تظنّون أنّه، لو كان القاتل، سوف يعود وهو على علم بأنّ أحداً قد رآه؟



رقم ٤ : لديّ ردآن على تساؤلك . أولاً : كان الولد خارجاً عن  
طوره فلم يُقِمْ أيّ صلة ما بين الصرخة والقتل . ثانياً :  
إنّه يقيم في حيّ يكثُر فيه الصراخ من كل حذب  
وصوب .

رقم ٣ : ذلك هو الرد عليك .

رقم ٨ : ربّما . في الواقع ، ربما يكون قد قتل أباه وإنّه لم يسمع  
صراخ المرأة في الجانب المواجه وإنّه انتظر ثلاث  
ساعات حتى استعاد رباطة جأشه ، وإنّه رجع مخاطراً  
بالقبض عليه في سبيل استرداد المدينة . ربما  
حصل . . . لكن ربما لم يحصل . وأحسب أن لدينا  
الآن من النقاط المشكوك في صحتها ما يدعونا الى  
التساؤل ان كان موجوداً حقاً هناك ساعة وقوع  
الجريمة .

رقم ١٠ ، يقف ساخطاً : عن أيّة شكوك تتحدّث؟ فالرجل  
العجوز رآه يهرب من المنزل . ولن أراجع عن هذه  
النقطة . (الى الآخرين) إنّه يشوّه الوقائع ، أوكد لكم  
ذلك ، وهذا هوسٌ لديه . (الى رقم ١١) هل رأى  
الرجلُ العجوزُ الصبيّ ، أم لم يره ، وهو يولّي هارباً  
من المنزل في الثانية عشرة وعشر دقائق ليلاً؟ (يشيح

رقم ١١ بوجهه عنه ، فيلاحقه رقم ١٠ في حركته

ويقف قبالة ( نعم أم لا ؟ )

رقم ١١ : قال إنه قد رآه .

رقم ١٠ : قال إنه قد رآه . ( الى الآخرين ) ما رأيكم بذلك ؟

رقم ٥ : يمكن للشهود أن يخطئوا .

رقم ١٠ ، صارخاً : يمكن أن يخطئوا حين نريدهم أن يخطئوا .

وأنتم ترون ما أقصد ؟

رئيس الهيئة : كف إذاً عن الزعيق .

رقم ١٠ : إنكم لتمزحون . وقد لا ينقصنا هنا غير واحد يغني .

فحضرات السادة هؤلاء يدققون في النوافل . ( يقلد

رقم ٨ ) هل سمع الصراخ ؟ ألم يسمع ؟ . . . تلك هي

المسألة ! . . . أما أنتم فلا تتناولون إلا التفاصيل

الصغيرة . لكن هناك الشيء الأساسي . أقسم

بشرفي ، إن الجميع ، يبدوون بغتة . .

رقم ٨ ، بهدوء : أطلب اقتراحاً جديداً .

رقم ١٠ : كلا ، ولكن انتبه أولاً ، إنني اتكلم .

رئيس الهيئة : هناك من يطلب تصويتاً جديداً . خذوا

أماكنكم ، أيها السادة .

رقم ٣ : لم أر في حياتي مثل هذه المضجعة للوقت بلا طائل .

- رقم ٢، بلطف: لن يستغرق ذلك أكثر من ثانية.
- رئيس الهيئة: أعتقد أن الأسرع أن نعدّ الذي يصوتون غير مذب . . . فليفضل الذي يصوتون غير مذب برفع أيديهم. (رقم ٥ ورقم ٨، ورقم ٩ يرفعون أيديهم)
- ما زالت النتيجة على حالها ثلاثة غير مذب وتسعة لصالح مذب.
- رقم ٧: والآن، ماذا نفعل؟ هل نواصل الثثرة على هذا النحو حتى يوم الأحد . . .
- رقم ١١، بهدوء: عفوكم (يرفع يده) إنني أصوت غير مذب.
- رقم ٧: ويلاه! يا للمصيبة!
- رقم ٣: ولكن ما الذي دهاكم؟ هل أصابكم الجنون؟ الولد مذب. ما في ذلك من شك. لم لاتتمالكون أنفسكم؟ . . . (يقطع كلامه ويقول الى رقم ٤ بوهن) قل لهم ذلك، هل تتكرّم؟ (رقم ٤ ينهز بكتفيه) المسألة تحوكت الى مهزلة.
- (يقف)
- رئيس الهيئة: النتيجة هي ثمانية مقابل أربعة في صالح مذب.

رقم ٣: طيب وماذا بعد؟ أهو قلبكم الذي طفق  
بغثة ينزف من الحزن على ذلك الفاجر؟ ولكن ما  
الذي دهاكم؟ أم هذا هو أسبوع الحسنات نحو آخر في  
ضائقة؟ . . . (إلى رقم ١١) أطلب منك أن تقف  
وتقول لي بوضوح لماذا غيرت تصويتك . هيا، هيا،  
قف! أذكر لي الأسباب .

رقم ١١: ليس عليّ أن أقدم تبريراً. فقد أصبح في ذهني شكّ  
مقبول، وهذا كل شيء .

رقم ٣: أي شك مقبول؟ (ينحني فوق الطاولة ينتزع منها مدية  
-إنها مدية رقم ٨- فيوجهها صوب رقم ١١) ولكن  
انظر الى هذه لقد شوهده الصبي وهو يغمد هذه الآلة  
في صدر والده . أنظر اليها جيداً يا سيادة الشكّ  
المقبول!

(يعيد غرز المدية بغضب في الطاولة).

رقم ٩، بلطف: إنني أنبهك الى أنّ هذه ليست الصحيحة .  
رقم ٣: صحيحة ماذا؟

رقم ٩: المدية . فالمدية الصحيحة هي الأخرى .  
(تشيع ابتسامات حول الطاولة).

رقم ٣: ملاحظة ذكية! (يذهب الى موزع الماء).

رقم ٧: حقاً إن ذلك لشيء خارق! (الى رقم ٨) إنه لشيء خارق أن يراك المرء، وأنت تُخرج من جيوبك كلها، هذه الحكايات غير المعقولة. (الى الآخرين) لو كان هذا الرجل جالساً في مقاعد الصف الأول من مباراة ديمبس - فيربو، فلنني أقسم لكم على أنه كان سيقول إن فيربو قد ربح المباراة! . . . (الى رقم ٨) ولكن مارأيك، بشأن الرجل العجوز؟ ألم ينهض إذاً؟ قل؟ ألم يركض حتى الباب؟ ألم يشاهد الصبي يولّي هارباً من المنزل بعد القتل بخمس عشرة ثانية؟ أم أنه لم يقل لنا ذلك إلاّ سعياً وراء الشهرة؟ ولكن، يا صاح . . .

رقم ٥، يقاطعه: لحظة. هل قال الرجل العجوز إنه «ركض» حتى الباب؟

رقم ٧: ركض، مشى، ما الفرق؟ لقد ذهب الى الباب، أليس كذلك؟

رقم ٦: قال إنه ركض حتى الباب. نعم، أعتقد أنه قال ذلك.

رقم ٥: أنا لا أتذكر كلماته بالضبط، بيد أنني لا أرى كيف استطاع أن يركض.

رقم ٤ : الشيء الأساسي أنه قال ، بعد أن أقسم اليمين ، إنه ذهب من غرفته حتى الباب الخارجي . وذلك يكفيننا على ما أظنّ .

رقم ٨ : لكن أين تقع غرفته أولاً ؟

رقم ١٠ : ولكنها في نهاية الممر . ألا تتذكر ذلك مع أنك تتذكر كل شيء ؟

رقم ٨ : سيدي رئيس الهيئة ، بودّي أن ألقى نظرة على مخطط الشقة .

رقم ٧ : ها قد عدنا . إنه اختراع جديد ! لماذا لا تعمل على إعادة المحاكمة ؟ سوف ترى عندئذ بوضوح أكبر .

رقم ٨ ، يتجاهله : سيدي رئيس الهيئة ؟

رئيس الهيئة : لقد سمعت . ( يذهب الى الباب ويدق فيدخل الحارس . يكلمه بصوت خافت فيومئ الحارس ويخرج ثم يغلق الباب ) .

رقم ١٠ : طيّب ، ممتاز جداً . وبعدئذ ؟ ( الى رقم ٨ ) أنت هنا الوحيد الذي يسعى على الدوام لرؤية أدوات الاثبات .

رقم ٥ : وأنا أيضاً بودّي أن أراه .

رقم ٣ ، وهو عائد الى الطاولة : وأنا أودّ كثيراً أن نكفّ عن إضاعة وقتنا .

رقم ٤ : قد يكون بوسعنا أيضاً أن نتنقل بمجموعنا الى مكان

الجرمية وأن ندبّ على قوائمنا الأربع بحثاً عن أدلة؟

رقم ٨ : كلا، ما لم يكن أحد راغباً في ذلك . . . لكن بودي أن

أرى إن كان بوسع رجل عجوز يجرّ ساقه جرّاً، لأنّه

أصيب بكسر في العظام الماضي، أن يذهب من سريره

الى الباب الخارجي في خمس عشرة ثانية .

رقم ٣ : في عشرين ثانية! قال عشرين! فأنت تشوّه

الحقائق . . .

رقم ١١ : قال خمس عشرة .

رقم ٣ : كلا، عشرين . ولكن أتى له أن يعرف ماذا تساوي

خمس عشرة ثانية؟

رقم ٩ : قال خمس عشرة ثانية . بل كان شديد التأكيد .

رقم ٣ ، وقد بدأ يحتدّ: ولكنّه رجل عجوز، كما ترون . ولقد

شاهدتموه . لقد استغرق أكثر من نصف الوقت وهو

يهرفُ بأشياء مشوشة . . . فكيف يستطيع، بحقّ

الشيطان، أن يؤكّد . . . (يرى من حوله بعض

البسمات الهازئة فيقول وهو يكرّ بأسنانه) أي شيء

كان . . . ؟

رقم ٤ : لست أرى ما الذي نسعى إلى إثباته؟ لقد قال الرجل

إنّه رأى الصبي وهو يهرب .

رقم ٨، الى رئيس الهيئة : لَنَرِ ذَلِكَ بالتفصيل . قال إنه بعد سقوط الجسم على الفور، في الطابق العلوي، سمع وقع خطي راکضة باتجاه الباب . ثم سمع الباب العلوي يَفْتَحُ والخطي تدلف الدرج . عندئذ توجه بما استطاع من سرعة حتى بابہ الخاص . وأقسم على أنه لم يستغرق أكثر من خمس عشرة ثانية . فإذا كان القاتل قد بدأ يجري اذاً . . .

(يدخل الحارس)

الحارس : هل هذا ما تريدونه؟ (يُناولُ رئيسَ الهيئةِ مخطَّطاً كبيراً فيوميّ موافقاً . يخرج الحارس).

رقم ١٢ : قد لا يكون استغرق ذلك .

رقم ٨ : قال بلى، على كل حال . . .

رقم ٧ : يا صديقي، إنِّي أتوجَّك ملكاً على عمليّة شرخ الشعرة<sup>(١)</sup> الى أربعة أقسام .

(رقم ١٠ يضحك)

رقم ٦ الى رقم ٧ : هلاً كفيتنا مؤونة حذلقنتك؟

رقم ٧، بتهكّم : ينبغي عليك، مقابل دولاراتك الثلاثة يومياً،

أن تصغي الى كل ما يقال في هذه القاعة . فأنا أقوم بذلك على خير مايرام .

---

(١) تعبير يعني المغلاة في التدقيق . م .



رقم ١٠ الى رقم ٨: طيب؟ أما الآن وقد جاؤوك بتلك الآلة،  
فما عساك فاعلاً بها؟

رقم ٨، إلى رئيس الهيئة: هل يسعني أن أراه؟ (يأخذ المخطط  
ويسطه على كرسي ليتيح للجميع أن يروه. ينهض  
عدة محققين ويقربون من المخطط) هاكم الشقة التي  
وقعت فيها الجريمة. أما شقة الرجل العجوز، والتي  
تشبهها تماماً، فتقع تحتها مباشرة. (يدل بإصبعه) هنا  
خط الميسترو المعلق. غرفة النوم، الغرفة الأخرى،  
الحجرة المشتركة، غرفة الحمام، المطبخ. وهذا هو  
الممر. والباب الخارجي. وأخيراً الدرج. طيب. كان  
الرجل العجوز راقداً في هذه الغرفة. قال إنه نهض،  
وخرج الى الممر، ومضى الى الباب الخارجي،  
ففتحه، ونظر خارجاً في الوقت المناسب فرأى الصبي  
يدلف الدرجات راكضاً. صحيح؟

رقم ٣: إنها المرة التاسعة عشرة التي أسمع فيها هذه الحكاية.  
رقم ٨، مواصلاً كلامه: وبعد خمس عشرة ثانية من سماعه  
سقوط الجسم.

رقم ١١: تماماً.

رقم ٨: سريره قرب النافذة. هناك (يعكف على المخطط)  
ثلاثة أمتار ونصف من السرير الى باب الغرفة. طول

الممر ثلاثة عشر متراً ونصف . كان عليه إذاً أن يخرج  
من سريره ، وأن يمشي ثلاثة أمتار ونصف ، وأن يفتح  
باب غرفته ، ثم أن يمشي ثلاثة عشر متراً ، وأن يفتح  
الباب الخارجي ، وكل ذلك في خمس عشرة ثانية ؟  
أبدو ذلك ممكناً في نظركم ؟

رقم ١٠ : إنه لممكن بكل تأكيد .

رقم ١١ : أذكركم بأنه ما كان بوسعه أن يمشي إلا ببطء شديد .  
وقد لزمهم أن يساعده ليجلس في مكان  
الشهود . . .

رقم ٣ : ومع ذلك فنحن لسنا بصدد مشية عسكرية !

(يمضي رقم ٨ الى طرف القاعة فيأخذ كرسيين) .

رقم ٩ : أما بالنسبة لرجل عجوز ، كسرت ساقه في العام  
الماضي ، فهي مشية طويلة .

رقم ٣ الى رقم ٨ : ماذا تفعل ؟

رقم ٨ : سأقوم بتجربة . أريد أن أرى كم استغرق من الوقت .

رقم ٣ : كيف هذا ، تريد أن ترى ؟ وما هذا الذي تفعله أيضاً ؟

رقم ٥ : قال لك إنها تجربة .

رقم ٨ : ناولوني هذا الكرسي . (يقربون الكرسي منه) طيب .  
هذان الكرسيان يثّلان سرير الرجل العجوز .  
سأحسب ثلاثة أمتار ونصف ، طول الغرفة . (يقطع  
المسافة) طيب . هذا باب الغرفة .

رقم ٣ : ولكن ، هذا هو الغباء بعينه . هيا . إذ ليست هناك أية  
علاقة !

رقم ١١ : لا أكتمك أن هذا يثير اهتمامي .  
رقم ٨ : وقلنا إن المرّيزيد قليلاً على ثلاثة عشر متراً .  
سأحسب المسافة حتى هذا الجدار ذهاباً وإياباً .  
(يقوم بذلك) .

رقم ١٠ : ذلكم هو الجنون بعينه . إننا نضيع وقتنا .  
رقم ٥ : لكن ، مادام ذلك ، حسب رأيك لم يستغرق إلا خمس  
عشرة ثانية ، فإنّ بوسعنا أن نكتفي بذلك .  
(رقم ٧ يصفر) .

رقم ٢ ، ساخطا : أوآه ! هيا ، أنت ، أعرض عن هذا .  
رقم ٧ : لا بأس ، أيّها الرعب ، لا بأس .

(يبلغ رقم ٨ الجدار فيستدير ويعود ، وهو يحسب  
بصمت ما بقي من الأمتار الثلاثة عشر . وكلّهم  
يراقبونه من غير أن ينبسوا ببنت شفة) .

رقم ٨ : طيّب . ناولوني كرسيّاً آخر . (رقم ٤ يعطيه إياه) . هذا هو الباب الخارجى المؤدّي الى مصطبة الدرج . لقد كان حسب قول الرجل العجوز نفسه ، مغلقاً بواسطة جنزير .

رقم ٥ : هذا صحيح .  
(يمضي رقم ٨ الى الكرسيين اللذين يمثلان السرير ويقعد) .

رقم ٨ : من منكم يحمل ساعة فيها عقرب للثواني ؟  
رقم ٢ : أنا .

رقم ٨ : حين تريدني أن أنطلق ، إخبط بقدمك . فذلك سيمثّل سقوط الجسم وعدّ الثواني بدءاً من تلك اللحظة .  
(يتمدّد فوق الكرسيين) .

رقم ٧ : أما نحن ، فماذا علينا أن نفعل ؟ هل نلعب بالألغاز ؟  
رقم ٣ : ما رأيت مثل هذا في حياتي البتّة ، كلا ، على الإطلاق !

رقم ٨ : هيا ، أنا على استعداد .  
رقم ٢ : أنتظرُ وصول العقرب الى الستين .  
(يتظرون بثوتر شديد . وبغثة يخبط رقم ٢ بقدمه على الأرض خبطة قويّة . فيجلس رقم ٨ . ويؤرجح ساقيه ببطء

ويقف ، ثم يمشي ، وهو يجرّ ساقه مثل الرجل العجوز ، صوب الكرسي الذي يمثل باب الغرفة ويؤدّي حركة كأنّه يفتحه) .  
رقم ١٠ : استعجل بحركتك ! فالعجوز كان يمشي أسرع نك بمرتين .

(يمشي رقم ٨ الآن في الممر الوهمي) .  
رقم ١١ : أنا أرى أنّه يمشي ، أسرع من مشية العجوز في قاعة المحكمة ، بشكل واضح .  
رقم ٣ : لكن هذا ليس رأيي .  
رقم ٨ : طيّب ، ها إني أستعجل .

(يسرّع الحركة قليلا ، فيلمس الجدار ويعود ناحية الكرسي الذي يمثل الباب الخارجي . ويبدو المحلّقون جميعاً كأنهم مقيّدون بكل حركة من حركاته) .  
رقم ٣ ، بعصبية : إمش ، هيا ! ولننته !

(رقم ٨ يبلغ «الباب» فيمثل حركة فتّحه ثم يفتحه) .  
رقم ٨ : قف !

رقم ٢ : طيّب .

رقم ٨ : كم الوقت ؟

رقم ٢ : أربعون ثانية تماماً .

(تصدر حركات تنمّ على الدهشة من كافة المحلّقين . فترة) .

رقم ٨ : رأيي القاطع جداً، أن الرجل العجوز قد سمع أحداث الفاجعة فوق رأسه على نحو ما ذكره: النزاع والصراخ وسقوط الجسم والخطى التي هرعت إلى الباب وانحدرت الدرج بسرعة. كل ذلك صحيح. لكنه لم يستطع أن يرى الرجل هارباً فتخيل أنه الصبي.

رقم ٥ : أعتقد أن ذلك ممكن.

رقم ٣، صارخاً: فتخيل، فتخيل! وأنتم، هل تسمعون؟ الحقّ إنّي شاهدت على مدى حياتي، كافة أصناف السفاهات الدنيئة، إلا أن هذه قد تجاوزتها كلها. (إلى رقم ٤) ولكن، هيّا، أنت، قُم إليه وكلّمه. (يظلّ رقم ٤ ساكناً. يتحوّل رقم ٣ نحو رقم ٨) لقد جئتُ إلى هنا، صاحباً رأفتك وراءك، فبدأ قلبك ينزف في كل مكان، حتى على أرض القاعة، حزناً على الطفولة الشقية والظلم الاجتماعي. فما كان من بعض السيّدات الموجودات هنا، ذوات القلوب الرقيقة، إلا أن انخرطن في النحيب. أما أنا، فلن تنالَ مني. كلا! لن تنالني! (إلى الآخرين) إن الصبيّ هو الذي ارتكب الجريمة، وذلك واضح كل الوضوح ومن واجبنا أن

ندمره تدميراً! إلا أننا بدأنا نتفرّج عليه وهو يكاد يفلت  
من بين أصابعنا!

رقم ٨، بهدوء: من بين أصابعك. وهل أنت الجلاد؟

رقم ٣، بغضب شديد: إنه مندوب عني.

رقم ٨: أراهن على أنك تتمنى لو تنزل الرافعة الكهربائية  
بيدك؟

رقم ٣: لإعدام هذا الصبي؟ أوافقك! أوافقك، إنني لأتمنى  
ذلك!

رقم ٨: إنني لأشعر بالأسى حيالك.

رقم ٣، يصرخ: آه، لا تبدأ تناولني!

رقم ٨: كيف يستطيع المرء أن ينظر الى نفسه ويده على تلك

الرافعة؟ إن ذلك ليتجاوز تصوّري. (الى رقم ٣) لقد

راقبتك من ساعة مجيئنا الى هنا: إن روح الانتقام

لتُعْمي بصيرتك.

رقم ٣: أرجوك أن تسكت.

رقم ٨: وإنك لتحقد على ذلك الصبي. ليس بسبب ما فعل

ولنّما لأسباب غامضة تخصّبك وحدك.

رقم ٣، يجأ صارخاً: أغلق فمك!

رقم ٨: أنت ساديّ.

رقم ٣، وقد ثارت ثائرتة : هل ستغلق فمك؟ (ينقضّ على  
رقم ٨. فيمسك اثنان من المحلفين به . وجهه ممتنع من  
شدة الغيظ وهو يتخبّط كالمسوس) دعوني أفعل به ما  
أفعله ! سأقتله ! سأقتله .

رقم ٨، بهدوء : حيّالك ! . . . هل تفكّر حقّاً في أن تقتلني؟  
(رقم ٣ يكفّ عن التخبّط . فيتنهّد بعمق ويصلح من  
شأنه . يفتح الباب يدخل الحارس).

الحارس : هل من شيء على غير مايرام، أيّها السادة؟  
رئيس الهيئة : كلا ، كلا ، كل شيء كما ينبغي . إنّها مجادلة  
بسيطة . . (يتوجّه نحو الباب حاملاً مخطّط المنزل ،  
ويقدّمه للحارس) لم نعد في حاجة لهذا . شكراً .  
(يأخذ الحارس المخطّط ، ثم يجول على ماحوله بنظرة  
متفحّصة ، ويخرج).

رقم ٣ : كفّوا عن النظر إليّ كأنّني وحش غريب . (سكوت .  
كلّهم متضايقون).

رقم ٢ : طيب ! أنا . . . أرى أن يتقدّم أحد . . . بي . . . بشيء  
ما .

رقم ١١ ، بقوة : أعذروني ، لكنّني أحسب . . .  
رقم ١٠ ، ينهز بكتفيه : أعذروني ! ولم أنت على هذه الدرجة  
من التهذيب؟



رقم ١١ : لأنك لست على هذه الدرجة . . . (يتنبه رقم ١٠  
 لأهمية الرد) هذا الشجار ، أقصد أن أقول . . . لسنا  
 هنا بهذا القصد ، لأجل أن نتشاجر . . . لدينا  
 مسؤولية . ولقد فكّرت على الدوام بأنه لشيء . . .  
 خطير ، في جو الديمقراطية ، أن نكون . . . أخيراً ،  
 كيف يقولون . . . مُتَدَبِّين . . . أن نكون متدبين ،  
 أجل ، وبناء على طلب خطّي ، لنأتي الى هذا المكان  
 ونُقرَّ جُرميّة أو براءة إنسان لم يسبق أن رأيناه من قبل .  
 وليس لنا ما نكسبه أو نخسره ونحن ننطق بالحكم .  
 وهذا هو مصدر قوتنا . . . فليس لنا أن نحولها الى  
 قضية شخصية . (بتواضع) شكراً .  
 (سكوت من جديد) .

رقم ٢ ، باندفاع : إذا لم يكن لدى أحد من فكرة فقد خطرت  
 ببالي واحدة . أنا لم أفكر بذلك ، ولكن . . . على كل  
 حال ، هيّا بنا . لنلقِ بها فوق الدرج ولنرَ إن كان القطّ  
 سيتقدّم ليلعقها .

رئيس الهيئة ، وقد فاته المعنى : ولنرَ إن كان القطّ . . . ؟  
 رقم ١٢ : . . . سيتقدّم ليلعقها . ها أنذا . حينما وصل الصبي  
 الى البيت . . .

رقم ٧، ناظرًا من النافذة: انظروا كيف أظلمت. سوف تهبّ عاصفة.

رقم ٥: حرارة الجوّ لاهبة. (الى رقم ٤) ألا يتصبّب منك العرق؟

رقم ٤، ببرود: أنا لا أعرق أبداً.

رقم ٦: مارأيكم. أليس الوقت مؤتياً لأجراء تصويت جديد؟

رقم ٧: أحسنت! وبعدئذ نرقص ونأكل بوظة.

رقم ٦: سيدي رئيس الهيئة؟

رئيس الهيئة: أنا من ناحيتي موافق. فهل من معارض؟

(لإجواب. يبدأ رقم ١٢ يرسم).

رقم ١٠: أمّا هذه المرة، فانتبهوا، أليس كذلك؟ الاقتراع

بأوراق مكشوفة. حتى نعرف بوضوح موقع كلّ

واحد منّا.

رئيس الهيئة: اتفقنا؟ أمّا من اعتراض؟ ... حسن جداً.

أدعوكم بالتسلسل. أنا أقترح مذنباً. رقم اثنان؟

رقم ٢: غير مذنب.

رئيس الهيئة: رقم ثلاثة؟

رقم ٣: مذنب.

رئيس الهيئة: رقم أربعة؟

- رقم ٤ : مذنب .  
رئيس الهيئة : رقم خمسة ؟  
رقم ٥ : غير مذنب .  
رئيس الهيئة : رقم ستة .  
رقم ٦ ، بصوت خافت جداً : غير مذنب ؟  
رقم ١٠ ، يصرخ : ماذا ؟  
رقم ٦ ، بصوت شديد جداً : غير مذنب .  
رئيس الهيئة : رقم سبعة ؟  
رقم ٧ : مذنب .  
رئيس الهيئة : رقم ثمانية ؟  
رقم ٨ : غير مذنب .  
رئيس الهيئة : رقم تسعة ؟  
رقم ٩ : غير مذنب .  
رئيس الهيئة : رقم ١٠ ؟  
رقم ١٠ : مذنب .  
رئيس الهيئة : رقم أحد عشر ؟  
رقم ١١ : غير مذنب .  
رئيس الهيئة : رقم اثنا عشر ؟ (رقم ١٢ لا يردّ، فهو يرسم) .  
رقم اثنا عشر ؟

رقم ١٢ : مذب .

رئيس الهيئة : ستة مقابل ستة .

رقم ٧ : لقد تم الأمر . نتيجة المباراة صفر . ولا مناص من لعب  
فترتي تمديد .

رقم ١٠ : ستة لسته ! هذا مخجل . إن بعض الموجودين هنا قد  
فقدوا حقاً كل حِسٍّ سليم . فصبي مثل هذا الصبي !  
فاسد !

رقم ٩ ، بلطف : ليس لنوعية الصبي من علاقة بما نحن في  
صدده هنا ! ولا قيمة إلا للوقائع .

رقم ١٠ : الوقائع ؟ لا تُسمِعُنِي ذكرها . فأنا مريض من الوقائع .  
بل سألفظ أنفاسي من الوقائع . (ساخطاً) ولكنكم  
تقومون بتشويه الوقائع ! كأنها على هواكم !

رقم ٩ : ولكن أعرض عن هذا الزعيق الدائم ! (يحول عنه  
وجهه بعصبية) ألا كم وددت ، ليتني كنت أصغر سنّاً .  
فذلك الرجل حقّاً . . . (يلتزم الهدوء) أصبح الجو هنا  
حاراً جداً .

رقم ٨ ، بمودة : هل تريد شيئاً من الماء ؟

رقم ٩ : كلا ، شكراً .

(أمسى الجو الآن معتماً جداً) .

- رقم ٢ : سوف تمطر .
- رقم ٧ ، ساخراً : بلا هزل ؟ (يأتي إليه) لماذا غيرت ؟
- رقم ٢ : في الحقيقة ! تراءى لي . . . (يتوقف) .
- رقم ٧ : أجل ! أما أنا ، فيتراءى لي أنك تتحوّل كيفما اتفق ،  
مثل دوّارة الريح .
- رقم ٢ : أنا ؟ كلا على الإطلاق . فهناك جملة من التفاصيل  
التي . . . لم تكن ظاهرة . . .
- رقم ١٠ : ترّهات ! فمزيد من هذا الاجترار سينتهي بكم الى  
الجنون . تلك هي الحقيقة . (الى رقم ٣) أنت تدرك ما  
أريد أن أقوله ؟
- رقم ٢ : لأعتقد ، صراحة ، أنك تملك الحقّ في . . .
- رقم ١٠ ، يقاطعه : آه ، كفى ، كفى . (يدعه ويتوجّه نحو  
المغاسل) .
- رقم ٢ ، بهدوء : يا لك من فظّ ؟
- (ينهال المطر بغتة ، فارضاً الصمت على القاعة . لا برق  
ولا رعد : بل صوت انهمار صاحب . كل الرؤوس استدارت  
صوب النوافذ . يمضي رئيس الهيئة صوب زر الكهرباء فيشعل  
النور ثم يقترب من رقم ٨ قرب إحدى النوافذ) .
- رئيس الهيئة ، يصفر : أنظر كيف ينهمر ! . . . (رقم ٨ يومئ  
موافقاً) يذكّرني هذا بعاصفة قبل . . . عام أو اثنين .

عاصفة خارقة . وفي أوج المباراة . كنّا قد وصلنا الى  
نتيجة ٧-٦ وكانت الكرة معنا . وعندها دَوَّتْ بُمّ - بُمّ  
بُمّ ! لقد انهالت على رؤوسنا . . . لن أنسى ذلك  
أبداً . وكان ذلك الصبيّ سليتري يلعب معنا . إنّه ثور  
حقيقي . وكم أودّ أن أقع على لاعب آخر شبيه به . . .  
آه ! نسيت أن أقول لك إنني معاون المدرب الرئيس في  
معهد ماك كوركل . في كوينز . . . انطلقنا انطلاقة  
ممتازة . واخترقنا خط دفاعهم . أمّا سليتري ذاك ، إيه !  
يا له من لاعب ! كانت الكرة بحوزته ، وانطلق بها  
ناحية الجناح انطلاقة أحد حمُر الوحش ! (يقهقه)  
عندئذ ، وعلى حين غرة ، انهار كل شيء . مطر  
مدرار ، يا صاح . آه ! لقد انتحبتُ كالطفل ! ما عدنا  
قادرين على أن نرى طريقنا . كلا . حتى من أجل أن  
نهرب . . .

رقم ٧ ، وهو يشغل المروحة الموضوعة وراءه : ألا انظروا الى  
هذه ! لقد قرّرت أن تدور .

(يريد أن يرمي بكرة صغيرة من الورق على المروحة ،  
لكنها تصيب رقم ٩) .

رقم ٩ ، بصوت خافت : هذا ذكاء .

رقم ٧: إنني لأسف.

(يقترّب رقم ٣ من رقم ٤ قرب موزّع الماء)

رقم ٣: والآن، مارأيك؟ . . . هذا التعادل بالأصوات، أمر مذهش، أليس كذلك؟

رقم ٤: بلى.

رقم ٣: أمّا بشأن ما جرى، قبل قليل، حين قام ذلك الرجل، كما تعلم . . . إنني لا أعرف اسمه، فجعلني أقع في الفخ، لكن ذلك لا يثبت شيئاً، كما تعلم. إنني أُستثار بسهولة. نعم، وأغضب بسرعة . . . عندئذ، وحين شرع ينعنني بما لا أدري ما هو . . . سادي، وبما قاله من بعد . . . فقدت السيطرة على نفسي. فكل واحد، لو كان في موقعي . . .

رقم ٤: لقد قام بانجاز كبير.

رقم ٣: من هو؟

رقم ٤: رقم ثمانية ذاك.

رقم ١٠، خارجاً من المغاسل: طيّب. آن لنا أن ننتهي. وهاكم ما اقترحه عليكم. إنني على استعداد للذهاب من ساعتى الى المحكمة لأقول إنّ الهيئة تتنحّى. فنحن لن نتوصّل الى شيء.

رقم ٧ : أنا متفق معك . هلموا نقابل القاضي وليجرب الصبي  
حظّه مع اثني عشر رجلاً آخرين .

رقم ٨ : لأظنّ أنّ القاضي سيأخذ بهذا الحلّ . إذ لم يمضِ وقت  
طويل على وجودنا هنا .

رقم ٧ : هذا رأيك؟ طيّب، يا صاح . . .

رقم ١١ : وأنا أيضاً لأؤيّد ذلك الرأي .

رقم ٧ : أنا أقسم ، وأنت تعرف ذلك ، على أنّ الصبي إذا ما  
وقع بين أيدي هيئة أخرى فسوف يتشقلب ! (يستدير  
صوب الآخرين) هلموا ، هيا بنا نتنحى ! لكنّي  
حريص على أن أحيطكم علماً بهذا : ما من أحد ، هل  
تسمعونني ؟ ما من أحد سيجعلني أغير رأيي . رسّخوا  
هذا في أدمغتكم .

رقم ٥ : أنت مستمرّ في الاعتقاد بعدم وجود شكّ مشروع ؟

رقم ٧ : أجل أنا مستمر في ذلك بقناعة راسخة كالحديد !

رقم ١١ : أعذرني ، إلا أنّك قد لاتعرف على وجه الدقة ماذا  
يعني «الشك المشروع» ؟

رقم ٧ : كيف لأعرف ؟ (الى الآخرين) ماذا ترون بشأن هذا ؟

فنماذج هؤلاء الناس متمثلون كلّهم . إنهم يقدّون  
على هذه البلاد كي ينجوا بجلودهم ، ومن قبل أن



يلتقطوا أنفاسهم ، يتنطّحون للادلاء بأرائهم فيما  
ينبغي عليك أن تفعله . أنتم تتكلّمون على واحد من  
الحوالة .

رقم ٥ : ولكن ، هلاّ خرّستَ ، حضرتك ، هناك ، فما من أحد  
يسألك أين أبصرت النور .

رقم ٧ : أنا ولدت هنا ، يا سيّد .

رقم ٥ : وأبوك ؟ (صمت . رقم ٧ يشيح بوجهه) قد لايسؤونا أن  
نأخذ بعض الدروس على هؤلاء اللاجئين القذرين .  
فباستطاعتهم أن يعلّمونا بعض الأشياء الصغيرة . . .  
النافعة . فنحن لسنا على خير مايرام .

رقم ١١ ، بضيق : هذا يكفي ، أرجوك . فلقد تعودت على  
ذلك . شكراً .

رقم ٥ : كلا ، هذا لا يكفي .

رقم ٧ : طيّب . لا بأس . إنّي أعتذر . هل هذا ماتريده ؟

رقم ٥ : هذا هو بالضبط .

رئيس الهيئة : هذا حسن . لقد سوّي الخلاف . هل لدى أحد  
من شيء . . . بناءً يقوله ؟

رقم ٨ : بودّي أن أتحقّق من نقطة صغيرة في أحد  
التفاصيل . . . فمن بين المعطيات القوية التي شدّد

عليها الاتهام ، واقعة أن الصبي ، بعد أن صرّح أنه كان في السينما ، ساعة وقوع الجريمة ، قد بدا عاجزاً عن تذكر أي الأفلام شاهد أو الممثلين الذي ظهروا فيها . (مشيراً الى رقم ٤) وقد ألحّ هذا السيد على تلك النقطة مرات عديدة .

رقم ٤ : أجل . فهذا هو الدّفع الوحيد بالغيبة ، الذي تقدّم به الصبي ، من غير أن ينطق بكلمة واحدة تدعم حجّته .  
رقم ٨ : حاول أن تضع نفسك مكانه ، هل تعتقد أنك قادر ، أنت نفسك ، على شحذ ذاكرتك بشكل فوري ، بعد الصدمة التي أصابتك ، وأنت تجد نفسك بغتة أمام جثّة أبيك ؟

رقم ٤ : نعم ، أعتقد ذلك ، لاسيّما إذا كانت حياتي تتعلّق بشحذ ذاكرتي . لكنّ المسألة أكثر بساطة من ذلك ! وإذا لم يستطع أن يتذكّر الأفلام السينمائية فلأنه لم يذهب إلى السينما من الأصل .

رقم ٨ : لكن لا تنسى ، مع ذلك ، أن رجال الشرطة ، استناداً الى شهاداتهم ، قد استجوبوه في المطبخ ، قرب الغرفة التي كانت فيها جثّة أبيه . فهل تعتقد أن في وسعك أن تتذكّر هذه التفاصيل في مثل تلك الظروف ؟

رقم ٤ : أعتقد ذلك .

رقم ٨ : وحتى تحت تأثير انفعال عنيف ؟

رقم ٤ : حتى تحت تأثير انفعال عنيف .

رقم ٨ : إلا أنه تذكر ، وهو أمام المحكمة ، الأفلام والممثلين .

رقم ٤ : هذا شيء مؤكد ! فقد انقضت ثلاثة أشهر من ليلة

وقوع الجريمة حتى بداية المحاكمة : وقد أتيح للمحامي

الوقت الكافي لجعله يحفظها غيباً . وليس العثور

على برنامج دارٍ ما للسينما ، في ليلة بعينها ، بالأمر

العسير . كلا . فأحد رجال الشرطة الذين استجوبوه

إثر رجوعه إلى البيت قال إنه لم يتمكن من أن يتذكر

شيئاً يتعلق بالأفلام على الإطلاق .

رقم ٨ : هل يسعني أن أطرح عليك سؤالاً شخصياً ؟

رقم ٤ ، متبسماً : هيّا ، تفضّل .

رقم ٨ : أين كنت في الليلة الماضية ؟

رقم ٤ : كنت في بيتي .

رقم ٨ : وفي الليلة السابقة ؟

رقم ١٠ : هيّا انظروا ، إلى أين سوف يصل ؟

رقم ٤ ، إلى رقم ١٠ : لا عليك ، فكل شيء على مايرام . ( إلى

رقم ٨ ) لدى خروجي من هنا ، قصدت مكتبي ، فلبثت

حتى الساعة الثامنة والنصف ثم عدت الى البيت  
ونمت .

رقم ٩ : والليلة التي سبقتها؟

رقم ٤ ، وقد أخذ يبذل مجهوداً : كانت . . . ماذا . . .

الثلاثاء . الليلة . . . إنها . . . السابقة؟ كنتُ . . .

(على حين غرة) آه ! نعم . كانت أمسية مباراة

البريدج . لعبتُ البريدج .

رقم ٨ : والاثنين مساءً؟

رقم ٧ : عليك أن تُعلمنا ، بعد أن تعود به القهقري حتى ليلة  
عيد الميلاد .

(ينفجر رقم ١٠ بقهقهة عالية تنتهي بنوبة سعال) .

رقم ٤ ، جاهداً ليتذكر : الاثنين . . . الاثنين مساء . . . (بغثة)

الاثنين مساء ! ذهبت مع زوجتي الى السينما .

رقم ٨ ، بسرعة : ما اسم الفيلم؟

رقم ٤ ، بسرعة أكبر أيضاً : «الحلقة القرمزية» (الرجلان

يتبسّمان) وهو فيلم جيّد على كل حال .

رقم ٨ : والآخر؟

رقم ٤ : الفيلم الآخر؟ . . . (يبحث) إنه . . . انتظر دقيقة . . .

إنه . . . السيّد البارزة شيء ما . . . السيّد . . .

إنه . . . بينبرزج . «السيدة بينبردج البارزة» .

رقم ٢ : أنا شاهدته . واسمه : «السيدة بينبردج المدهشة» .

رقم ٤ : السيّد . . . بينبردج المدهشة . . . أجل . أعتقد أنّ ذلك صحيح .

رقم ٨ : ومن كانت السيدة بينبردج المدهشة ؟  
(وقت طويل)

رقم ٤ : ايه . . . تعال نرّ . . . بربارا . . . لونغ ، على ما اعتقد .  
إنّها فتاة سمراء جميلة جداً . بربارا . . . لانغ . . .  
لان . . . أو اسم ما ، من هذا القبيل .

رقم ٨ : ومن غيرها ؟

رقم ٤ : الواقع ، لست أدري ! . . . ممثلون . . . مجهولون ،  
بالنسبة لي على الأقل . (يسعى لأن يتذكّر أيضاً ، ثم)  
كلا ، لست أدري .

رقم ٨ ، متبسّماً : لم تكن واقعاً ، حسبما أعتقد ، تحت تأثير  
انفعال عنيف ؟

رقم ٤ ، متبسّماً بدوره : كلا ، على الاطلاق .

رقم ٨ : إذن ؟

(صمت قصير) .

رقم ٩ : أعتقد أن التفوق قد تمّ إحرازه .

رقم ١٠ : أيّ تفوّق؟ فهذا السيّد (يدل على رقم ٤) قد قال ما

فيه الكفاية وأكثر من الكفاية ، حتى نكون على ثقة من

أنّه كان في السينما يوم الثلاثاء مساء !

رقم ٩ : الاثنين مساء .

رقم ١٠ : كلا ، الثلاثاء .

رقم ٤ ، بهدوء : الاثنين مساء .

رقم ١٠ : طيّب ، الاثنين ! وماذا بعد؟ ليس لهذا كلّ من قيمة ،

إنّها تسلية . فالصبيّ مذنب . ولا يمكن تغيير ذلك .

مذنب . نقطة انتهى . أنتم ترون ما أقصد أن أقوله؟

(ينف) من ذا الذي لديه أقراص للسعال؟

رقم ٢ ، ينظر إليه ببرود : لم يبق لديّ .

رقم ٦ : كم الساعة الآن؟

رقم ٥ : هناك ساعة على الحائط !

رقم ٧ : إنّها السادسة إلّا خمس دقائق . . . ما الذي يحصل !

رقم ٢ : أعذروني ، بودّي أن أرى شيئاً . . .

رئيس الهيئة ، يقاطعه : أذكّركم أنّنا متعادلون . ستّة لستة .

طيّب . والآن؟ هل من فكرة لدى أحدكم؟

رقم ١٢ : نعم ، أنا . هلمّوا نتعشّ .

رقم ٢ : أنا لذي شيء أقوله . . . (يتوقف).

رئيس الهيئة : طيب ! قله .

رقم ٢ : بما أننا على نحو ما . . . الى حد ما بحالة عرقلة . . .

فهاكم . المسألة تتعلق بقضية المدية . . . قصدي أن

أقول طريقة توجيه الطعنة ، أي زاوية الطعن ، فهمتم

قصدي ؟

رقم ٣ : لا تقل لي إننا سنعود الى هذه ! لقد نظروا فيها وأعادوا

النظر اثناء المداولات طول يوم كامل .

رقم ٢ : أعرف ذلك ، إلا أن هذا لا يرضيني . فقد قال الدفاع ،

عدة مرات ، إن الصبي كان أقصر من الأب بشكل

واضح .

رقم ١٠ : طيب ، وماذا بعد ؟

رقم ٢ : ألا يبدو لك غريباً أن تطعن من أعلى الى أسفل شخصاً

أطول منك ؟

رقم ٣ : أعطوني هذه . ( يأخذ المدية من على الطاولة ويغلقها )

سأجعلكم ترون بأم أعينكم . . . هل من أحد يريد أن

يتقدم ؟ . . . ( الى رقم ٨ ) أنت ؟

( يقف رقم ٨ ويتوجه نحوه ) .

رقم ٣ الى رقم ٢ : وانظر جيداً . فلست حريصاً على تكرار

ذلك . ( الى رقم ٨ ) أنا أقصر منك بخمسة عشر

سنتماً تقريباً . أليس كذلك ؟

رقم ٢: بلى، تقريبا. ربما أقل بقليل.

رقم ٣: طيب، انظروا.

(يفتح المديّة، ويبدل من وضعها في يده ويشهرها في الهواء. ينظر محدّقاً في رقم ٨ الذي يرد بنظرة ممائلة. وبغّة يؤدي حركة الطعن من أعلى الى أسفل وبقوّة).

رقم ٢، صارخا: حاذر!

(يتوقّف النصل على ستمترين اثنين من صدر رقم ٨ الذي لا يهتزّ. رقم ٣ يتسم).

رقم ١١، ساخطاً: لست أرى ذلك مضحكاً.

رقم ٦، كذلك: آه، كلا. (الى رقم ٣) ماذا دهاك؟

رقم ٣: هدوءاً. (الى رقم ٨) ليس هناك ما يضير. أليس كذلك؟

رقم ٨، بلطف: كلا، لا يوجد من ضير.

رقم ٣، وهو مستمر في إشهار المديّة على مقربة من صدر

رقم ٨: هاكم. تلك هي زاويتكم. راقبوها. نحو

الأسفل والداخل. هكذا يطعن المرء شخصاً أطول

منه، وعلى نحو ما فعله الصبي... والآن، تفضّلوا.

إنّني أنتظر تعليقاتكم.



(يعيد غرز المديّة في الطاولة ويقعد).

رقم ١٢ : نحو الأسفل والداخل . لاأظنّ أنّ هنالك من  
اعتراض .

(فترة صمت . يذهب رقم ٨ على مهل ، فيخرج المديّة  
من الطاولة ويغلقها . ثم يخرج النصل ويغيّر وضع  
المديّة في يده ويؤدّي حركة الطعن نحو الأسفل . يمرّ  
وقت قصير)

رقم ٨ الى رقم ١٢ : هل سبق أن طعنت أحداً؟

رقم ١٢ : كلا ، بكل تأكيد .

رقم ٨ الى رقم ٣ : وأنت؟

رقم ٣ : لا تنفوّ بحماقات .

رقم ٨ : على الإطلاق؟

رقم ٣ : لا ، بكل تأكيد!

رقم ٨ : من أين لك إذاً أن تعرف كيفيّة استخدامها؟

رقم ٣ : إنّها مسألة حسّ سليم .

رقم ٨ : ألم تشاهد أيضاً رجلاً يتعرّض للطعن؟

رقم ٣ : ولكن أوكدّ لك أن لا . فما هذا الذي تهذّره؟

رقم ٨ : ذلك أنّ هناك شيئاً من الخلل في استعراضك . (يفكّر)

فالصبي خبير في مضمار الطعن بالمديّة . وأظنّ أنّ

زيارته الأولى لاحدى دور الاصلاح كانت على أثر  
مشاجرة ومطاعة بالمدى؟

رقم ١٢ : صحيح .

رقم ٨ : فهل يبدو لك القيام بهذه الحركة من اليد ، بقصد  
الطعن ، أمراً طبيعياً؟ . . . أنظر .

(يطبق المديّة ثم يخرج النصل ويغيّر وضع إمساك  
النصاب بيده . . . )

رقم ٥ ، على نحو مباغت : كلا ، هذا ليس طبيعياً . . . (وبما

يشبه التأفّف) هات ، أعطني هذه . (يأخذ المديّة) إنّي  
أمّقتُ هذه الأدوات ، ولكن لا مناص من تسمية  
الأشياء بأسمائها . . . لقد رأيت مشاجرات بالخناجر  
في حياتي أكثر مما رأيت باللّكّماّت فقد كان هذا منظرأً  
يوميأً في الشارع الذي كنت أقيم فيه . وفي قطعة  
الأرض غير المسوّرة المواجهة لمنزلي وفي ساحة الدار  
وحتّى على الدرج الخارجى . . . فما هكذا  
يستخدمون مديّة ذات فرضة توقيف . . . (يكرّر حركة  
رقم ٨) لأنّها تستغرق وقتاً أطول بكثير يمكن أن  
تتعرّض أثناءه للقتل . بل على هذا النحو . (يعود  
فيفتح المديّة ويقبض عليها وهي تحت يده ويؤدّي

حركة الطعن نحو الأمام والأعلى) تحت اليد، هل ترون؟ ولا يكون غير ذلك مطلقاً.

رقم ٤ : هل أنت متأكد؟

رقم ٥ : بشكل قطعي . ولم يخترعوها إلا للطعن على هذا النحو .

رقم ٨ : إذا أنت لاتعتقد أن الطعنة التي قتلت الأب كانت من فعل الصبي؟

رقم ٥ : إن ذلك سيدهشني كثيراً (يرفع المديّة) كلا ، لاأعتقد ذلك حقاً . لاتنسوا أن الصبي يصحّ فيه القول ، إنه وُلِدَ والمديّةُ في يده . ولقد عرفت عدداً كبيراً من الطعّانين على شاكلته .

رقم ٣ : هل كنت في الغرفة حين قُتِلَ الأب؟

رقم ٥ : طبعاً لا .

رقم ٣ : حسن جداً . حسبي هذا .

رقم ٤ ، بهدوء : لا أعتقد أن بوسعنا أن نقول عن يقين أي جرح أخذته ذلك الصبي أم لم يُحْدِثه ، لأنه ماهر جداً في الطعن بالمديّة .

رقم ١٢ : وأنا أيضاً .

رقم ٨ الى رقم ١٢ : وما الذي تعتقده على وجه الدقّة؟

رقم ١٢ : الواقع ! ... لست أدري .

رقم ٨ : حاول أن تعرف .

رقم ١٢ : ايه ! طيب ...

رقم ٣ : ماذا ، إيه طيب ؟

رقم ٧ ، يقاطعه : أصغوا إلي ، سأقول لكم شيئاً . لقد أضتني هذه الحكاية من أولها الى آخرها . حتى أصابني السأم فيها أنذا أترك وأتخلّى ... إنني أصوت غير مذنب .

رقم ٣ : ماذا قلت ؟

رقم ٧ : قلت إنني أصبتُ بالسأم .

رقم ٣ : وماذا يعني قولك السأم ؟ إذ ليس هذا بجواب .

رقم ٧ : اهتم أنت بشؤونك .

رقم ١١ : كلا ، ما هذا بجواب ! (بقوة) لقد جئت الى هنا لتجلس معنا ، وصوتٌ مذنباً من غير تفكير ...

رقم ٧ : هكذا إذن !

رقم ١١ ، بإلحاح : من غير تفكير ، لأن بطاقات مباراة البيسبول كانت في جيبك تخزُّك . إن ذلك غير لائق .

رقم ٧ ، واقفاً : كيف ؟

رقم ١١ : من غير اللائق أن نعبث بحياة إنسان . إنه لشيء رهيب وقبيح .

رقم ٧، صارخاً: ليس لك أن تخاطبني على هذا النحو!  
رقم ١١، بحماس: بل ينبغي أن أحاطبك على هذا النحو!  
وإذا كنت تريد أن تصوّتَ غير مذب، فافعل لأنّك  
مقتنع بأن الرجل غير مذب. وإلاّ فصوّت مذباً. ألا  
تملك... (يبحث عن الكلمة) الجرأة على المضيّ في  
عمل حتى غايته، مادمتَ تعتقد أنّه صحيح؟

رقم ٧: اسمع لأقول...

رقم ١١، يقاطعه: مذب أم غير مذب؟

رقم ٧، بعد تردّد: لقد قلت لك. غير مذب.

رقم ١١: لماذا؟

رقم ٧: لست ملزماً بأن...

رقم ١١: بلى! قل ذلك. لماذا؟

(فترة. يحدّقان أحدهما في الآخر. يغضّ رقم ٧ من

بصره).

رقم ٧، بصوت خافت: أنا... لا أظنّ أنّه مذب.

رقم ١١: لم تعد تظنّ ذلك أبداً؟

رقم ٧: نعم، لم أعد أظنّ ذلك أبداً.

رقم ٨: أطلب إجراء تصويت جديد.

(سكوت).

رئيس الهيئة، بهدوء: لدينا طلب بتصويت جديد. برفع الأيدي. هل من اعتراض؟ . . . (لا أحد يجيب)  
ليرفع الذين يصوتون غير مذنب أيديهم.

(يرفع الأرقام ٢ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١١ أيديهم)  
رئيس الهيئة: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة. (يرفع رقم ١٢ يده ببطء) ثمانية (الرئيس يرفع يده) تسعة. . . والذين يصوتون مذنباً؟ (يرفع الأرقام ٣ و ٤ و ١٠ أيديهم) ثلاثة. النتيجة هي تسعة مقابل ثلاثة لصالح التبرئة.

رقم ١٠: أنا لا أفهمكم! إلا أن هذه التفاصيل الصغيرة التي تبالغون في أظهار أهميتها، لاتعني شيئاً! ولقد شاهدتم الغلام بأعينكم. لقد شاهدتموه كما شاهدته. ولايسعكم أن تصدقوا القصص التي قصّها ولا المديّة التي فقدها ولا خدعة السينما المملّقة. إنهم يكذبون مع كل شهقة! لقد ولدوا مجبولين بالكذب. (يأخذ منديله بنزق وينف). بل إنهم لايفقهون الحقيقة حتى في الخيال! بلى، إنهم على هذا النحو. بل إنهم ليسوا بحاجة لمبرّر حتى يقتلوا (يعطس ويأخذ منديله) ينهض رقم ٥، منزعجاً، ويتوجّه الى المشجب)

الأتريدون أن تعرفوا حقيقةهم . . . إنهم يسكرون دون توقف . إنهم كلهم مجموعة من السكارى ، وبين لحظة وأخرى يسقط أحدهم في الوحل . ولست ألومهم على ذلك . كلا ، فهذا هو واقع حالهم . إنه شيء كامن في طبيعة تكوينهم ، أنتم تدركون ماذا أقصد؟ (ينهض رقم ٩ ويتوجه إلى المقعد الجانبي) والحياة الانسانية ليس بذات قيمة في نظرهم . (يذهب رقم ١١ الى النافذة . رقم ٦ يتبعه) حسنا! فإلى أين سينتهي بكم المطاف؟ . . . أولئك الصبية يسكرون ويتشاجرون بشكل دائم . وإذا ما هلك أحدهم ، فذلك يعني بكل بساطة إن أحدهم قد هلك . وقلما يكثرثون للأمر . . . لكن لا ريب في وجود بعض الجوانب الحسنة لديهم . واعلموا أنني أول من يعترف بذلك . (يقف رقم ٨ ويتوجه نحو الأريكة . ويذهب رقم ٢ صوب المشجب) بل عرفت اثنين منهم ، ولا بأس بهما ، لكنهما يشكلان شذوذاً على القاعدة ، وأنتم تدركون ماذا أقصد؟ فالأكثرية فيهم كأنهم بلا عواطف . وبوسعهم أن يفعلوا أي شيء كان . (يذهب رئيس الهيئة نحو موزع الماء) ولكن ، ما هذا الذي

يجري؟ إنني أسعى لأن أجعلكم تفهمون . فأصغوا  
إليّ على أقلّ تقدير! (يزداد حدّة) هذا الصبي كذاب .  
إنني أعرف هؤلاء اليافعين كلّهم ، إنهم حثالة قذرة  
وأوباش !

(يدير رقم ٧ دوغما مواربة ظهر كرسيه للطاولة . يقف  
رقم ١٢ ويتوجّه نحو الباب) .

رقم ١٠ ، ساخطاً : أوآه ! يا لذكائكم ! . . . ولكن أصغوا إليّ !  
(يصرخ) قلت لكم إن علينا أن نحذّر هؤلاء القتلة  
الصغار ! أنا أعرفهم ! أنا أعرفهم !  
(يذهب رقم ٣ الى النافذة) .

رقم ١٠ ، بهيستيريا : ألا تفهمون؟ إنني أسعى إلى إفهامكم  
شيئاً هاماً . فالخطر يهدّدنا هنا ! هؤلاء الصغار  
متوحّشون . أصغوا إليّ ، لكم الويل !  
(يستدير ساخطاً فيجد نفسه مع رقم ٤ وجهها لوجه) .  
رقم ١٠ ، بهدوء أكثر : أصغ إليّ .

(يحدّق فيه رقم ٤ . فيسكت . تمرّ فترة) .  
رقم ٤ ، بهدوء : إذا ما فتحت فمك مجدداً فسوف أحطّم  
دماغك .

(صمت تام . يطرق رقم ١٠ برأسه الى الطاولة) .



رقم ١٠ : بصوت خافت : كنت أسعى فقط لأن أقول لكم . . .

(صمت طويل . رقم ٤ يتركه . يعود رقم ٥ و ١٢ الى مقعديهما . بعض الوقت أيضاً) .

رقم ٨ ، بتمهل وكأن شيئاً لم يكن : إن من الصعوبة بمكان ، وهذا شيء ثابت ، أن يكون المرء موضوعياً . ولا مناص من أن تتسرب أراؤه المسبقة ، شاء أم أبى ، لتُفسد كل شيء هنا أو هناك . (يرجع رقم ٢ و ١١ للجلوس) لقد تداولنا أحياناً بشيء من الشدة ، لكن بصراحة ، ولا أحسب أننا تسببنا في كثير من الضرر . (يعود رقم ٩ للجلوس) ولا أخفي عنكم ، أنني بعد هذه المناقشة لا أنظر الى الحقيقة نظرة حاسمة . ولا أعتقد أن أحداً سيتوصل إليها بشكل قاطع أبداً . . . إن تسعة من بيننا لديهم الإحساس بأن المتهم غير مذنب (يعود رقم ٦ فيجلس) ويمكن لنا أن نخطئ فنحن نعتمد فقط على الاحتمالات .

(يعود رئيس الهيئة الى مكانه) .

رقم ٨ ، وهو ينظر الى رقم ٤ : قد يكون قاتلاً ، ونحن نسعى لنعيده الى داخل الخطيرة الاجتماعية . فهل من يعرف

يجري؟ إني أسعى لأن أجعلكم تفهمون . فأصغوا  
إليّ على أقلّ تقدير! (يزداد حدة) هذا الصبي كذاب .  
إني أعرف هؤلاء اليافاعين كلّهم، إنهم حثالة قدرة  
وأوباش!

(يدير رقم ٧ دوغما مواربة ظهر كرسيه للطاولة . يقف  
رقم ١٢ ويتوجّه نحو الباب) .

رقم ١٠ ، ساخطاً: أوآه! يا لذكائك! . . . ولكن أصغوا إليّ!  
(يصرخ) قلت لكم إن علينا أن نحذّر هؤلاء القتلة  
الصغار! أنا أعرفهم! أنا أعرفهم!  
(يذهب رقم ٣ الى النافذة) .

رقم ١٠ ، بهيستيريا: ألا تفهمون؟ إني أسعى إلى إفهامكم  
شيئاً هاماً . فالخطر يتهدّدنا هنا! هؤلاء الصغار  
متوحّشون . أصغوا إليّ، لكم الويل!  
(يستدير ساخطاً فيجد نفسه مع رقم ٤ وجها لوجه) .  
رقم ١٠ ، بهدوء أكثر: أصغ إليّ .

(يحدّق فيه رقم ٤ . فيسكت . تمرّ فترة) .  
رقم ٤ ، بهدوء: إذا ما فتحت فمك مجدداً فسوف أحطّم  
دماغك .

(صمت تام . يطرق رقم ١٠ برأسه الى الطاولة) .

رقم ١٠ : بصوت خافت : كنت أسعى فقط لأن أقول لكم . . .

(صمت طويل . رقم ٤ يتركه . يعود رقم ٥ و ١٢ الى مقعديهما . بعض الوقت أيضاً) .

رقم ٨ ، بتمهل وكأن شيئاً لم يكن : إن من الصعوبة بمكان ، وهذا شيء ثابت ، أن يكون المرء موضوعياً . ولا مناص من أن تتسرّب أراؤه المسبقة ، شاء أم أبى ، لتفسد كل شيء هنا أو هناك . (يرجع رقم ٢ و ١١ للجلوس) لقد تداولنا أحياناً بشيء من الشدة ، لكن بصراحة ، ولا أحسب أننا تسببنا في كثير من الضرر . (يعود رقم ٩ للجلوس) ولا أخفي عنكم ، أنني بعد هذه المناقشة لا أنظر الى الحقيقة نظرة حاسمة . ولا أعتقد أن أحداً سيتوصل إليها بشكل قاطع أبداً . . . إن تسعة من بيننا لديهم الإحساس بأن المتهم غير مذنب (يعود رقم ٦ فيجلس) ويمكن لنا أن نخطئ فنحن نعتمد فقط على الاحتمالات .

(يعود رئيس الهيئة الى مكانه) .

رقم ٨ ، وهو ينظر الى رقم ٤ : قد يكون قاتلاً ، ونحن نسعى لنعيده الى داخل الخطيرة الاجتماعية . فهل من يعرف

ذلك حقاً؟ لكن لدينا شك مشروع . فليس واحد من التسعة يستطيع أن يقول إنه مقتنع بأن الرجل مذنب . تلك هي الحال . أما الثلاثة الآخرون فيبدو أنهم يملكون تلك القناعة . فهل تستطيع أن تقولي لماذا؟ (وقت قصير) .

رقم ٤ : سوف أحاول . (يعود رقم ٣ ليجلس) صحيح إتّي مازلت أعتبره مذنباً . ولديّ لذلك سببان اثنان . الأول : شهادة المرأة في الجهة المقابلة من الشارع ، وهي التي رأّت وقوع الجريمة . رقم ٣ : شهادة دافعة .

رقم ٤ ، ينظر اليه ببرود ثم يواصل كلامه : الثاني : قيام تلك المرأة بوصف حادثة القتل . قالت إنها رأّت الصبي يرفع ذراعه الى ما فوق رأسه ويغمد مديته في صدر الأب . لقد رأّته وهو يفعل ذلك . . . على الرغم من أن ذاك ليس بأسلوب المطاعنين بالمدي .

رقم ٣ ، وقد استثير : هذا صحيح ! هذا صحيح كل الصحة !

(رقم ٨ يصغي الى رقم ٤ بهيئة من لا يملك من ردّ) .

رقم ٤ : فلنتكلّم قليلاً على تلك المرأة . ذهبت الى سريرها في حدود الساعة الحادية عشرة من تلك الليلة . سريرها

يقع أمام النافذة . وباستطاعتها أن تنظر الى الخارج وهي مستلقية . بل يسعها أن تنفذ ببصرها مباشرة الى داخل غرفة الجريمة في الجانب الآخر من الشارع : فالنافذة مفتوحة . أمّا والحرّ الشديد يمنعها من النوم ، فكانت تتقلب على جنبها في السرير . ودام ذلك ساعة بحالها . وبغته ، في حدود الثانية عشرة وعشر دقائق ، يجتذب ضجيج القطار العابر نظرها خارجاً فتقع عيناها حينئذ على الجريمة . وعبر نوافذ العربتين الأخيرتين . قالت إنها رأت ذلك بوضوح شديد ، حتى إنّ النور في الغرفة المقابلة قد أطفئ بعد ذلك ، على الفور . . . (وقت قصير) وأنا أرى في ذلك ، حسب حكمي على الأمور ، شهادة لاندحض .

رقم ٣ : نعم ! تلك هي القضية كلّها !

رقم ٤ الى رقم ٨ : فما رأيك بذلك ؟

رقم ٨ لا يرد ، بل يستغرق في التفكير .

رقم ٤ الى رقم ١٢ : وأنت ؟

رقم ١٢ : الحقيقة . . . لست أدري . فالشهادات على درجة من

الكثرة . . . أنا . . . لأخفي إنني في حيرة .

رقم ٤ : أقول صادقاً إنني لأدري كيف يمكن التصويت غيّر مذنب .

- رقم ١٢ : بالتأكيد . . . فهذا الكمّ من الشهادات . . .
- رقم ٣ : إقذفوا بكلّ الشهادات خارجاً . ولا تُبقوا إلا على تلك : المرأة رأّت حادثة القتل .
- رقم ١٢ : نعم ، نعم ، بالتأكيد . . .
- رقم ٣ : فلنصوّت على هذه .
- رئيس الهيئة : حسن جداً . هنا طلب على تصويت جديد . هل من اعتراض ؟
- رقم ١٢ ، بغتة : لقد غيرت رأيي . أظنّ أنه مذنب .
- رقم ٣ : ومن أيضاً ؟
- ( ينظر اليهم واحداً فواحداً باستفزاز ) .
- رقم ٣ ، بلهجة انتصار : التصويت ثمانية لأربعة .
- رقم ١١ : ولمَ تحوّل ذلك الى نصرٍ شخصي ؟
- رقم ٣ ، يقف : طيّب . هاكم ما أفكّر به . علينا أن نتنحّى .
- فالآن أُمسى ذلك حتمياً . هلموا نقابل القاضي . ( لا يردّ أحد ) آه ! أليس من يجيب ؟ قلت إنّ علينا أن نتنحّى . ( الى رقم ٨ ) أمّا وأنت تتولّى توجيه دقّة القضية فإنّي أنتظر براهينك .
- رقم ٨ ، بهدوء : أرى أن نستأنف المناقشة .

رقم ٣، ساخطاً: تقول إنك ستستأنف المناقشة! وبوجود  
أشخاص يتواثبون (يدلّ على رقم ١٢) الى الأمام والى  
الوراء مثل كرات المضرب؟

رقم ٤: حاول أن تحافظ على رباطة جأشك. فأنت لائني  
تسعى الى تحويل هذه القضية الى معركة.

رقم ٣، متكدرّاً: إيه، لا بأس. (يقعد).  
(فترة قصيرة).

رقم ٤: الا يسعنا تعيين حدّ زمني؟

رقم ٧، وقد طفح به الكيل: على ما نحن فيه . . . لماذا؟ ليتنا  
نمضي الليل!

رقم ٤: الساعة الآن . . . السادسة والرّبع. (يرفع نظارته  
ويمسحها) ذكر أّحدنا قبل قليل، الساعة السابعة.  
طيّب. فلتتفق على أن نناقش، في تمام السابعة،  
مسألة اعتزالنا أو بقائنا.

(يرفع يده فيضغط بالسّبابية والإبهام على أصل أنفه.  
كمن يسعى لـيـسـتـريـح من عناء النظارتين).

رقم ٨: يبدو لي هذا معقولا.

رقم ٤: بقي أماننا ثلاثة أرباع الساعة، وأظنّ . . .

(إنّ رقم ٩، الذي يراقبه باهتمام منذ بعض الوقت،  
يقاطعه).

- رقم ٩ : ألسـت على مايرام؟
- رقم ٤ : كيف؟ بلى ، إنـي في أحسن حال . لماذا؟
- رقم ٩ : أظنّ أنـي لاحظـت . . . لكن أرجو منك المـعذرـة .
- رقم ٤ ، للآخرين : يبقـى أنـنا إذا لم نصل الى اتفاق ، حتـى تـمـام الساعـة السابـعة . . . عـدة محـلّـقـين -مفـهـوم! . . . مفهـوم! . . .
- (يؤدّي رقم ٤ الحركـة ذاتـها بالـضـغـط على أصـل أنـفـه ثم يـضـع نظـارـتـه).
- رقم ٤ : إذا ، بشـأن ما يتعلّق بي . . .
- رقم ٩ ، بإثـارة : ها أنت قد كرّرت تلك الحركـة!
- رقم ٤ ، بحدّة : ولكن أيّ حركـة تقصـد ، يا سيـدي؟
- رقم ٩ : حركـة الضـغـط على أنـفك . فـهـذا يـذكّرني . . .
- رقم ٤ ، يقاطـعه : لكن اصغـر . نحن نسعى لوضـع شـيء من الترتيب . . .
- رقم ٩ : ذلـك أن المسأـلة هامـة .
- رقم ٤ ، وقد طفـح به الكيل : حـسن جدّا .
- (يرتد على كرسيه الى الخلف وينظر الى السقف كمن فقد الاهتمام بالمسألة) .



رقم ٩ : أرجوك أن تعذرني على هذه المقاطعة، لكنني أتساءل  
عن سبب قيامك بالضغط على هذا النحو على أصل  
أنفك .

رقم ٣ : القضية مثيرة للاهتمام حقاً!  
رق ٩ ، بحدة : أنا لا أتحدث إليك . (الى رقم ٤) هل بوسعك أن  
تجيبني ؟ لماذا تفرك أنفك على هذا النحو ؟

رقم ٤ ، وهو يتنهد : لأن ذلك يضايقني .  
رقم ٩ : أجل ، أجل . . . من تأثير نظارتك ؟  
رقم ٤ ، وهو يتنهد مجدداً : صحيح ، تماماً ، بسبب نظارتي .  
فهل طابت نفسك ؟

رقم ٩ : إن نظارتك إذاً هما السبب في البقعتين الحمرتين  
على كل جانب من أنفك . لم أرهما من قبل . . . لا بدّ  
أن يكون أمرهما مزعجاً .

رقم ٤ ، غاضباً : نعم ، مزعج جداً .  
رقم ٩ : ما كنت أعرف ذلك . أن نظري لمتأثر . عشرون من  
عشرين .

رقم ٧ : وهذا ما يملأ نفوسنا غبطة .  
رقم ٩ : ذلك أن المرأة التي شاهدت القتل ، كانت لها نفس  
البقع على كل جانب من الأنف . (ردود فعل

مختلفة . لغط) أرجوكم! (يستمر اللغط) أرجوكم!  
(اللغط يهدأ) لن أطيلَ عليكم أكثر من دقيقة . . . فلقد  
نسيت ذلك ، لكن وجه تلك المرأة ظل ماثلاً في  
ذاكرتي . وكان فيه تلك البقع الحمراء . ولقد فركتها  
مراراً ، وهي في حرم المحكمة .

رقم ٥ : هذا صحيح . وإنني لأذكر ذلك . عدة مرات .

رقم ٧ : وماذا بعد؟

رقم ٩ : يمكن لتلك المرأة أن تكون في الخامسة والأربعين . لكن  
يتراءى لها أنها تبدو في الخامسة والثلاثين .

رقم ٧ : لماذا؟

رقم ٩ : كان ذلك بادياً عليها . كانت متبرجة ، مصبوغة  
الشعر ، بملابس قشبية كلها وذات مظهر أصغر بكثير  
من أن تليق بسنّها . وصدقوني أنها أمضت وقتاً طويلاً  
جداً وهي تُعدّ نفسها للظهور أمام الجمهور . أما بشأن  
نظارتها ، فقد فضّلت أن تغامر بتعريض نفسها  
للقوع أرضاً على أن تخرجها من محفظتها .

رقم ٣ ، مشاكساً: هكذا إذاً ، نظارتها؟ وكيف عرفت ،  
بربك ، أنها تضع نظارتين؟ ألاّتها كانت تفرك أنفها؟

رقم ٥ : كان على وجهها بقع حمراء . وأنا رأيتها .

رقم ٣، يصرخ : وماذا بعد؟ علام يدل ذلك؟  
رقم ٦، وقدهب واقفاً: أصغ إلي، أصابني السأم من شدة  
زعيقك .

رقم ٥ الى رقم ٦ : لكن أهمله .  
رئيس الهيئة : أنا شاهدت أيضاً تلك البقع . هذا صحيح ، لقد  
شاهدتها . كنتُ الأقرب من تلك المرأة . بقعتان  
حمران عميقتان .

رقم ٣ : وماذا بعد؟ وماذا بعد؟ كانت مصبوعة الشعر ولها  
بقعتان على أنفها . طيب . لا بأس . وماذا بعد؟  
رقم ٩ ، بهدوء الى رقم ٤ : هل يمكن لهذه البقع أن تنشأ عن  
شيء آخر غير النظارات؟

رقم ٤ ، بعد شيء من الوقت : كلا ، لا أظن ذلك .  
رقم ٣ : ولكنني استحلّفتكم بالشیطان ، ماذا سيقدم هذا أو  
يؤخر؟ . . . ناهيك بأنني لم أر شيئاً .

رقم ٤ : لكن بلى ، وبكل وضوح . والغريب أن يلزمني كل  
هذه الوقت حتى أتذكر . . .  
(صمت قصير) .

رقم ٦ : أما ونحن نتكلم على ذلك الآن فقد تذكّرت . الواقع  
أنني لم أَلِ الأمر اهتماماً . . .

رقم ٣ الى رقم ٨ : وماذا عنك يا سيادة المحامي ؟ كيف لاتقول شيئاً ؟

رقم ٨ : إني أتفكر . . . أتفكر كيف يسعى اثنا عشر رجلاً ، موجودون هنا منذ ساعتين ، على حصر اهتمامهم بهذه القضية ، وكيف أن أحد عشر من هؤلاء الاثني عشر ، قد فاتتهم هذه الملاحظة !

رقم ٣ : ماذا فاتهم ؟ أما أنك تريد أن تدخل في أذهاننا أن مسألة النظارات هذه ذات بال ؟ وقد تدعي بأن النيابة العامة مارست ضغوطاً على المرأة لكي تشهد من غير أن تضع نظارتها ؟

رقم ٨ : لست أدعي شيئاً من هذا . لكنني أعرف نساء يعتقد أن النظارات تنتقص من قيمتهن .

رقم ٦ : زوجتي ، على سبيل المثال .

رقم ٨ : بل من المرجح أن تكون النيابة العامة ، مثلها في ذلك مثلنا نحن الأحد عشر ، قد سهت عن تلك النقطة .

رقم ٦ : هذا تماماً ما كنت مزمعا على قوله .  
(قليل من الوقت) .

رقم ٣ : طيب ، كانت على وجهها تلك البقع . مفهوم . سلّمنا لكم بذلك . تلك البقع على الأنف تنجم عن وضع

النظارات . وهي لاتضع نظارتها خارج بيتها مطلقاً  
لأنها تنوّه أنّ النظارات عنصر دمامة . لا بأس .  
لا بأس ! أما حين رأت الصبي يطعن أباه فقد كانت في  
بيتها ، أليس صحيحاً . كانت في بيتها ، وحدها ، في  
سريرها غير أبهة بمظهر وجهها !

رقم ٨ الى رقم ٤ : هل تضع نظارتك وأنت في سريرك تريد  
أن تنام ؟

رقم ٤ : قطعاً . وما من أحد يفعل ذلك .  
(سكوت . يُسمع صوت هطول المطر . ما من أحد  
يتحرك) .

رقم ٨ : يبدو أمراً بديهياً أنّها لم تكن تضع نظارتها وهي  
مستلقية في سريرها ، تتقلب ذات اليمين وذات  
الشمال من غير أن تعرف للنوم طعماً .

رقم ٣ ، يصرخ : وما أدراك ؟  
رقم ٨ : لست أدري . إنّي أفترض . وأفترض أيضاً أنّها ، حين  
نظرت خارجاً عبر النافذة ، لحظة مرور القطار ، كانت  
لاتضعها .

رقم ٦ : هذا مؤكّد .  
رقم ٣ : كلا ، ليس هذا بمؤكّد .

رقم ٨: بل وأمضي الى أبعد من ذلك . فأعتقد أنّها، وبكلّ صدق، ظنّت أنّها قد رأت الصبي يقتل أباه، أما في الواقع، فهي لم ترفي تلك الليلة إلا صورة مشوشة .

رقم ٣: وكيف عرفت ذلك؟ (الى الآخرين) إنّ هذا الزبون قد أحاط بكل شيء علماً! (الى رقم ٨) ما قولك؟ وكيف تعرف أي نوع من النظارات تضع على عينيها؟ قد تكون مصابة ببعد النظر! وقد تضع نظارات شمسية! فما أدراك؟

رقم ٨: أقول فقط إنّ الشكّ يحوم حول رؤية شاهد عيان .

رقم ١١: الواقع أنّ المسألة بالنسبة لها تتعلق بالتعرّف على شخص يبعد عنها أكثر من عشرين متراً . . . وقد رآته ليلاً وهي بدون نظارتين .

رقم ٢: لا يسعنا حقاً أن نبعث الى الموت بإنسان ليس ضده غير شهادة واحدة مثل تلك الشهادة .

رقم ٣: طيب! أما أنا، فلا أتزحزح .

رقم ٨: ألا تنظن أنّ تلك المرأة يمكن أن تكون قد أخطأت؟

رقم ٣، صارخاً: كلا!

رقم ٨: ذلك غير ممكن بالنسبة لك؟

رقم ٣: كلا، ذلك غير ممكن؟

رقم ٨ الى رقم ١٢ : وبالنسبة لك؟

رقم ١٢ ، بهدوء : هذا ممكن .

رقم ٨ الى رقم ١٢ : وبالنسبة لك؟

رقم ١٢ ، بهدوء : هذا ممكن .

رقم ٨ الى رقم ١٠ : وأنت؟

(سكوت . رقم ١٠ يطرق رأسه . الجميع يحدّقون فيه).

رقم ٨ ، بلطف : أعتقد صادقاً أنّ ذلك الصبي مذنب؟

(يومئ رقم ١٠ ، بنصبّ أن لا).

رقم ٣ : أعتقد أنّه مذنب .

رقم ٤ : أما أنا فلا . لقد اقتنعت .

رقم ٣ ، ساخطاً : إذا تخليت عني؟

رقم ٤ : لديّ الآن شكّ مشروع .

رقم ٩ : النتيجة أحد عشر لواحد .

(سكوت . رقم ٣ يحدّق فيهم ، واحداً فواحداً ، وهو

ساخط)

رقم ٣ ، بقوة : وكلّ ماتبقى ، ماذا بشأنه؟ كلّ ماتبقى ، كلّ

الشهادات الأخرى؟ . . . وتلك الأشياء كلّها . . .

المدية ، والسينما والرجل العجوز . . . والقضية كلّها!

رقم ٢ : أنت نفسك قلت إنّ بوسعنا أن نستبعد كافّة الشهادات

الأخرى . . .

رقم ٥ : ... وأن لا بُقّي إلا على شهادة المرأة!  
(وقت طويل).

رقم ٧ : طيب . ماذا نفعل الآن ؟  
(صمت).

رقم ٨ الى رقم ٣ : أنت وحيد .  
رقم ٣ : ما همّني أن أكون وحيداً أم لا . فهذا حقّي !  
(صمت).

رقم ٨ : هذا حقّك ، بكل تأكيد .  
(صمت من جديد . كلّهم ينظرون الى رقم ٣).  
رقم ٣ : وما لكم تحدّقون فيّ أنتم أيضاً ؟ قلت إنّّه مذنب .  
رقم ٨ : نريد براهينك .  
رقم ٣ : قدّمته لكم .

رقم ٨ : لسنا مقتنعين . نريد سماعها من جديد . وسوف نلبث  
بقدر ما يلزم من وقت .

رقم ٣ : كلّ شيء ... كلّ شيء ... أصغر الأشياء التي  
ذكرت في قاعة المحكمة ... كلّ شيء على  
الاطلاق ... ينطقُ قائلاً إنّّه مذنب . فهل تعتبروني  
أحمقاً أم ماذا ؟ ... إليكم على سبيل المثال قصّة  
الرجل العجوز ... الرجل العجوز في الطابق



الأدنى، والذي سمع كل شيء... أو خذوا واقعة  
 المدية... إذ ليس قيام هذا الرجل (يدل على رقم ٨)  
 بالعثور على مثيلتها... (يزداد حدة) لقد رآه الرجل  
 العجوز. رأى الصبي هارباً فوق الدرج. بماذا يؤثر  
 علينا عدد الثواني؟ هذا شيء لا يُعتدّ به. لقد رآه!...  
 يمكنكم أن تأخذوا كل واقعة، واحدة فواحدة...  
 مثل المدية التي سقطت من ثقب في جيبه...  
 واتحدّاكم أن تثبتوا أن الرجل العجوز لم يذهب الى  
 الباب الخارجي. (يصرخ) إنني أضعكم في موضع  
 التحدي!... بوسعكم أن تحجلوا ما شئتم حول هذه  
 القاعة وأن تجرّجروا أنفسكم ما طاب لكم، فذلك  
 لا يبرهن على شيء أبداً... وحادثة القطار  
 هذه!... والسينما!... أراهن على خمسة آلاف  
 دولار أنني سأذكّر الأفلام التي شاهدتها في الليلة التي  
 قتلت فيها أبي... إذا ما حصل ذلك أبداً. كل شيء!  
 كل شيء على الإطلاق! فكل واحدة من تلك الوقائع  
 التي نوقشت هنا... حكاية النظارات هذه! كيف  
 لكم أن تبيّنوا من أنها لم تكن تضعهما؟... المرأة  
 شهدت أمام المحكمة. شهدت. هل تتابعونني؟...

وكل تلك الحكاية بشأن صيحة الصبي! . . .  
 «سأقتلك» هكذا صاح . «سأقتلك» ولقد قال ففعل .  
 ذلك أكيد . . . أجل ، هاكم الوقائع كلها . لقد ذكرتها  
 لكم بكاملها . أمّا أنتم ، أمّا أنتم . . . (يتوقف ،  
 ويحدّق فيهم . يصرخ) ماذا تريدون أكثر؟ هاكم  
 إيّاها . هاكم كل شيء . هاكم القضية كلّها . (صمت)  
 طيّب ! (سكوت لا أحد يتحرك) أنتم لن تخيفوني!  
 كلا؟ لن تنالوني (سكوت) أليس لي الحق في أن يكون  
 لي رأيي الخاص؟  
 (صمت).

رقم ٣: ، بصوت مدوّ: لا بأس! . . . (وقت قصير ، ينهار)  
 غير مذنب .  
 (يجهش بالبكاء)

(يمضي رئيس الهيئة الى الباب ويدقّ عليه . يفتح  
 الحارس ثم يقي على الباب مفتوحاً بينما هم يمرون  
 أمامه متمهلين واحداً فواحداً . أما رقم ٣ فلبث قاعداً  
 متكئاً بمرفقيه على الطاولة وهو يأخذ رأسه بيديه .

يذهب رقم ٨ الى المشجب فيأخذ سترة رقم ٣ فيأتيه  
ويساعده على إدخال يديه في الكُمَيْن).  
الحارس، بتهذيب: تفضلوا، أيها السادة.  
(يخرجان. الحارس يتبعهما ويغلق الباب).

ستار



جان كوكتو

المسرحية الثانية

الصوت الإنساني

مسرحية من فصل واحد

العنوان الأصلي للمسرحية:

**JEAN COCTEAU**  
**LA VOIX HUMAINE**

## الشخصية

أدت دور الشخصية الوحيدة

الآنسة : بيرت بوفي

قدّمت مسرحية «الصوت الإنساني» لأول مرة

على مسرح «الكوميدي فرانسيز»

في ١٧ شباط (فبراير) سنة ١٩٣٠.





## مقدّمة

### بقلم الكاتب

الكاتب يحب التجارب . أمّا وقد درجت عادة التساؤل عمّا ينوي أن يعمل به بعد أن شاهد ما فعله ، فقد يغدو من الأيسر الاستعلام مباشرة بلا وسيط .

أما البواعث التي جعلته يزعم على كتابة هذا الفصل المسرحي فعديدة :

١- الباعث الغامض الذي يحث الشاعر على الكتابة ، فيما ترفضها كل نوازع الكسل العميقة ، الكامنة في داخله ، وترفده ، من غير شك ، ذكرى حديث على الهاتف سمعه على حين غرة ، والرنّات الخاصة لصوت رزين هو نسيجٌ وحده ، وأبدية فترات الصمت .

٢- يأخذون عليه التعامل بالماكينات ، والإفراط في مكثّة مسرحياته ، والمبالغة في الاعتماد على الإخراج . فحرص على اختيار الشكل الأكثر بساطة : فصل واحد وحجرة واحدة

وشخصية واحدة والحب ، ثم جهاز الهاتف كتمّ مبتذل  
للحجرات العصرية .

٣- إن ما يمثله المسرح الواقعي بالنسبة للحياة شبيه بما تمثله  
لوحات صالة الفنون الجميلة (البوزار) بالنسبة للطبيعة . كان  
ينبغي رسم امرأة جالسة . وليست امرأة ما ، أي امرأة ذكية أو  
غبية ، بل امرأة مجهولة ، وتفادي الكلام ببراعة والمحاوره  
القائمة على الاجابات السريعة وبالمثل ، وكلمات عاشقة  
تسبب من الضيق ما تسببه كلمات الاطفال ، أي باختصار كل  
ذلك المسرح الذي تلا المسرح القاطر بالسموم والذي حلّ  
بسماجة ومداجاة محل المسرح من دون ما أوصاف ، المسرح  
الحقيقي ، وحسابات سوفوكليس وراسين وموليير الحية .

ويتمثل الكاتب مشقة المشروع . فيعمد عاملا بنصيحة  
فيكتور هوغو ، إلى ربط التراجيديا والدراما بالكوميديا ، تحت  
رعاية ما يقدمه الجهاز ، الأقل ملاءمة للتصدي لشؤون القلب ،  
من بلبله وتشويش .

٤- يؤخذ أخيراً على الكاتب ما يطّلبه في الغالب من ممثليه  
قطاع مجحفه بمواهبهم ، مع مطالبته بأن يكون دوماً في  
المصاف الأول . فرغب في كتابة مسرحية غير مقروءة . ومثلما  
دُعيت مسرحيته «روميو» فرصة للاخراج ، تصلح هذه لأن

تكون فرصةً لمثلة . فالعمل سيتوارى وراء تمثيلها ، لأنّ الدراما ستعطيها الفرصة لتأدية دورين اثنين ، الأوّل حين تتكلم ، والثاني حين تصغي ، فتحدّد ملامح الشخص غير المرئي الذي يعبر من خلال فترات الصمت عن نفسه .

ملاحظة - يخطيء من يعتقد أنّ الكاتب يبحث عن حلّ معضلة نفسية ما . إذ أنّ همّة مقتصر على حلّ مسائل ذات طبيعة مسرحية . فالداء الذي ينبغي أن نتصدّى له كامن في المزج بين المسرح والوعظ والخطابة والكتاب . والمسرح النقي سيغدو شعاراً عصرياً ، ما لم يكن قولنا المسرح النقي والشعر النقي لغواً ليس إلّا ، ذلك أنّ الشعر النقي يعني : الشعر ، والمسرح النقي يعني : المسرح . وكلّ ما خلا ذلك باطل .

يضيف الكاتب أنّه أعطى هذا الفصل المسرحي الى «الكوميدي فرانسيز» ليقطع الطريق على أسوأ أشكال التعصّب : المسرح الشاب في مواجهة المسرحيات الرسمية . فحين أفسح مسرح الجادات<sup>(١)</sup> المكان للفن السينمائي وحين احتلّ ما يدعى بالمسرح الطليعي موقع مسرح الجادات بصورة تدريجية ، لم يبق إلّا الإطار الرسمي ، الإطار الذهبي ، هو

١ - مسرحيات شعبية وهزلية كانت تُعرض في الجادات . (م)

الوحيد القادر على إبراز عمل ليست جدته واضحة كعين الشمس .

إن جمهور الجادة الجديد يتوقع كل شيء . فهو متلهف للأحاسيس . ولا يقيم تقديراً لأي شيء . أما «الكوميدي فرانسيز» فما يزال لديه جمهور متلهف للعواطف . وبينما تتوارى شخصية الكتّاب لصالح مسرح مجهول ، فإن «عرضاً للكوميدي فرانسيز» كفيل بإعطاء المؤلفات ، ما تتمتع به من تميزٍ وبعْدٍ ، حين يكفّ واقع الحال عن تشويهها .

## الديكور

خشبة المسرح مصغرة محاطة بإطار أحمر من الستائر المدهونة، يمثل زاوية غير متساوية من حجرة امرأة. الحجرة معتمة ضاربة إلى الزرقة، فيها على اليسار سرير بحالة فوضى وعلى اليمين باب مشقوق يؤدي إلى غرفة حمام بيضاء مضاءة جداً. أما في الوسط، فوق القاطع، فنشاهد صورة فوتوغرافية مكبرة لأحدى الروائع الفنية بوضع مائل أو صورة عاذلية. أي باختصار صورة ذات مظهر غير مثالي.

يقوم أمام حفرة الملحن، كرسي واطئ ومنضدة صغيرة: جهاز هاتف وكتب ومصباح يعكس نوراً عنيفاً.

ترتفع الستارة عن حجرة جريمة قتل. اذ تشاهد امرأة بقميص نوم طويل مستلقية على الأرض أمام السرير كقتيلة. فترة من الصمت. تجلس المرأة فتغير وضعها ثم تظل ساكنة أيضاً. أخيراً تتخذ قرارها فتنهض لتأخذ معطفاً من على السرير وتتوجه صوب الباب بعد توقف قصير أمام جهاز الهاتف. ما إن تلمس الباب حتى يرن جرس الهاتف. فترخي المعطف

وتنطلق . يعيق المعطف حركتها فتزحجه بركلة قدم وترفع السماعة .

بدءاً من هذه الدقيقة ، سوف تتكلم وهي واقفة أو قاعدة ، مديرة ظهرها ثم وجهها أو بشكل جانبي ، وقد تجثو وراء مسند الكنبه فلا يظهر منها غير رأسها ، وتتكيء على المسند وتظل تجوب أرجاء الحجرة وهي تجرّ السلك وراءها حتى النهاية حيث تهوي مواجهة على السرير . عندئذ يتدلى رأسها وترمي السماعة من يدها كالخجر .

ينبغي لكلّ وضع من الأوضاع التي تتخذها أن يتلاءم ومرحلة بعينها من مراحل المونولوج - الحوار (مرحلة الحديث على الكلب - مرحلة الكذبة - مرحلة المشتركة بالهاتف ، الخ .) أما التوتر العصبي فلا يتمثل بالاستعجال وإنما بتلك المنظومة من الأوضاع التي على كلّ وضع منها أن يجسد قمة الضيق .

منزر ، سقف ، باب ، كنبه ، أغطية ملابس ، عاكسات نور بيضاء . ينبغي ايجاد طريقة لإنارة لحفرة الملقن تشكّل ظلاً عالياً وراء المرأة الجالسة ، وتبرز إضاءة العاكس .

بما ان أسلوب هذا الفصل المسرحي يستبعد كل ما هو شبيه بالحوار السريع والكلام ببراعة . فإن الكاتب يوصي الممثلة التي

ستؤدي الدور بدون إشرافه ، أن لا تُضمّن كلامها أية لهجة تهكّم تصدر عن امرأة مهانة ولا أية مرارة . فالشخصية ضحيّة بينَ بينٍ ، وهي عاشقة من البداية حتى النهاية . ولم تحاول غير مكيدة واحدة : أن تمدّد المساعدة للرجل كي يعترف بكذبه وأن لا يخلّف في نفسها تلك الذكرى الدّون . ويتمنّى على الممثلة أن تعطي الانطباع أنّها تنزف ، أن دمها يسيل غزيراً ، مثل وحش مصاب وكأنّها تنهي الفصل في حجرة لطّخها الدم .

يرجى التقيّد بالنص ، لأنّ الأخطاء النحوية والعبارات المكرّرة وسياق الجمل الأدبية ، والعبارات المُسفة ، ناجمة كلّها عن تقدير فطن .

---

ملاحظة : لن يغرب عن بال القارئ الفطن أن الحديث على الهاتف يجري في

مدينة باريس قبيل عام ١٩٣٠ - المترجم -





ألو، ألو، ألو.....  
 ولكن لا، يا مدام، عددنا كبير على الخط،  
 أغلّقي..... ألو.....  
 أنتِ مُشترِكة..... آه.....  
 ألو!..... لكن يا مدام،  
 أنتِ أغلّقي الخط..... ألو،  
 يا آنسة، ألو..... دعينا.....  
 كلا، هنا ليس الدكتور شमित.....  
 صفر ثمانية، وليس صفر سبعة..... ألو.....  
 هذه مهزلة..... لقد طلبوني، لست  
 أدري. (تُغلق الخط ويدها على السماعة.  
 جرس الهاتف يرن)..... ألو... لكن، يا مدام  
 ماذا تريدن مني أن أعمل؟... إنك تسبّين لي إزعاجاً  
 شديداً..... كيف، غلطتي...  
 لا البتّة... لا البتّة... ألو... ألو،  
 يا آنسة... إنهم يطلبونني ولا أستطيع أن أتكلّم. على  
 الخط أناس كثير. قلّلي لتلك السيدة أن تخرج  
 عن الخط (تغلق الخط. جرس الهاتف يرن).  
 ألو! هذا أنت؟... هذا أنت؟...

نعم . . . . أسمعك على نحو سيء جداً . . . أنت  
بعيد جداً، بعيد جداً . . . ألو . . . هذا  
رهيب . . . . . هناك عدة أشخاص  
على الخط . . . أطلب ثانية. ألو! أ. ط. ل. ب. ثا. نية  
أقول: اطلبني ثانية. . . . ولكن، يا مدام، اخرجني  
عن الخط. أكرّر لك القول لست أنا الدكتاتور  
شميت . . . . . ألو! . . .  
(تغلق الخط. جرس الهاتف يرن).

آه! أخيراً . . . هذا أنت . . .  
نعم . . . حسن جداً . . . ألو . . .  
أجل . . . كان أمر سماعك بين كل هؤلاء  
الناس عذاباً حقيقياً . . . أجل . . . أجل . . .  
. . . . .  
كلا . . . إنها مسألة حظ . . . رجعت  
قبل عشر دقائق . . . لم تكن قد طلبتني  
بعد؟ . . . آه! . . . كلا، كلا . . .  
. . . تناولت العشاء خارجاً . . . عند مارت  
. . . لا بد أنها الحادية عشرة والرابع . . .  
أنت في البيت؟ . . . إذن انظر الى ساعة الحائط

الكهربائية . . . هذا ما كنت أحسبه . . . . .  
نعم . نعم ، حبيبي . . . . . البارحة مساء؟ البارحة  
مساء رقصتُ على الفور ، ولما لم  
استطع أن أنام ، تناولتُ قُرصاً  
. . . . . كلا . . . واحداً . . . في الساعة التاسعة  
. . . . . كان بي صداع خفيف إلا أنني  
تحركت . جاءت مارت . تناولت الغداء معي .  
اشترت بعض الحاجات . عدت الى البيت .  
وضعت الرسائل كلها في المحفظة الصفراء .  
أنا . . . . . ماذا؟ . . . . . قوياً جداً . . . . .  
أقسم لك . . . . . أنا على جانب كبير ، كبير من  
الشجاعة . . . . . بعدئذ؟ بعدئذ ارتديت  
ملابسي ، وجاءت مارت لتصحبني وهذا . . .  
أنا قادمة من عندها . كانت على خير ما ينبغي . . .  
جداً ، طيبة جداً ، رائعة . . . . . يبدو هذا ،  
لكنها ليست كذلك . كنت على حق ، مثلما أنت  
دوماً . . . . .  
ثوبني الوردي ، مع الفراء . . . . .  
قبعتي السوداء . . . . . أجل ، مازالت

قَبَّعْتِي عَلَى رَأْسِي . . . . . كَلا، كَلا، لَا أَدُخِّن .  
 لَمْ أَدُخِّن إِلَّا ثَلَاثَ سَجَائِر . . . . . بَلَى،  
 هَذَا صَحِيح . . . . . بَلَى، بَلَى . . . . . أَنْتَ لَطِيف . . .  
 وَأَنْتَ، عَمِدَتِ لَتَوُوكْ؟ . . . . . لَبِثْتُ فِي  
 الْبَيْتِ . . . . . أَيَّةَ دَعْوَى؟ . . . . .  
 آه! أَجَل . . . . . لَا يَنْبَغِي أَنْ تَتْعَبَ نَفْسَكَ  
 . . . . . أَلُو! أَلُو! لَا تَقْطَعُوا الْخَطَ . أَلُو! . .  
 . . . . . أَلُو! حَبِيبِي . . . . . أَلُو . . . . .  
 إِذَا قَطَعُوا الْخَطَ، اطْلُبْنِي ثَانِيَةً عَلَى الْفُور . . .  
 . . . . . بِشَكْلِ طَبِيعِي . . . أَلُو! كَلا . . . . .  
 أَنَا هُنَا . . . . . الْمَحْفَظَةُ؟ . . . . . رَسَائِلُكَ  
 وَرَسَائِلِي . بَوَسَّعَكَ أَنْ تَبْعَثَ بَيْنَ يَأْخُذَهَا  
 حِينَما تَشَاءُ . . . . . شَيْءٌ مِنَ الْقِسْوَةِ . . . . . أَنَا  
 أَدْرِكُ . . . . . إِلَيْهِ! حَبِيبِي، لَا تَعْتَذِرْ،  
 هَذَا طَبِيعِي جَدًّا إِنَّمَا أَنَا غَبِيَّةٌ . . . . .  
 . . . . .  
 . . . . . أَنْتَ لَطِيف . . . . .  
 . . . . . أَنْتَ لَطِيف . . . . . وَأَنَا  
 أَيْضًا لَمْ أَكُنْ أَحْسَبْنِي بِهَذِهِ الْقُوَّةِ . . . . . لَا



على الاطلاق . . . كلا على الاطلاق . . .  
 هادىء جداً . . . كنت سمعته . . .  
 . . . أقول : كنت سمعته . ليس صوتي صوت  
 من تخففي شـيئاً . . .  
 . كلا . قررت أن أصير شجاعاً وسوف  
 أكون ذلك . . . إسمح . . . لم يكن الأمر  
 ممثلاً . . . هذا ممكن ، لكن  
 مهما خامرنا الشك وتحسبنا للمصيبة ، انتهى  
 بنا الأمر دوماً الى الوقوع على قفانا . . لا  
 تبـالغ . . . لقد توفّر لي الوقت  
 مع ذلك لأن أتعوّد . وكنت حريصاً عليّ  
 فـدللـتني ونوـمـتـني . . .  
 كان حبنا يوالي تقدّمه مجابهاً مصاعب لا تحصى .  
 كان عليّ أن أقاوم . إما أن أرفض خمسة  
 أعوام من السعادة . أو أقبل بالمخاطر . لم  
 أحسب قط أن متاعب الحياة ستسوى . إنني  
 أسدّد غالياً ، فرحاً لا يُقدّر بثمن . . .  
 . . . ألو . . . لا يقدر بثمن . ولست  
 نادمة . . . لست . . . لست نادمة على

شيء البتة - البتة . . . . .  
 . . . . .  
 أنت . . . . . أنت مخطيء  
 . . . . . أنت . . . . . أنت  
 مخطيء . أنا . . . . . ألو . . . . .  
 . . . أنا نلت ما أستحقّه . رغبت في أن أكون مجنونة  
 وأن أنال سعادة جنونية . . . . . حبيبي  
 . . . . . إسمع . . . . . ألو . . . . .  
 . . . . . حبيبي . . . . . دعني . . . . .  
 . . . ألو . . . . . دعني أتكلم . لا تتهم  
 نفسك . الخطأ كلّ خطئي أنا . بلى ، بلى . . . . .  
 تذكر يوم الأحد في فرساي والزورق المطاطي  
 . . . . . آه ! . . . . . إذن ! . . . . .  
 . . . أنا التي رغبت في المجيء ، وأنا التي وضعت  
 يدي على فمك لأمنعك من الكلام ، وأنا التي قلت لك إنني  
 لا أقوم للأشياء كلّها وزنا . . . . . لا . . . . . لا  
 . . . . . لا . . . . . أنت هنا غير مُحقّ . . .  
 . . . . . أنا . . . . . أنا هتفت في

البداية . . . . . كلا، الثلاثاء . . . . .  
يوم الثلاثاء . . . . . إنني واثقة من ذلك . يوم  
ثلاثاء في ٢٧ . وصلت برقيتك مساء الاثنين في ٢٦ . هلاً  
تذكرت إنني أحفظ التواريخ عن ظهر قلب . . . . .  
. . . . . أمك؟ لمَ إذا . . . . .  
ليس في واقع الأمر ما يستدعي ذلك . . . لا  
أعرف بعد . . . . . نعم . . . . . ربما  
. . . . . آه! كلا، ليس على الفور بكل تأكيد،  
وأنت؟ . . . . . غداً . . . . . لم  
أكن أحسب أن المسألة بهذه السرعة . . . . . إذن  
انتظر . . . . . الأمر بسيط جداً . . . . . غداً  
صباحاً أضع المحفظة لدى حارسة المبنى . لن  
يبقى على جوزيف إلا المرور لأخذها . . . آه! أنا،  
أنت تعرف أن بوسعي أن ألث هنا ، كما بوسعي  
أن أتوجه لقضاء بضعة أيام في الريف  
عند مـ . . . . .  
. . . . .  
إنه هنا . مثله كمثل روحٍ معذبة في النار . أمضى  
الوقت يوم أمس مستقلاً ما بين البهو والحجرة .



كان ينظر إليّ، ويتّصبّ أذنيه ويصغى السمع. كان  
يبحث عنك في كل مكان. ويبدو كأنّه يلومني على  
بقائي جالسة وعدم مشاركتي إيّاه في البحث  
. . . . .  
. . . . . أرى الحلّ الأمثل في أن تأخذه  
أنت. . . . . لا بدّ أن يكون هذا الحبيب وان  
شقةً . . . . . يا . . . . . إيه! أنا! . . . . .  
ليس هذا بكلب امرأة. ولن أجد العناية  
به. ولن أصطحبه وأخرج. الأفضل أن  
يظل معك. . . . . قد  
ينساني بسرعة. . . . . سوف نرى. . . . .  
. . . . . سوف نرى. . . . . ليس  
الأمر معقّداً جداً. يبقى عليك أن تقول إنّ  
كلب أحد أصدقائك. إنّ يحب جوزيف كثيراً. يمكن  
أن يأتي جوزيف ليأخذه. . . . . سيضع في عنقه  
الطوق الأحمر. ليس له صفيحة. . . . .  
. . . . . سوف نرى. . . . . أجل. . . . .  
. . . . . نعم، يا حبيبي. . . . . فهمت. . . . .

..... بلى، يا حبيبي..... آية  
قفازات؟ ..... قفازاتك المبطنة بالفرو،  
القفازات التي كنت تلبسها لتقود السيارة؟ .....  
لست أدري. لم أر شيئاً. هذا  
ممكن. .... أرى. .... تنتظر. لا  
تدعهم يقطعون الخط.

(تناول من وراء المصباح، على المنضدة، قفازات  
جلدية مبطنة بالفرو فتقبلها بشغف. تستأنف الكلام  
والقفازات مطبقة على خدها)

ألو..... ألو..... كلا..... بحثتُ  
فوق الصوان، فوق الكنبه، وفي البهو،  
في كل مكان، لم أعثر عليها.....  
إسمع..... سأرى أيضاً، لكنني  
متأكدة..... إذا ما تمّ  
العثور عليها غدا صباحاً، فسوف أضعها في  
الأسفل مع المحفظة..... حبيبي؟.....  
الرسائل..... أجل..... سوف تحرقها  
..... سأتوجه إليك بطلب مبتذل.....  
..... كلا، انتبه، أريد أن أقول، بودي

إذا ما حرقتهـا، أن تحفظ بالرماد داخل  
علبة الصّدْف الصغيرة التي أعطيتك إياها من  
أجل السـجـائر، وأن . . . ألو! . . .  
. . . كـلا . . . أنا غـبـيـة . . .  
سامحني . كنت قويّة جداً . (تجهش بالبكاء) . .

. . . هاك، انتهى . انا أمسح أنفي . سأسعد  
في النهاية بالحصول على ذلك الرماد . هذا كل شيء . . .  
كم أنـت طـيـب! . . . آه!  
(تقول الممثلة المقطع التالي، بين الأقواس، باللغة  
الأجنبية التي تجيدها أكثر.)  
«فيما يتعلق بأوراق أختك، أحرق كل  
شيء في فرن المطبخ . خطر على بالي أولاً أن  
أرفع الرسم الذي حدثتني عنه، لكن بما  
أنك قلت لي أن أحرق كل شيء فقد أحرق  
كل شيء . . . آه! طـيـب  
. . . طـيـب . . . نـعم» . . .  
. . . (بالفرنسية) صحيح إنك ترتدي المبدل  
. . . أنت راقـد؟ . . .

. . لا ينبغي أن تعمل حتى هذه الساعة المتأخرة،  
 عليك أن تنام اذا كنت ستنهض باكراً صباح غد. ألو!  
 . . . ألو. . . . . وهكذا؟ . . .  
 . . . لكنني اتكلّم بصوت عالٍ جداً. . .  
 . . وهكذا، تسمعني؟ . . أقول:  
 ، هكذا، تسمعني؟ . . . هذا مضحك  
 لأنني أسمعك أنا وكأنك هنا في الحجرة  
 . . . ألو  
 ألو. . . . . هيا، لابس، أنا  
 الآن لا أسمعك. . . . . بلى. لكن  
 بعيد جداً، بعيد جداً. . . أنت تسمعني. كل  
 واحد بدوره. . . . . كلا، لا تقلق  
 الخط. . . . . ألو. . . أنا اتكلم،  
 يا أنسة، أتكلم! . . . آه! أسمعك،  
 أسمعك بشكل جيّد جداً. أجل، كان مزعجاً.  
 يشعر المرء أنه ميت. يسمع ولا يستطيع جعل  
 صوته مسموعاً. . . . . كلا، جيد جداً، جداً.  
 بل إنه لأمر عجيب أن يدعونا نتكلّم طول هذا الوقت.  
 فقد جرت العادة أن يقطعوا الخط في غضون ثلاث

دقائق ثم يعطونك رقماً مغلوطاً . . . .  
 بلى، بلى . . . . بل أنا أسمع على نحو  
 أفضل من قبل، لكنّ جهاز هاتفك له طنين، وكأنّه  
 ليس جهازك . . . أنا أراك، كما تعلم. (يطلب منها  
 أن تخمّن). . . أيّ وشاح . . .  
 الوشاح الاحمر . . آه! . . . مائل نحو اليسار . .  
 أكرمناك مشمورة . . . يدك  
 اليسرى؟ السماعه. يدك اليمنى؟ قلم الحبر.  
 أنت ترسم على ورقة مسوّدة، وجوهاً جانبية  
 وقلوباً وأنجماً. أنت تضحك. أنا لي عينان في  
 موضع الأذنين . . . (تقوم بحركة آليّة  
 لإخفاء وجهها). . . إيه! كلا  
 يا حبيبي، إياك أن تنظر إليّ . . .  
 . . . خوف؟ . . . كلا، لن أشعر بالخوف  
 . . . الحال أسوأ . . . تبقى المسألة  
 أنني لم أعد متمعّدة على النوم بمفردي . . .  
 . . . أجل . . . أجل . . .

. . . أجل . . . نعم، نعم . . . أنا  
 أعـدك . . . أنا، أنا . . . أنا أعـدك . . .  
 . . . أنا أعـدك . . .  
 . . . أنت لطيف . . .  
 لست أدري أتحاشى النظر إلى نفسي . لم أعـد  
 أجرؤ أن أضيء المصباح في مقصورة الهندام . بالأمس  
 وجدّتي وجهها لوجه مع سيّدة مسنّة . . .  
 . . . كلا، كلا! سيّدة مسنّة هزيلة ذات  
 شعر أبيض ووجه فيه عدد لا يحصى من التجاعيد .  
 . . . أنت طيّب جداً!  
 لكن، يا حبيبي، الوجه المدهش أسوأ من كل  
 ما عـداه . إنّه للفنانين . . .  
 كنت استمع بكلامك حين تقول: ألا  
 انظري إلى تلك الطلعة الصغيرة الدميمة! . . .  
 . . . أجل، يا سيدي العزيز! . . . كنت  
 أمـزح . . . أنت غـيبي . . .  
 . . . من حـسن الطالع  
 أنّك أخرق وأنك تحبني . لو لم تكن تحبني

وكنْتَ حاذقاً، لتحوِّك الهاتف الى سلاح  
 منخيف. سلاح لا يخلِّف من أثر ولا  
 يُحدث من ضجيج. . . أنا، شريرة؟  
 . . . ألو! . . . ألو! ألو! . . . ألو، حبسبي . . .  
 أيمن أنت؟ . . . ألو،  
 ألو ألو، يا أنسة. (ترنّ الجرس) ألو! يا  
 أنسة. قطعوا الخط. (تضع السماعة. فترة صمت.  
 ترفع السماعة.) ألو! (ترنّ الجرس) ألو! ألو! (ترن  
 الجرس) ألو، يا أنسة. (ترنّ الجرس. جرس الهاتف يرن) ألو،  
 هذا أنت؟ . . . ولكن لا، يا أنسة.  
 قطعوا عليّ الخط. . . لا أعرف . . .  
 . . . أي أنّه . . . إذا . . . انتظري  
 . . . «أوتوي» ١٤ فاصلة ٠٨ ألو! . . .  
 . . . الخط مشغول؟ . . .  
 . . . ألو، يا أنسة، يطلبني من جديد. . .  
 . . . طيب. (تضع السماعة. جرس الهاتف يرن) ألو!  
 ألو! ٠٤، فاصلة ٧ «أوتوي». (تنتظر) ألو! «أوتوي»  
 ٤٠ فاصلة ٧؟ أه نعم. هذا أنت يا جوزيف. . .  
 . . . السيدة تتكلّم. . . قطعوا علينا الخط مع

مع السيد . . . ليس هنا؟ . . .  
 نعم . . . نعم . . . لا يعــود هذا  
 المساء . . . صحيح إنني غـبيّة!  
 كان السيد يتحدّث إليّ من أحد المطاعم، وقطعوا  
 الخط، فطلبت رقمه ثانية . . . . .  
 . . . المـعدرة، يا جـوزيف . . . شكراً . . .  
 (تغلق الخط ويبدو عليها شيء من الألم . جرس الهاتف يرن)  
 ألو! آه! حـبيبي! هذا أنت؟ . . . . .  
 قطعوا الخط . . . . . كلا . كلا .  
 لبثت انتظر . رنّ الجرس، رفعت السماعة فلم ألق  
 أحــدأ . . . . . دون شك . . . . .  
 بكل تأكيد . . . . . انت تشعر بالنعاس . . .  
 يا لطـيبتك حين هتفت لي . . . . . طيّب جداً  
 (تجهش بالبكاء) . . . . . (فترة صمت) . . . . .  
 كلا، أنا هنا . . . . . ماذا؟ . . . . .  
 . . . . . اسـمـح . . . . . هذا  
 غـبـاء . . . . . لاشيء، لاشيء . . . . .  
 لست أشكو من شيء . . . . .  
 . . . . . أقـسـم لك



إنني لا أشكو من شيء . . . . . الشيء  
 ذاته . . . . . لا شيء البسطة . أنت  
 مخطيء . . . . . مثلاً  
 كان قبل قليل . . . . . إننا نحن،  
 كما تعلم، نتحدث ونتحدث من غير أن نفكر بأن  
 علينا أخيراً أن نسكت ونغلق الخط، فنسقط من  
 جديد في الفراغ والعمية . . . . . عندئذ . . . (تجهش  
 بالبكاء) . أصغ إليّ، يا حبيبي . أنا لم أكذب عليك قط .  
 . . . . . أجل، أعرف، أعرف، أنا  
 أصدّقك وإنني مقتنعة بذلك . . . . . كلا، ليس  
 لذلك . . . . . إننا لأنني كذبت عليك  
 للتو . . . . . مباشرة  
 . . . . . هــنـا . . . . .  
 على الهاتف، منذ ربع ساعة وأنا أكذب . أعرف  
 تمام المعرفة أنّه لم تعد أمامي أيّة فائدة تترجى من  
 الانتظار، لكنّ الكذب لا يؤدي من فائدة . ناهيك  
 بأنّي لا أميل إلى الكذب، ولا أقدر ولا أريد أن أكذب  
 عليك حتى في سبيل نفعك . . . . . إيه!  
 ليس الأمر بخطر، يا حبيبي، فلا تجزع . . . . .



. . . . . رغبت، مساء أمس، في تناول قرص كي  
 أنام، وقلت في نفسي إذا ما تناولت أكثر فسوف  
 أنام على نحو أفضل وإنّي إذا ما أخذتها كلّها، فسوف  
 أنام من غير أن أحلم ومن غير أن أستيقظ لأنني سأموت  
 (تجشّش ههش بالبكاء). . . . .  
 . . . . . ابتلعت اثني عشر قرصاً. . . . .  
 . . . . . في مساء حار. . . . .  
 . . . . . مثل كتلة. وشاهدت حلماً.  
 حلمت بما هو واقع. واستيقظت مجفلة وأنا مغتبطة  
 لأنّه كان حلماً، وحين عرفت أنّه كان  
 حقيقة وأنّي كنت وحيدة وأن رأسي  
 لا يتكئ على عنقك أو يستند الى كتفك وأنّ  
 ساقبي لا تلتفان بساقيك، أحسست أنّه  
 لم يعد بوسعي، لم يعد بوسعي أن أعيش. . . . .  
 . . . . .  
 . . . . . خفيفة، خفيفة وباردة  
 ولم أعد أشعر بقلبي وهو يخفق وتباطأ الموت  
 في قدومه. أمّا وقد اجتاحني ألم نفسي مبرّح فقد  
 طلبت مارت على الهاتف في غضون ساعة. . . . .

. لم تتوقّر لديّ الشجاعة لأن أموت  
وَحَيِيَّةٌ . . . . .  
. . . حَبِيْبِي . . . . .  
حَبِيْبِي . . . . . كانت الساعة الرابعة صباحاً  
وَصَلَّتْ بِصَحْبَةِ الطَّيِّبِ الَّذِي يَقْطُنُ مَبْنَاهَا .  
كانت حرارتي أكثر من أربعين . يبدو أنه  
من الصعب جداً أن يسمّم المرء نفسه ، ويبدو  
أنّه يخطيء دوماً في مقدار الجرعة . كتب الطبيب وصفة  
ولبثت مارت بقربي حتى المساء . لقد  
رجوتها أن تنصرف لأنك قلت إنك  
ستتهتف مرة أخيرة وداخلكم الخوف  
من أن تمنعني من الكلام . . . . حسن جداً ،  
جداً . . . . على الإطلاق . . . بلى ، هذا  
صحيح . . . . شيء من الحمى . . . . .  
٣٨,٣ . . . كان ذلك مثيراً للأعصاب . . .  
. . . لا تـقـلـق . . . .  
. . . . . كم أنا خرقاء! لقد آليتُ  
على نفسي ألا أجعلك تـقـلـق بسببي ، وأن أدعك

تنطلق مطمئناً، وأن أقول لك الى اللقاء  
وكأننا سوف نلتقي غداً . . . . .  
. . . نتصرف بغباء . . . بلى، بلى، غباء! . . .  
. . . . .  
. . . . . المسألة الشاقة تتمثل في إغلاق الخط  
والغرق في الظلام . . . . . (تنتحب)  
. . . ألو! . . . ظننت  
أنهم قطعوا الخط . . . . .  
أنت طيب، يا حبيبي . . . . . يا  
حبيبي الطيب لكم أسأت إليك . . . . .  
. . . . . نعم، تكلم، تكلم، قل  
مما بدالك . . . كنت أتألم  
حتى التلوي على الأرض وحسبي أن تتكلم  
لأشعر أنني بخير، وأغمض عيني. أتدري  
أنني أحيانا، حين نكون راقدين وأضع  
رأسي في موقعه الصغير المعهود وأذني ملتصقة  
بصدرك وأنت تتحدث، كنت أسمع صوتك،  
على نحو ما أسمعه تماماً هذا المساء عبر الجهاز . . .  
. . . متخاذل؟ . . . إنما أنا

المتخاذلة . لقد آليت على نفسي . . . . .  
 أنت . . . . على سبيل المثال ! أنت  
 الذي . . . . أنت . . . . أنت الذي  
 لم تهبني قط إلا السعادة . . . .  
 . . . . ولكن ، يا حبيبي ، أكرّر القول ،  
 فهذا ليس دقيقاً . بما أنني كنت أعرف - كنت أعرف -  
 كنت أنتظر ما قد حصل . هذا في حين أن العديد  
 من النساء يتوهمن تمضية حياتهن بجانب الرجل  
 الذي أحببته ويعلمن بالقطيعة من غير  
 استعدادات - كنت أعرف - . . . . .  
 . . . . بل إنني لم أقل لك البسطة ،  
 لكن تذكر ، عند الخياطة ، لقد شاهدت صورتها  
 في إحدى المجلات . . . . فوق الطاولة ،  
 مفتوحة حتى أقصاها على الصفحة المطلوبة . . . .  
 . . . . إنه إنساني أو بالأحرى أنثوي  
 . . . . لأنني لم أشأ أن  
 أفسد أسابيعنا الأخيرة . . . . كلا .  
 طبعي تماماً . . . . لا تجعلني أفضل  
 مما أنا على واقع حالي . . . . .

..... ألو! أسمع  
موسيقى..... قلت: أسمع  
..... موسيقى  
..... لا بأس: عليك أن تخطب على  
الجدار وتمنع هؤلاء الجيران من العبث بالحاكي  
في مثل هذه الأوقات. لقد تعودوا عادات  
سيئة، لأنك لم تكن تقسم في بيتك  
..... ط  
..... هذا ليس ضرورياً. إن طبيب مارت  
سيعود غداً على كل حال.....  
..... كلا، يا حبيبي. إنه طبيب ممتاز  
جداً، وليس هناك ما يدعوني لأن أجرح شعوره  
باستدعاء طبيب آخر.....  
..... لا تقلق.....  
..... بالتأكيد..... بالتأكيد.....  
..... ستزودك هي بالأخبار.....  
.....  
.....  
.....

-178-



وضعت جهاز الهاتف في سريري، لأن الهاتف، رغم كل شيء، أداة وصل بالنسبة لنا. فهو يصل الى عندك بالاضافة الى الوعد الذي حصلت عليه بأنك ستهتف لي. تخيل إذن كيف احتمل في ذهني حشداً من الأحلام الصغيرة. ومخابرتك<sup>(١)</sup> هذه أضحت طعنة<sup>(١)</sup> حقيقية تسددها إليّ فأهوي، أو أنها تغدو عنقاً<sup>(١)</sup>، عنقاً يُحكّم حوله الخناق. أو أنني أجد نفسي في لجة بحر شبيهة بالمسكن القائم في «أوتوي» وأنا موصولة بك عن طريق أنبوب بزة غطاس. وكنت أتوسل إليك كي لا تقطع الأنبوب - أي أنها في نهاية المطاف أحلام غبية حين نروها. إلا أنها كانت في النوم نابضة بالحياة وكان ذلك رهيباً. . . . .

لأنك تتحدث إليّ. ها قد مضت خمس سنين وأنا أحيالك، أبت الهواء الوحيد الذي استنشقه، أنا أمضي وقتي في انتظارك، حين تتأخر أحسب أنك قد مت، وأموت أنا، لأنني

---

(١) يعمد الكاتب الى استخدام جناس خاص بالفرنسية حيث لفظة «كو» ذات معان عديدة: Coup ضربة أو طعنة - Cou عنق ومخابرة هاتفية - Coup de téléphone أو حرفياً: ضربة هاتف.



كان يجدر بي أن اكون شجاعة وأن أقصّ  
 عليك عدداً من الأكاذيب . . . . وإذا  
 سلّمنا بأنني قد غمت، فبعد النوم تأتي  
 الأحلام ثم اليقظة والطعام والنهوض  
 والاعتسال والخروج ثم الذهاب الى أين؟ . . . .  
 . . . . ولكن، يا حبيبي، لم يكن لديّ  
 قطّ ما أفعله غيرك أنت . . . .  
 . . . . عــــــــــــــــفــــــــــــــــوا! كنتُ  
 على نحو دائم مأخوذة بك، مأخوذة  
 ممن أجــــــــــــــــلك . . . .  
 . . . . مارّت لها حياتها المنظّمة . . . .  
 . . . . أي كــــــــــــــــأنك تــــــــــــــــأل  
 سمكة كيف قرّرت أن تنظّم شؤون  
 حياتها من غير ماء . . . . اكرّر لك القول،  
 لست بحاجة لأحد . . . .  
 تسليّات! سوف أبوح لك بمسألة  
 ليست شاعرية جداً إلا أنّها حقيقية . فمنذ  
 ذلك المساء الهائل يوم الأحد، لم يشرد  
 بي الذهن إلا مرة واحدة، عند طبيب الأسنان،

حين لمس لي عـصـبـا . . . .  
 . . . . . وحـيـدة . . . . .  
 . . . . . وحـيـدة . . . . .  
 . . . ها قد مضى يومان وهو لا يغادر  
 البـهـو . . . . . رغـبـتُ  
 في أن أناديه ، وأن أـمـسـدّه . إنّه يرفض أن يـمـسـسـه  
 أحـد . لو أثقلت عليه لعضّني . . . أجل ، أنا ،  
 أنا ! إنّه يكسّر عن أنيابه ويزمجر . إنّه كلب  
 أخـر ، أو كـد لك . إنّه يخـيـفـني . . . . .  
 عند مارت ؟ أقول لك مجدداً إنّ مقاربتّه غير  
 ممكنة . لقد عانت مارت كثيراً قبل أن تخرج .  
 لم يكن يدعنا نفتح الباب . . . . .  
 . . . بل هذا يشكّل مزيداً من الحذر . أقسم  
 لك إنّه يفزعني . لم يعد يأكل . لم يعد يتحرك .  
 وحين ينظر إليّ يقشعرّ لـنـظـرته كل جسمي . .  
 . . . . . كـيـف  
 تريدني أن أعرف ؟ ربما يحسب أنّي قد  
 أسـمـأت إليـك . . . . .  
 . . . يا له من حيوان مسكين ! . . .

..... لــــيــــس لــــديّ  
 من سبب لأكرهه . لست أفهمه إلا على  
 نحو أفضل . إنّه يحبّك . لم يعد يراك داخلياً . إنه  
 يعتقد أنّها غلتطتي . . . . . حاول  
 أن ترسل جوزيف . . . . . أعــــتــــقــــد  
 أنه سيــــتــــبع جوزيف . . . . .  
 إليه ! أنا . . . . . شيء من هذا  
 وشيء من ذاك . . . . . لم يكن متعلقاً  
 بي قط . البــــرــــهــــان ! . . . . .  
 كان يبدو عليه ذلك ، هذا ممكن ، لكنني أقسم لك  
 تماماً على أنّه لا ينبغي أن ألمسه . . . . .  
 . . . . . إن كنت لا تريد  
 استرداده فسوف أضعه عند حارس . ليس ما يدعو  
 لأن يصاب هذا الكلب بالمرض ويصير شرساً . . . . .  
 . . . . . لن يعرض أحــــد  
 لو كان عندك . سوف يحب الذين تحبهم . . . . .  
 . . . . . أقصد في نهاية الأمر أن أقول : سوف  
 يحبّ الناس الذين تعيش معهم . . . . . نعم ، يا  
 حبيبي . مفهوم . لكنّه كلب . إنه لا يستطيع ،

رغم ذكائه أن يخمن الأمر . . . . .  
 . . . . . لم أكن اتضايق أمامه .  
 لا يعلم إذن ما رآه إلا الله! . . . . .  
 . . . . . أقصد أنه ربما كان  
 ينكرني، وربما أكون قد أخفته . . . . .  
 . . . . . ليس من يعرف البتة  
 . . . . . على العكس . . . . .  
 هاك قصة خالتي جان، مساء اليوم الذي أخبرتها فيه  
 أن ابنها قد قُتل . إنها في العادة شاحبة جداً وقصيرة  
 جداً- طيب، لقد أمست شديدة الاحمرار  
 وعملاقة . . . . . عملاقة  
 حمراء، كان رأسها يطاول السقف وأمست يداها  
 تطالان كل شيء، وظلها يملأ  
 الحجرة وباتت تثير الخوف . . . . .  
 . . . . . كانت تثير الخوف . . . . .  
 . . . . . أستميحك عذراً. بشأن  
 كلبتها. أخذت تختبئ تحت الخزانة  
 وهي تعوي كأنها تهرؤ وحشاً . . . . .  
 ولكن لست أدري، يا حبيبي! كيف تريدني

أن أعرف؟ لا يغدو المرء نفسه. لاريب في  
 أنني قمت بأشياء مفزعة. أعلم أنني  
 مزقت، دفعة واحدة، رزمة صوري بكاملها  
 ومعها مظروف المصور من غير أن ألاحظ ذلك.  
 ومثل هذا لا يقوى على فعله رجل. . . .  
 . . . تلك المخصصة للترخيص. . . .  
 . . . ماذا؟ . . . كـ . . .  
 مادمت لم أعد بحاجة الى ترخيص. . . .  
 . . . ليست خسارة.  
 كنت مُرعبة. . . .  
 . . . أبداً! لقد شاء حسن طالعي أن ألقاك  
 وأنا مسافرة. أما لو سافرت الآن ولقيتك  
 لكان ذلك من سوء طالعي. . . .  
 . . . لا تـ . . .  
 دع. . . ألوا! ألوا! يا مـ . . .  
 اخرجني عن الخط. أنت مع مشتركين. ألوا! كلا،  
 كلا، يا مـ . . . لكن، يا مـ . . . نحن  
 لا نسعى الى إثارة الاهتمام. ليس لك إلا أن  
 تـ . . .





ألو! . . . . دع عننك . دع . لا  
تفكر من بعد بتلك الحماقة . انتهى . . . . .  
. . . . كم أنت ساذج! . . . .  
من أيّ امرئ كان . صادفت أول أمس الشخصية  
التي يبدأ اسمها بحرف س . . . . .  
بحرف س - ب . س . أجل ، هنري مارتان . . .  
. . . . سألتني إن كان لك أخ  
وإن كان هو الذي ظهر إعلان عن زواجه . . . .  
. . . . كيف تريد أن يؤثر  
فني ذلك؟ . . . . . إن  
الحقيقة . . . . .  
. . . . مسحة عزاء . . . . .  
. . . . .  
أصارحك بأنني لم أدع الحديث يطول . قلت  
إنني أنتظر قدوم أناس إلى بيتي . . . . لا  
تبحث عن الظهر في الساعة الرابعة عشرة<sup>(١)</sup> ، فالمسألة  
سهلة جداً إن الناس يمقتون من يقوم بإهمالهم ، وشيئا فشيئا  
أهملتُ الجُمُع . . . . .

(١) مثل فرنسي معناه : لا تبحث عن المصاعب حيث لا وجود لها .

. . . . . لم أشأ أن أضـيـع  
 دقيقة واحدة من وقتنا . . . . . سيان تماماً .  
 بوسعهم أن يقولوا ما يشاؤون . . . . .  
 . . . . . على المرء أن يكون منصفاً . كان  
 وضعنا في نظر الناس غير قابل للتفسير . . . . .  
 . . . . . بالنسبة للناس . . . . .  
 العلاقة بالنسبة للناس تقوم على تبادل الحب أو التباغض .  
 والقطيعة هي القطيعة . نظرتهم سطحية على الدوام . وأنت  
 لن تجعلهم يفهمون أبداً . . . . .  
 أنت . . . . . أنت لن تجعلهم يفهمون  
 بعض الأشياء أبداً . . . . .  
 . . . . .  
 . . . . . أفضل شيء هو التصرف  
 على نحو ما أفعل والاستخفاف بذلك . . على نحو  
 تام (تند عنها صيحة توجع خافتة) إليه !  
 . . . . . لا شيء . أنا أتكلم ،  
 أتكلم ؛ أحسب أننا نتكلم مثلما نفعل عادة ثم تعود  
 الحقيقة إليّ على نحو مباغت . . . . .  
 . . . . . (تسيل دموعها) . . . . .

..... إذا  
نتيجه مع الأوهام؟ ..... أجل .....  
..... أجل ..... كـلا! كانوا  
فيما مضى يتقابلون . كان بوسعهم أن يفقدوا رشدهم ،  
أن ينسوا عهودهم ، أن يجازفوا بالمستحيل ويقنعوا  
الذين يعبدونهم وهم يعانونهم ويتشبثون بهم .  
كان بوسع نظرة أن تبدل كل شيء . أما بوجود  
هذا الجهاز فإن ما انتهى قد انتهى .....  
..... كن مطمئنا . فالمرء لا ينتحضر  
ممرتين .....  
..... قد يكون ذلك لمحاولة  
المنوم .....  
..... لن يكون بوسعي شراء  
مسدس! .....  
..... أين أجند .....  
القوة لحبك كذبة ، يا معبودي  
الحبيب .....؟  
..... ولا واحدة .....  
علي أن أتخلص بالشجاعة . فالكذب في بعض

الظروف مفيد . ليتك تكذب أنت لجعل الفراق  
أقول ضمني . . . . .  
لا أقول إنك تكذب . أقول : ليتك تكذب  
وأنا أعرف ذلك . لو أنك ، مثلاً ، لم تكن في البيت  
وتقول لي . . . . . كلاً ، كلاً ،  
حبيبي ! أصغ . . . . .  
أصدقك . . . . . لم أقصد أن  
أقول إنني لم أصدقك . . . . .  
. . . . . لماذا غضبت ؟ . . . . .  
. . . . . بلى ، أضحى صوتك مقيتاً .  
أقول باختصار إنك لو خدعتني عن  
حسن نية ثم اكتشفت ذلك لما شعرت  
حيالك إلا بمزيد من الحنان . . . . . ألو !  
ألو ! . . . . . ألو ! . . . . .  
(تغلق الخط وهي تقول بصوت خافت وتكرار سريع)  
يا إلهي (اجعله يطلبني ثانية . يا إلهي اجعله يطلبني ثانية .  
يا إلهي اجعله يطلبني ثانية . يا إلهي اجعله  
يطلبني ثانية . يا إلهي اجعله (جرس الهاتف يرن .  
ترفع السماعة .) لقد قطعوا الخط . كنت أقول إنك



الخط بطريق الصـدفـة . . . . .  
 . . . . . إيه! يا حبيبي! كيف  
 لك أن تتخيل أنني أفكر بمثل ذلك الشيء القبيح؟  
 أعرف تماماً أن هذه العملية لو نُفِذت من طرفك  
 لكانت أيضاً أكثر بشاعة من تنفيذها من طرفي . . . . .  
 . . . . . كلا . . . . . كلا . . . . .

. . . . .  
 . . . . . في مرسيليا؟  
 . . . . . إسمع، يا حبيبي،  
 بما أنكم ستكُونان في مرسيليا بعد غدٍ مساءً،  
 فلنني أرغب . . . . . أخيراً  
 بـ . . . . . بـودّي أن .  
 لا تنزل في الفندق الذي كنّا ننزل فيه  
 عادة. أنت لست مغتاضاً؟ . . . . .  
 ذلك أن الأشياء التي لا أتخيلها، لا تغدو  
 موجودة، أو أنها تكون موجودة في ما يشبه  
 مكاناً شديد الغموض فيتسبّب بقليلٍ من الألم . . . . .  
 . . . . . أنت فهمت؟ . . . . .  
 . . . . . شكراً . . . . . شكراً .

أنت طيب . أنا أحبك . (تنهض فتتوجه .  
 صوب السرير وهي تحمل الجهاز بيدها)  
 إذن ، هكذا . . . . . هكذا . . . . .  
 . . . . . كنت أوشك أن أقول على نحو آلي :  
 نلتقي بعد قليل . . . . .  
 . . . . . أشكّ في ذلك . . . . .  
 . . . . . ليس من يدري أبداً . . . . .  
 . . . . . إيه ! . . . . . هذا أفضل .  
 أفضل بكثير . . . . . (تتمدد  
 على السرير وتحتضن الجهاز بين ذراعيها)  
 يا حبيبي . . . . . يا حبيبي ، يا مليح  
 الوجه . . . . . أنا جريئة .  
 استعجل . هيا . أغلق الخط ! أغلق بسرعة . أغلق !  
 أحبك ، أحبك ، أحبك ، أحبك ، أحبك . . . . .  
 . . . . .  
 (تسقط السماعة على الأرض .)

«تسدل الستارة»





جاك أوديرتي

المسرحية الثالثة

نساء « الثور »

مسرحية من فصل واحد

العنوان الأصلي للمسرحية:

**Jacques Audiberti**  
**Les Femmes du Boeuf**

ليست مقوّمات الكتابة أن ترسم فقط إشارات على الورق  
مستعيناً بريشة أو قلم، إشارات لا تولّد في ذهن القارئ، أو  
في صندوقه الدماغي، الطين العقلي للكاتب فحسب، بل  
خيالات حيّة أيضاً وألواناً وحتى أشكالاً من الأريج. وتجنّي ثم  
تطحن، بلا هوادة، ضمن فواصل الكتابة بحد ذاتها، العام  
بأناسه ومخلوقاته وأزهاره، من أجل أن تحصل على ذلك  
الدقيق وعلى ذلك الأساس، الذي سينتقي الكاتب فوقه  
خيوطه وغرزات تجليّاته وحلقاتها . . .

لا أحد يكتب نشراً. ولا بدّ من جهد جبّار للخروج على  
الإيقاع المنتظم.

جاك أوديرتي

## الشخصيات :

Le Boeuf	«الثور»
Le Fils	الابن
Madame Gontran	مدام غورنتران
Amélie	أميلي
Des Voix...	أصوات

عرضت هذه المسرحية : نساء «الثور» في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٨ على مسرح الكوميدي فرانسيز (قاعة اللوكسمبورغ) من إخراج جان دوبيكور، وصمم الديكور والملابس م. بينيه مع لوي سينييه في دور «الثور»، وأندريه فالكون (الابن) ولين نور و(مدام غونترون) ودينيز بيزاني (أميلي) وجانين ديهيلي ونيلى ديلماس (أصوات . . . ).  
قام جورج فلاتو بأداء دور «الثور» على موجات الإذاعة الفرنسية .

يجري المشهد بأكمله دونما انقطاع، في قرية من مقاطعة لانكدوك، في الطابق الأرضي من دار الجزّار، الواسعة جداً. تظهر في البداية مدام غونتران، وهي الوكيلة القيّمة على كل شيء، وإن تكن ريفيّة بكل معنى الكلمة، في صالة الدار أو القاعة المشتركة، بصحبة الشابة أميلي لافيد، وهي بنت إحدى بنات عمومة الجزّار لافيد.

**مدام غونتران:** الدكان كلّها والدار كلّها عابقتان برائحة الدم فقط. ولا يعنيني ذلك على نحو مباشر، إلا أنّي أودّ أن أسعى إلى تبديد تلك الرائحة. يقترح بعض الناس استخدام ماء جافيل مع الأشنان. أمّا الشمرة فسوف أقصر على نبات القضاّب المقطّع تقطيعاً جيداً مع الشُمرّة. لكن الشمرة أضحت نادرة الوجود حتى في فصل الصيف. فطراز حياة المدن بدأ يغزونا. نحن هنا، في باربينالس، عند آخر الخط الحديدي تماماً. أمّا درب العربات فيمضي إلى ما وراء الجبل. ها نحن نشيخ والأزهار تولّي، أزهار أيام شبّابنا. إلى أين تمضي الأزهار؟ قد يستطيع سان فلوريون أن يعرف ذلك،

لأنّ سان فلوريمون هو شفيح الأزهار . يبقى عندنا على  
كل حال البابا : ليون الثالث عشر . هذه حالنا على  
الدوام !

**أميلي لافيد :** شاهدته في الملحق المصور . كله بياض بياض .  
**مدام غونتران :** البابا يرتدي البياض بشكل دائم ، يا صبيّة .  
إعلمي ذلك . ولقد شاهدتُ أنا من البابوات الكثير . أنا  
وأمي . . . فالأمور فيما بين العجائز تختلط .  
**أميلي :** إلّا أنّك لست بعجوز ! . . .

**مدام غونتران :** إنّما يتولّاني إحساس أشدّ بالشيخوخة حين  
أنظر إليك ، يا صغيرتي . . . فيوم جئتُ إلى هنا للمرة  
الأولى ، كخياطة مياومة ، كنتُ في الثامنة عشرة . أما  
خالك «الثور» ، هكذا نحن ندعوه على كل حال ، فكان  
في العاشرة . كان قد غدا حينئذ شخصيّة هامة . أمّا  
يومي كخياطة مياومة ، فقد امتدّ أربعين سنة .  
**أميلي :** ولما ينته ، يا مدام غونتران .

**مدام غونتران :** قطعاً لا . . . ومن الناس من يُتوفّى سميناً ،  
وآخرون يموتون هزيلين . أما أنا فلم يبق فيّ غير  
العظام . . . ولست أبغي إلّا أن أزيل رائحة الدم هذه .  
فالمكان هنا حسبما يظهر هو الصالة . وليس أدل على

ذلك من تلك الزوارق المعروضة في أقفاص زجاجية،  
وهذه المطرّزات الصينية، وصورة الماريشال فيكتور.  
والدم عند الجزّار من طبيعة الأشياء. بل قانون الأشياء.  
أما أن يجيء الدم حتى يعمّ الصالة. فإن ذلك يملؤني  
غماً. هذا وإن خالك لأكبر جزّار في المقاطعة، لا بل  
هو الأكبر والأضخم. إنه يُطعمُ أكثر من أربعين قرية  
لحماً. أما خيوله التي تقوم بنقل الذبائح فهي جياذ  
نشيطه يقظة، تتغذى على النخالة النقيّة. وأما اسمه  
فالمعلم لافيد. وكلمة لافيد في لغة اللانكدوك تعني  
النعجة. فكيف ينطبق اسم النعجة عليه! لقد أجادوا  
حين اختاروا لقب «الثور». . . ثور باربينالس. . . بل  
إن لقب الثور صغير جداً عليه وفائق الرقة أيضاً. . .  
ينبغي أن يلقب بالغول أو بالرعد الهادر. . . واعلمي  
بادئ ذي بدء أنه يزن مئة وأربعين كيلو غراماً.

**أميلي:** ومّ توفيت زوجته؟

**مدام غونتران:** زوجته؟ . . . بل قولي زوجاته. لقد تزوّج  
ثلاثاً. وتوفّي مني يا ابنتي. ولكن الغلظة ليست غلطته،  
فرقة قلبه ما لها من مثيل. لكنّ دمائه فوّارة وأمزجته  
فائقة العنف. إن فخذيك معاً، يا حلوتي، يكادان

يقاربان ثخن رقبتيه . وعندما يكون خارجاً تبدأ الشمس  
تتعرق . وإذا زفرَ هبَّت الريح ، هبَّت الريح على البحر .  
إن على رجلٍ من هذا الطراز ، مهما كان سريرته كبيراً ،  
أن ينام فيه وحده . . . . . فإية امرأة بجانبه سوف  
تختنق . . . . . إنه يمتصّ الهواء كله . . . . . قد تدركين ما  
أقول . . . . . وقد لا تفقهين منه شيئاً . . . لو أنك تريه  
كيف يقتل ثوراً بصفعة واحدة . لست أدري لِمَ أروي  
لك . . . .

(صوت خوار ، وصبرير أرضية خشبية تتكسر).

أميلي : ولكن ، ما هذا؟

مدام غونتران : ذلك هو المسكين . إنه ينهض . فهو وحيد ولا بدّ  
أن يكون في هذه الليلة قد بكى . ذلك أنه يعيش حياة  
رهينة رغم ما هو عليه من موفو الصحة والدم  
الفوّار . . . .

أميلي : لم أصل إلا بالأمس . لكن يبدو لي أن الدار ملاءى  
بالناس وتعجّ بالنساء .

مدام غونتران : إن النساء اللواتي يقضي عليهن «الثور»  
فيزيلهن من قدامه ، ما يلبثن أن ينبتن من على جوانبه .  
فأمة قد ماتت . ماتت وهي تراه على تلك الضخامة فيما



هي صغيرة جداً . كان يكبر سنأ ووزناً ، أما هي ، فيا لها  
 من مسكينة ! كان عليها أن تعود القهقرى بعصابة رأسها  
 وعينينها الزرقاوين وقمطتها المشتراة بأربعة فلوس . وأن  
 تبعد رأسها لتتمكن من رؤيته بأكمله . وعلى قدر ما كان  
 ينتفخ كانت تذوب . كانت تمتلى به زهواً لكنها تذوب  
 من نفسها خجلاً . أمّا حين تمنع النظر فيه ، فيتراءى لها  
 أنها قد أفرطت في الطعام . وتظل مكتوفة اليدين . . .  
 وفي نهاية الأمر حللت أنا محلها . لقد أنجبت له كل  
 واحدة من نسائه ثلاث بنات . وتناهب البكر ، ماريان ،  
 السادسة والثلاثين . أما الصغرى لوزيت فقد جدّدت  
 للتو مناوئتها . فيكون العدد إحدى عشرة .

**أميلي :** يكون إحدى عشرة؟

**مدام غونتران :** عدّي . بنات خالك التسع وأنا وابنتي ، يكون  
 العدد إحدى عشرة . بوسعك أن تعدّي . فأنا أيضاً  
 عندي بنت . وهي جافّة بعض الشيء ، لأنّ الأفضل  
 بالنسبة للنساء ، كما تعلمين ، أن يقوم المرء بسقايتهنّ ،  
 أما هي فتتولّي ترطيب الأزهار على مذبح الكنيسة .

**أميلي :** إحدى عشرة امرأة في دار واحدة . إنّ هذا ليعني الكثير  
 من الأعباء والهموم .

**مدام غونتران :** إحدى عشرة امرأة؟ إنك لتهذرين . . . قلت لك إن خالك أعظم جزّار في المقاطعة . عدّدنا نحن هنا في الدار ثلاثون امرأة من غير أن نعدّ صور المتوفيات المسكينات . وضعت البنّات أولاً في مدرسة داخلية . أما الآن وقد كبرنَ فكلهنّ مقيمات عندنا هنا . لكن «الثور» مزهو . فلم يرضُ لهنّ الخوض في الدماء والحسابات . وهن يُمضين الوقت في المطالعة والخياطة والغناء . وعندنا هنا موظفة للمحاسبة ، وطاهية وكوآة وخادمتان وثلاث عاملات في محل القصابة . ولكن ليس هذا كل شيء ! ليس هذا كل شيء . حين وصل أخوه ، خالك الرقيب ، قادماً من تونس ، تعانقا . تعانق الجزّار والرقيب . وما كان من الرقيب المسكين ، والوسام معلق على صدره ، إلا أن سقط ميتاً . لقد كان متزوّجاً . فأخذنا في كنفنا زوجته ميلينا وابنته أونورين . إحدى وعشرون . بلغ العدد إحدى وعشرين . إنتِ تتابعين؟

**أميلي :** المؤسف أنني لم أحمل معي قلمي الفضّي الجميل لأدوّن الملاحظات .

**مدام غونتران :** لا حاجة للقلم . فالثور والدار في قلبي وفي رأسي . . . أما الآن وبعد أن شاء سوء الحظ أن يطالكم

الحدّاد، وبعد أن ارتحلت أمكما إلى العالم الجديد،  
فأبحرت بعد زواجها الثاني من ميناء دنكرك في  
الشمال، بادر «الثور» فكفلكما أنت وأختك فجئتما إلى  
هنا. إيه! يا له من جل شهيم!

**أميلي:** اثنتان وعشرون فثلاث وعشرون.

**مدام غونتران:** الأنسة الموظفة في البريد ومعلّمة المدرسة  
تقيمنا عندنا. وهو يحشوهما بضلعيات<sup>(١)</sup> حمر مثل  
الجمر.

**أميلي:** أربع وعشرون فخمس وعشرون.

**مدام غونتران:** ينبغي أن نذكر أن المعلّمة، وقد رتعت في  
السعادة، أبقت على أمها معها. الأمهات! البنات!  
الأمهات! البنات! أن ذلك لأشبه ما يكون بخير  
الجداول. (تضيف متباهية) ست وعشرون.

**أميلي:** طيّب... ليس العدد أكثر من ست وعشرين.

**مدام غونتران:** وتلك السيدة القادمة من باريس والتي تتقن  
التلوين. لقد حلّت عندنا ومعها وصيفتها أو الناطقة  
باسمها على حدّ تعبيرها. حاملة معها ألوانها من كل  
شكل وضرب. وقد حسبت بيتنا فندقاً. ربما كان عليّ

---

(١) ضلعيّة: بضعة ما بين أضلاع الذبيحة. (م)

أن أطردها خارجاً؟ . . . ها إن العدد قد اكتمل . . .  
إنني على حق حين أقول إننا ثلاثون بلهاء داخل حظيرة  
«الثور».

**أميلي:** تعدادك خاطئ، يا مدام غونتران، فقد بلغنا ثمان  
وعشرين.

**مدام غونتران:** طيب، يا بنية! أضيفي الكلبة، تلك التي  
يدعوها «روسجوا».

**أميلي:** الكلبة؟ في هذه المرة . . . أخيراً . . . لكن، يا أماء! لم  
يبلغ العدد إلا تسعاً وعشرين.

**مدام غونتران:** تريد الفتيات تصديق كل شيء دفعة واحدة.  
الرقم ثلاثون . . .

**أميلي:** إنما الرقم ثلاثون هو الذي يروق لي. فمن هو؟ (يسمع  
صوت غناء) هل الرقم ثلاثون هو الذي يغني؟

**مدام غونتران:** كلا . . . بل الرقم أربعة عشر . . . إنها

فيرجيني . . . ووقع الخطى على الدرج؟ . . . إنها

المعلمة . . . وذاك الباب الذي يصفق؟ . . . الثلاث في

السريр الثالث . . . وتلك الناي؟ إنها لوسيين . . . لقد

احترق حلقها قبل عشرة أعوام حين شربت زيت

التربنتين. قد تكون أجمل واحدة من بين الجميع. لقد

اعتقدت المسكينة أنه عصير الليمون . إنها قوية قوّة  
رجل ، وكل ما فيها ينطق بالصلاية ، نهذاها ، وركاها ،  
نظرتها الكفيلة بجعل «الثور» يغض الطرف ، أما  
حنجرتها فواهية مثل شبكة العنكبوت . إن تكلمت  
ماتت . وهي الآن تجيد العزف على الناي ، والعزف هو  
لغتها الوحيدة . (تسمع أغان ونداءات وضوضاء) إنها  
خادمة المائدة . . . وموظفة البريد . . . صانعة  
السُّجُق . . . ووصيفة المرأة التي ترسم . . . والكلبة التي  
تحمل ، إن كنت تذكرين ، الرقم تسعة وعشرين . . .

**أميلي :** يا مدام غونتران ، يا مدام غونتران ، والرقم ثلاثون !  
إنّي أتحرّق شوقاً لطول الانتظار . من هي المرأة الأخيرة  
من بين النساء في دار خالي ؟

**مدام غونتران :** المرأة الأخيرة هي الابن ، ابن «الثور» . ابن  
خالك ليس امرأة لكنه ليس رجلاً . إنه يحلم . ويمشي .  
ويتشّى في مشيته على هذا النحو كمن هو عازم على  
البدء برقصة الخطى الثلاث . لكنه لا يرقص أبداً . أما  
عمره فعشرون عاماً .

**أميلي :** إنه من عمري .

**مدام غونتران :** وهو هشّ الدماغ .

**أميلي : وماذا يعمل؟**

**مدام غونتران :** لم يؤدّ يوماً من عمل قط . فيقوم أحياناً باختيار شجرة ويبدأ الدوران من حولها . وقبل تسعة شهور طلب أن يتحدث إلى «الثور» . وكان شكلهما مضحكاً ، فالواحد شديد الضخامة والآخر نحيل جداً . لقد قال للثور : «أبتاه ، أريد القيام بالحراسة . أريد أن أرعى القطيع . فأنا الكبير وينبغي أن أحظى بالشهرة . فعينّي راعياً للخراف . وأراد «الثور» أن يقول له : «أنت مجنون» . لكنه تدارك نفسه . وانتفخت أوداجه حتى كادت عروق جبهته تتفجّر . وواصل الصغير كلامه قائلاً : «أعطني الخراف لأتولّى حراستها . وسوف أتمكن ذلك على أكمل وجه . . . وها إنّي أحمل سلاحى والوسام أيضاً» . ولقد تأثر «الثور» من غير شك ، وهو يرى ابنه المسكين الأبله وقد عزم على أن يكون ذا فائدة . فأخذ نصيحة الطبيب من جهة ونصيحة مقلادة الشياطين ، وأقصد بذلك نفسي ، من جهة أخرى . فقلّبنا المسألة من كافة وجوها حتى استقر بنا الرأي على تركيب ألواح زجاجيّة للكوخ الجبلي المتداعي وأرسلنا الولد إلى هناك على نحو ما كان يرغب ، من بعد أن

جهّزنا المكان بسرير ممتاز مع بعض المعبّات، ومعه  
الخراف الخمسون والكلبان وغلام قويّ الشكيمة لأجل  
الحالات الطارئة. وفي غضون يومين، صرف الابن  
الغلام قائلاً إنه قد غدا الآن راعياً حقيقياً وليس بحاجة  
لأحد. فأخذ «الثور» في البداية يغمغم ساخطاً لكنّه ما  
لبث أن تفكّر في الأمر. وخلاصة القول إنّ الابن مقيم  
في الجبل، صوب «لوزير»، ناحية الموقع الذي قدمت  
منه تماماً. . . أحياناً يبعث «الثور» خفية برجل، ليراقب  
الابن من بعيد، كذلك نستعلم عنه بواسطة الصيادين  
ورجال الدرك.

**أميلي:** ولكن ما هذه الرائحة المنبعثة، يا مدام غونتران؟ إنها  
تعبق بشدة أكثر فأكثر. . .

**مدام غونتران:** وماذا تريدن للرائحة المنبعثة من عند الجزار أن  
تكون. إنها رائحة الدم. ومعها أيضاً رائحة الأجساد،  
رائحة الأجساد الجميلة للأوانس والسيدات وجسدك  
أنت أيضاً.

**أميلي:** لكنّ هناك أيضاً رائحة أخرى. . . تشبه رائحة الخشب  
المحروق. . . رائحة الخبز وهو في الفرن. . .  
والشمرة. . . وماء الكولونيا. . . والطبخ الدسم.  
والعفونة.

(تسمع ضوضاء كبيرة فوق الدرج).

**مدام غونتران :** لا تشغلي . إنها رائحة سيّدي . فهذا هو «الثور» ينزل . (وقع شديد للخطي).

(يدخل المعلم لافيد ، الذي يطلقون عليه لقب «الثور» شديد الضخامة ، هائل الجثة طيّب القلب).

**«الثور» :** طاب نهاركم جميعاً . ها أنذا . . . هل كل شيء على ما يرام ، يا اشبييتي؟ أما أنت ، يا ابنة أختي ، فأحييك . . . كلا ، لا تقتربي . . . إذ يمكن لزفرتي أن ترمي بك أرضاً . . . هل نمتِ نوماً مريحاً؟ أنا أقول لك ، أنت هنا في بيتك . أنت في منزلك . أمك هي أختي . وأنت ابنتي . هذا كل شيء . أنا أحياناً أصرخ . . . لكن لا تخافي . . . لا ينبغي أن تخافي أبداً . . . إن التي تتولى الإدارة من بعدي هنا ، هي اشبييتي مدام غونتران ، ولا بد أنها قالت لك ذلك . . .

هل تعرفين كل الذين يقيمون هنا؟

**أميلي :** لم يتوفّر لديّ الوقت بعد . ألسنا هنا كثيرات؟ ثلاثون على ما يبدو . . .

**الثور :** إيه ، أجل . . . ذلك هو قدري . أتزوّج وأترمل وأجد نفسي طافحاً بالنساء ووحيداً . أحياناً أبكي . . . إن



دموع الجزار لا تؤثر في أحد، أما أنا فأعرف كم عبؤها  
ثقيل. أخيراً... سوف أعطيك كل ما تحتاجين.  
وتغادريننا حين يروق لك. وتلبثن هنا بمقدار ما  
تشائين. ولا يسعني أن أقول ما هو أفضل.

**أميلي:** شكراً، يا خالاه. أنت خير وشهم وأنا مرتبكة  
جداً...

**الثور:** قوتي فائقة، تلك هي المصيبة، مع أنني لا أكل إلا  
الأعشاب والثوم.

**أميلي:** يا خالي، هلاًّ حدثتني على الفتى مرسلان ابن خالي،  
الذي هو من نفس سنّي؟... أذكر، حين كنا صغاراً  
جداً وشكلنا مضحك، قبل عشرة أعوام أو اثني عشر،  
أنني رأيته في بابينالس يوم عيد الرب. وكان يحمل  
على كتفه جلد خروف.

**مدام غونتران:** يا صغيرة، كان عليك الانتظار حتى يبادر  
خالك أولاً فيحدثك عليه.

**الثور:** دعيها... دعيها... إنها على حق في أن تبوح  
صراحة بما في نفسها. إن ابني يقوم بدور الأبله. إنه  
يعمل راعياً. هذا هو الواقع. قد تجددين في هذه القرية  
وفي القرى الأخرى، أبناء بقالين أو قصّابين عاديين،

وقد تقدموا للبكالوريا كي يصيروا عقداً . أما ابني أنا ،  
فقد أصبح راعياً . وليس في ذلك ما يجعلني أحمر  
خجلاً . لكن من غير المعقول أن أقول إنني سعيد بهذا  
الواقع ، أليس كذلك ؟ علماً بأن كل شيء كان في  
متناول يده . . . لكن ما العمل ؟ فالقوة بكاملها والهيبة  
كلها واللحم كله ، احتفظتُ بها لنفسي ، أنا الأب . أما  
هو فليس لديه من شيء ولا يسري في عروقه إلا  
الدخان .

**أميلي :** ألا كم بودي لو أراه ! أين هو ؟  
**الثور :** إنه يقيم عادة في ناحية ما ، هنالك فوق الصخور ،  
صوب «لوزير» من جهة بريبولس ، أي من حيث قدمت  
تماماً .

**أميلي :** صحيح أن في تلك النواحي بعض مواقع الرعيان .  
وليس مستبعداً أن أكون لقيتُ ابن خالي هناك من غير  
أن أعرفه . بل إن واحداً من أولئك الرعيان قد بادلني  
الحديث . (تقول بحنان) إنه راعٍ وسيم وشاحب جداً  
وقد استمتعت بلقائه أيما استمتاع . وأعطاني ورده بلون  
حجارة الينبوع .

**الثور :** أما راعينا نحن ، فسوف ترينه اليوم وفي هذا الصباح .

لقد أرسلت إلى الجبل بمن يحلّ محلّه يومين . أما  
والعجوز سيباستيان أمسى عاجزاً عن الوقوف على  
قدميه فقد استأجرت راعياً لهذا الغرض . فأنا بحاجة  
للصغير كي يأتي للتوقيع عند الكاتب بالعدل . ذلك أن  
الكاتب بالعدل والمعلّم يرهقان دماغي بنصوصهما .  
ولقد أعطاني الصغير كل الوكالات التي طلبتها . ناهيك  
بأنني وإياه غير منفصلين . لكن الأعمال تتضمن دوماً  
بعض النصوص . وسوف يكون على الصغير المسكين  
أن يأتي ثم يقفل عائداً . وإن كانت تروق لك رؤيته  
فسوف تربيه . إنّه ليس وسيماً على كل حال . أما أنا ،  
فالضيق يستبدّ بي وأنا أراه راعياً ، حتى أوشكت أن  
ألفظ أنفاسي رغم صحّتي وسُمّتي .

**مدام غونتران :** يا سيّدتي العذراء ! ماذا أرى في الفناء ! إنه هو .  
لا بدّ أن يكون قد سرى الليل بطوله .

**أميلي :** ألا يشعر بالخوف . أما أن يمشي وحيداً في الجبل ، طول  
الليل . . .

**الثور :** يا أولياء الله ! هذا هو ! إنّه الولد . . . إذا ما اقترب منّي  
مع ما هو عليه من هشاشة فسوف أطرحه أرضاً لمجرّد  
وجودي بقربه . أما إذا لم أكن موجوداً أو كففت عن  
الوجود . . . فسوف أتخمّر ، وأتبدّد .

**أميلي** (مفعمة بالسرور): إنه يرتدي معطفاً أزرق اللون .  
ويحمل بيده غصناً مزهراً . . . وذاك خروف يتبعه  
وعلى جبهته شيء من القش .

**مدام غونتران**: يبدو لي أنه قد كبر .  
**الثور**: يا اشبيتتي ، قولي رأيك ، هل أستقبله على  
الفور؟ أعتقدين أنه ليس من خطر عليه؟ إنه فرخ صغير  
بلا حماية . بل هو بنية<sup>ويست</sup> بلا شارب .

**مدام غونتران**: إنه عشير الصخور . وهي تمنحه القوة . لا  
تعش شيئاً ، إيها المعلم . فهو لن يشعر بالخوف منك .  
**الثور**: انتبهوا .

(الابن يدخل)

**الابن**: أسلم على الجميع . وصلت من عند خرافي . خرافي  
على أحسن ما يرام ، وأنا كذلك . من عساها تكون هذه  
الآنسة الجديدة تماماً؟

**الثور**: هذه أميلي ابنة عمك ، أميلي لافيد ، من منطقة  
البريولس . لقد ارتحلت أمها المسكينة مع الشمول التي  
هني عروس الموت . والمسألة مسألة عشق . . . فلا  
تتعمق أكثر .

**أميلي**: يا ابن الحال ، لقد لعبنا لعبة البناء يوم كنا نأكل سوياً  
خبز الأباذير . ألا تتذكر؟

**الابن:** آه! الذاكرة بالنسبة لي هي على نحو ما تعلمين . . .  
وعقلي خفيف . . . لكّتي لا أجد في ذلك ما يضرني .  
**الثور:** وماذا الآن، أيّها الصغير؟ هل من جديد في الجبل؟ ألا  
تشعر بالبرد؟ وهل لديك كل ما يلزم؟ لقد طلبت أن  
يزودوك بشيء من شراب الحديد والسكر الأحمر  
والأخفاف الدافئة . . . وأنت على كل حال لم تنزل  
سيراً على قدميك؟

**الابن:** كلا . . . فقد ركبت العربة فأوصلتني إلى لا غاريغ .  
**الثور:** هلاّ قلتَ لي . . . لا، لا، إبقى يا أميلي . . . بوسعك  
أن تسمعي . . . أنت من العائلة . . . هلاّ قلتَ لي، ولا  
تنزعج إن كنتُ لا أُعبّرُ عن الأشياء تعبيراً حسناً، فهذا  
الحملُ الثقيل من الدم المحتقن في حلقي يضايقني  
أحياناً، إن كنتَ عازماً على المضيّ في حراسة خرافك  
فترة أطول؟ تبدو نظراتك أكثر ثباتاً مما سبق وبيدك  
أكبر . فالهواء النقي عاد عليك بالنفع . . . أأست  
راغباً . . . حاول أن تفهم الحياة قليلاً . . . أنا ذو مكانة  
مرموقة . . . إن رجلاً مثلي . . . لا يشرفه أبداً أن تكون  
راعيّاً . . . وفي آخر المطاف . . . لم لا تتزوج؟ أصبحت  
شاباً بالغاً . وبرهنت على رجولتك . وعرفت كيف

تتحمل المسؤوليات . وليس في المقاطعة كلها عائلة واحدة تبدي تردداً خيال الانتساب إلينا .

**الابن:** إن خرافي تتولى حمايتي أكثر مما أتولى حمايتها . وهي لن تسمح لأية أنثى إنسان بالاقتراب . وأنا في الأعالي ، وسط النجوم على أحسن ما يرام .

**الثور:** لكن بحق السماء ! الزمن يمضي ، أيها الراعي اللعين ! والطبيعة . . . حين تمضي أنت جل وقتك في الطبيعة . . . إلا تتحدث الطبيعة إليك ؟ لم يصنع الزواج للكلاب ولا للجبابرة . لكن أنت . . . أمّا وأنا مرتهن على نحو ما أنا عليه بسبب طبعي العنيف ، فإن من الممكن أن أمضي في سبيلي بين لحظة وأخرى . عندئذ تجد نفسك أمام الأثاث والمستلكات والأعمال ، ومصالحني في الجزائر والمكسيك ، والإيجارات . . . أنت وحدك ستغوص في ذلك كله وتغرق . . . تزوج ، يا وليدي ، تزوج . . . فالرعاة ، والعزوبة ! ذلك شيء لم يعد مفهوماً . تزوج ، ما دمت قادراً على الزواج ، لا سيما وأنت في مثل خفة المزمار . ( ينتحب ) . وسوف تكونان معاً ، أنت وامرأتك ، عصفورين ، يستطيع أي غرض أن يحملهما .

**الابن:** أبتاه الثور، أنا لم أقل قط ولم أفعل البتة ما يمكن أن يسوءك. لكن عليك أن تعرف حقاً من أنا. النساء، ها، ها، ها، ها! ما عساي أن أفعل بهن؟ الدار هنا طافحة بهن وتفوح منها رائحة دم ننتة. فالدم يسيل أينما كان. أما هنالك بين الصخور فليس غير الشمس والهواء النقي. كل حجر وفوقها خيط صغير من نور.

**الثور:** أعرف حق المعرفة ذلك الموأل. أعرفه. . . ناهيك بأنك لست راعياً حقيقياً. إذ يتوفر لديك كل ما يلزمك حتى نبئذ البوردو ولسان القط<sup>(١)</sup>. فإياك أن يستبد بأبيك الغضب. . .

(يزفر بشدة)

**الابن:** أبتاه، اسمعني. لا أريد من امرأة. . . فأنا أعرف حورية.

**الثور:** تعرف حورية؟

**الابن:** أعرف حورية، أجل. حورية حسنة.

**الثور:** حورية. . . أأست بعض الشيء.

**الابن:** ليس بك من حاجة لأن تتعوذ فتلمس جبهتك. أنا أعرف حورية.

---

(١) بسكويت طويل. (م)

**الثور:** وما معنى قولك هذا؟

**الابن:** وليست هي نفسها في كل مرة. فأنا أراها من بعيد في ثوبها الأبيض الذي يتحول إلى الأزرق أو الأسود، حسب النهار، بل حتى إلى الأخضر، مزيناً بشقائق النعمان الحمراء. وهي تقترب من الكوخ الجبلي مقبلة من الدروب الصعبة. فترتفع يدها. . . على هذا النحو. . . من بعيد. وأهّب أنا لملاقاتها، أما حين أصل فأجدها قد طارت وسط رنين جلاجل. . . مثل جلاجل البريك<sup>(١)</sup> تماماً. . . وأجد مكان قدميها أربع حبّات من الفراولة موضوعة فوق ورقة كريمة. أو أجد ثلاث زهرات لؤلؤية مثل زهرة الربيع التي تنمو هنا في حديقتنا.

**الثور:** يا للولد المسكين. . . يا للمعوق المسكين. . . سيتوجب علينا الذهاب به إلى طبيب في مونبوليه.

**الابن:** وذات مرة تركت لي الحورية ساعة، وهي ساعة ذهبية صغيرة.

**الثور:** هل تريد أن تعرف حقيقة نفسك؟ أنت أحمق. أفضل أن أقول لك ذلك. ولا يهمني إن كنت ستألم.

(١) عربة بأربع عجلات يجرها جوادان.



الابن: أما أنا . فأكل حبّات الفراولة وأخذ الزهورات اللؤلؤية وأرقد فوق الصخرة وأستسلم للنوم . لكنني ، قبل ذلك ، أضع إلى جانبي وردة ينبوع من الحجر الملون هدية للخورية . وحين أستيقظ تكون الوردة قد اختفت . وهذا دليل على أن الخورية رجعت . كما أنني أحسّ على فمي بنكهة الياسمين . وتكون يداي عابقتين برائحة المسحوق ، مسحوق الرز ، وعلى جسدي كلّهُ . . .

الثور: يا وليدي المسكين .

الابن: ماذا! «يا وليدي المسكين» . «لكن ماذا بشأن الساعة؟ ساعة الخورية؟ هل تعتبرها هزلاً؟ أليس لها من دلالة؟ هاك ، خذ الساعة وانظر إليها .

الثور: هاتِ لأرى . أين عثرت على هذه؟

الابن: الخورية . . .

الثور: صه ! ليأخذك الشيطان أنت وهوريتك . . . فهل

أضحيتُ أنا المجنون في نهاية المطاف؟

الابن: ولكن ليست هذه الساعة وحدها فقط!

الثور: ليست هذه الساعة وحدها فقط؟ ماذا تقصد بقولك هذا؟

الابن: هذا مفهوم .

الثور: تعال . أرني ما في جيوبك ! أفرغ جيوبك ! هيا أسرع ،  
قبل أن يفور دمي . ما هذا؟ . . . مقراض  
للأظافر؟ . . . وقلم من الفضة . ومشط . وشي لتزيين  
الوجه . . .

الابن: هذه اسمها رشاشة بودرة . فالحورية باحت لي بذلك .  
الثور: ورباطة ساق زرقاء . ورافعة للنهدين من علامة سان  
جورج . . . وقصائد شعرية موجهة لك ، وأنت أيها  
التنبل لا تحيد الكتابة ! ومشبك . . . وجوب من  
الحرير . . . لا شيء إذن غير اللوازم النسائية ! . . .  
ولكن ، ألف لعنة على إبليس ! هذا هو المشبك الذي  
أهديته أنا للمحاسبة بمناسبة يوم عيدها . . . والساعة  
تذكرتها الآن . . . إنها ساعة المستخدمة في البريد . . .  
إيه ! فالمسألة كلها قذارات في قذارات ! . . .

مدام غونتران : أيها «الثور» ، على رسلك ، حاذر أن يتعكر  
مزاجك . . . أما المشابك والساعات فمتوفرة لدى  
البائع ، كما تعلم . . .

الابن: لكن ذلك كله ليس من عند البائع . فالحوريات . . .  
الثور: آه . إذا ما واصلت أنت الكلام فسوف أطيح برأسك .

ولقد صرعتُ ، كما تعلم ، من هم أقوى شكيمة منك  
بكثير . فحاذر أن تحيد عن الصواب لأنني لم أغير . . .  
(ينتحب) أنا الذي أعيش هنا وحيداً بلا امرأة ، وحولي  
من النساء ثلاثون ، لكنهن للهزل فقط . وجلّ ما  
يفعله ، هو الإنفاق علي حسابي ، سواء كنّ بناتي أم  
بنات أخي وأخواتي أم كلّ اللواتي يرغبن في ذلك .  
وبينما أهيم أنا مضني في الصحراء ، يدعي هو ، هذا  
الماجن ، هذا العريبد ، هذا القوآد ، أنه يريد أن يصبح  
راعياً ، لتقوم من بعد نساء داري كلّهن ، واحدة في إثر  
أخرى ، باللحاق به وملاقاته هناك فوق المرج .

**مدام غونتران :** بين الصخور . . .

**الثور :** فوق المرج ! إذا ما بادرت به بصفعة ، قضيت عليه . وذا ما  
ارتدعت ، لفظت أنفاسي من الغيظ .

**الابن ، بعناد :** إنها حورية . إنها حورية . متغيرة وحسنة . إنما  
أنا أقول الحقيقة .

**مدام غونتران :** أكظم غيظك ، أيها «الثور» . فالمسألة ليست  
بذات قيمة . ولن يفيدك الغضب في شيء . فهو ما يزال  
فتياً .

**الثور :** وأنا ، ألسن بدروي فتياً ، مع كل ما في عروقي من دم ،

وما يعمل في جسدي من رومستيك<sup>(١)</sup>؟ فتوتّي كامنة  
هنا وهنا وهنا. إنها في جسدي كله. إنها تخنقني. إنها  
تقتلني. إنها... أنا... أما هو، هذا القدر، فبينما أنا  
أرسل إليه النيذ الفاخر والأسمك الشهية، بل مدفأة  
للأقدام أيضاً، إذ يستقبل نسائي، ولا يقدم من نفع إلا  
النظر إلى القمر. إن واحدة من أشدّ سورأت غضبي قد  
بدأت.

**الابن:** أنا راع إلى حد ما، هذه حقيقة. أقصد أنني على شيء  
من البساطة. لكنني يا أبتي، لا أريد مع ذلك أن يستبدّ  
بك الغضب... أوكد لك إنها حورية... أقسم لك  
على ذلك... حورية حقيقية... تظهر مساءً، أو  
صباحاً، حسب الظروف... أما أنا، فلا دخل لي في  
ذلك... جلّ ما أعرفه، أنها تأتي. وأن ذراعيها  
تفوحان برائحة عجينة النوغا<sup>(٢)</sup> البيضاء. وأن ساقها  
مثل جداول من لبن. وأن مجرد التفكير في ذلك... .

**الثور:** يا لغضبي الشديد، يا لغيطي، يا لفوران دمي! لا، لن  
تمرّ المسألة هكذا! فهؤلاء الحوريات كلهن، والنساء

(١) رومستيك - قطعة لحم من كفل البقرة.

(٢) نوغا: حلوى بيضاء معجونة بالفستق والجوز.

كلهن، والفتيان كلهن قد سخرن مني على ما يبدو. وما  
من واحدة، ليس هنا من واحدة تستطيع أن تلو مني على  
شيء... أي شيء... لا بكلمة... ولا بحركة...  
أما هو، في تلك الأثناء. لكن سيعلم الجميع من  
أنا... الأب! الثور! رب البيت!... هلموا! الجميع  
إلى الأسفل. (يصيح ناحية الدرج) فلينحدرن  
جميعهن، جميعهن! الباريسية مع ألوانها! البنات،  
بنات الغومة، المقيمات، المستخدمات! المركب كله!  
المركب كله!

(تتجاوب أصوات النساء، يقطعها نشيد الناي للفتاة الخرساء)  
ماذا يجري؟ إنه هو، إنه الابن! ولكن ما الذي حصل؟  
الابن هنا... أنا عليّ أن أذهب إلى مدرستي... لا  
يسعني أن أتأخر... لا وقت لدي الآن لذلك...  
السيد لا فيد في سورة غضب عارم.

**الثور:** إصغين، يا زمرة من... أتحدثُ إليك بـ بـ الأمر...  
وأنا في حالة غضب عارم... أنتنّ عصابة من...  
من...

**صوت الباريسية:** لكن أستمحك عذراً... ماذا دهاك؟ أنا لا  
أحتمل.

**الثور:** أنت، أيتها الباريسية، تقيمين عندي، فيما بيننا، ولم أعرف حتى الآن شكل ما تحمليه من مال . ولا ألومك على ذلك، لكنك سوف تتحملين ما تتحمله . فهنا، أنا الكل بالكل . إذن . . . الشابات . . . والمستات . . . والسمراوات . . . والأخريات . . . وحتى الكلبة، أه! روسجوا، كم اشتقت إليك، طول يومين في الشهر الأخير . . . إذا . . . الجبل . . . ماذا؟ إلى هناك أذن كنت تتوجّهن . الآن فهمت . . . فهمت . . . فعلى الدوام، كانت واحدة متغيبية . . . فإنت، يا معلمة المدرسة . لا تختبئي وراء لِدَاتكِ، لقد ذهبت إلى الجبل، بالتأكيد .

**صوت:** كان ذلك ضرورياً . كنت أعدُّ دفتر الأعشاب . وهو مقرر في المنهاج .

**الثور:** وأنت يا عاملة البريد، أجيبي!

**صوت:** يوم الأربعاء الماضي . . . إيه! طيّب . . . أصيب الساعي بالتواء مفصلي . . . وجاءت رزمة بريدي لمزرعة البلوطات الأربع . عندئذ سلكت الدرب .

**الثور:** لا داعي للكلام على الباريسية . فلديها كل الأعذار بسبب مشاهد الغروب . وأنت، أيتها المحاسبة .

صوت: يوم الأحد الماضي، وأنا أعدُّ الغيمات، تحت تأثير  
العادة! وإذ بي قد وصلت . . .  
الثور: طيب! لا بأس . . . وأنت أيتها الخياطة؟  
صوت: الريح سلكتني<sup>(١)</sup>. (حوكت وجهتي).  
الثور: وأنت، يا ماري؟  
صوت: المطر . . .  
الثور: وأنت، يا ناتالي؟  
صوت: فكرة . . .  
الثور: فأنت؟ أجل، أنت يا صانعة السجق. بذراعيك اللتين  
تشبهان السجق؟  
صوت: زهر الجنتيانا . . . وأزهار الربيع.  
الثور: وأنت؟  
صوت: حلم . . .  
الثور: وأنت  
صوت: عزف على الناي.  
الثور: وأنت؟  
صوت: ربما . . .  
الثور: وأنت؟

---

(١) في الكلام تورية خاصة باللغة الفرنسية. لأن الفعل aiguiller يعني تسليك  
إبرة الخياطة، ويعني أيضاً تحويل الاتجاه. (م).

صوت: أربع مرات . . .

الثور: أربع مرات! وأنت؟

صوت: حتى أتعلّم . . .

الثور: وأنت؟

صوت: حتى أنسى . . .

الثور: وأنت؟

صوت: كل ليلة . . .

الثور: وأنت، يا فاني الكوَّاءة، كلا، لا تجيبي . عدُنْ كلِّكنْ،  
أنتِ والأخريات . عدُنْ بسرعة ألى أنفسكن . عدن إلى  
بطونكن الرطبة . (يلتفت ناحية أميلي) امضي أنتِ  
أيضاً، أيتها الصغيرة، مع ينبوعك وصخرته . (يلتفت  
صوت مدام غونتران) وأنتِ، يا اشبيتتي، هلاًّ  
انصرفت .

مدام غونتران: لكن لا أريد لك أن تغتمّ، بسبب ما هذرت به  
كل هؤلاء البلهاوات، أو بسبب الكشف الذي قدمه لك  
غريب الأطوار هذا . يا غاستون، أقسم لي على ألاّ  
تُلحقَ أيّ أذى .

الثور: اطمئني . لن أفعل به شيئاً . (يلبث الثور وحيداً مع  
ابنه) . لن أفعل بك شيئاً . إلا أنّك أنت، قد فعلت بي .



لكن لندع ذلك . ها أنت إذن غدوت الآن كبيراً . الرجل  
ابن المرأة . فأمة تُبَاشِرُهُ وعشيقاته يُنْجِزُهُ . أنت رجل .  
أنت رجل ناجز .

**الابن :** أنا راع في الجبل أمسك زهرة بأسناني . سأعود إلى  
الجبل تحت الكواكب حيث كل شيء نقي .

**الثور :** إيه ! لا تضحكني . فبوسعي أن أقهر الضحك . تريث  
قليلاً فلدي فكرة ، يا بني . . . إنها فكرة ثور .

**الابن :** ولكن ما الذي فعلته حيالك ؟ لا تنظر إليّ على هذا  
النحو . ماذا ستفعل بي وأنت تحمل هذه السكين ؟

**الثور :** إفتح أصابعك . اضغط على المقبض . هل رأيت . أنت  
تمسك بها . وأنت قادر على ذلك . لقد بقيت في يدك .  
وضعتُ في يدك مفتاحاً . إنه مفتاح الحزن . سوف  
تتحمل أنت ، يا ولد ، من الآن فصاعداً ، عبء الميزان .

**الابن :** ولكن ليس من شيء ، بالنسبة لي ، يعدل القمر  
والهدوء . . .

**الثور :** لقد ! لقد ! لقد ! لقد لمست اللحم الأبيض . فلك الميزان  
والنّصل والمفتاح . ستكد سعيّاً مخوّضاً في الدم ، وسط  
القضاة والأرقام . لقد لمست اللحم الأبيض وتوّجّجّاته  
الحمراء . فالمسه حتى الأعماق . واستمتعت بصحبة

المحاسبة. فامض للغوص في دنيا الحسابات. ومن بعد  
صانعة السجق عليك أن تخرق دكان السجق. كلا!  
كلا! إحتفظ بهذه السكين. فبوسحك، إن شئت، أن  
تعلوني بها.

الابن: أبتاه... بابا، حبيبي...

الثور: أما أنا، فوداعاً، إني مرتحل. سأكون فقيراً. سأصبح  
ناحلاً. سأجرب حظي بحثاً عن سقف يأويني. وقد  
أتعاطى تأليف الأغاني، فمن يدري؟

الابن: لكنك لن تتخلى عن قسائم الضرائب ولا عن البهائم  
ذوات القرون.

الثور: سوف أتضايق! يبدو أنهم يجمعون عمالاً في ناحية  
غارابيت. لأنهم يشقون قناة للخط الحديدي. وسوف  
يستخدموني من فورهم. سأقيم مع أترابي في أكواخ  
خشبية مثل أكواخ زنجبار. قلت لك مثل أكواخ زنجبار!  
وبعد أن أنتهي من قضية زنجبار، سأيم وجهي شطر  
باريس. سيكون حداثي مليئاً بالثقوب. أثناء الليل،  
سأقف أمام المنازل المشادة بالحجر أتأملها وأقول: «يا  
لكم من بهائم». أما أنت، يا سيدي، فسوف تصبح  
مستشاراً عاماً. سيكون لديك منجماً من الذهب،  
وتأكل الاسكالوب. يا روكفلر! ماذا تقترح؟

الابن: لكنك قلت لي من توك . . .

الثور: كلا. فأنا الآن أتحدث إلى نفسي.

الابن: أنا سأجيبك. إنَّ النجوم لا تُقَيِّتُ أبداً سواءُ شاهدها  
من على الجبل أم من العاصمة. أما أن تقذف بنفسك  
من علٍ في الاستقلالية أو في الفناء، فهل تعرف إلى  
أين سيؤول بك الكلام المعسول؟ بوسعك أن تبسِّع  
رباطات في المعارض. فمهمة البائع الجوال فيها حرية  
وانطلاق.

الثور: الرباطات، ورافعات النهدين من علامة سان جورج،  
والاسفنج والدبابيس مع كل اللوازم البيئية. إنَّ رأيك  
لصائب، أيها الخليع. فأنت كريم المحتد خلفاً عن  
سكِّف. وقد جئت لتكون جزأراً ضخماً مثل الذراع. أما  
أنا، فيوماً أكون في ليون وفي الغد تجدني في  
بارلودوك، ومن كثرة التجوال . . . والفتيات،  
والجداول . . . سأكون مغرقاً في الضحك وأنا أستقبله،  
ذلك الفارس الأخير القادم إلى موعد الإنسان، والذي  
يقتات باللحم الفاسد، الموت.

« ستار »



جان جيروودو

المسرحية الرابعة

أبوللون دوبيلاك

مسرحية ذات فصل واحد

العنوان الأصلي للمسرحية:

**Jean Giraudoux**  
**L'Apollon de Bellac**

غداً يتولاك إحساس بالخفة، فتبتسم مبتهجاً من غير سبب، ويعمد ساعاتي إلى تنسيق الفصول والمواقيت والسخط والعذوبة داخل ذهنك: ذلك أن المسرحية كانت جيدة. في بعض الأحيان، ألمح في الشارع وأنا أركب الحافلة، رجلاً مسناً بديناً يتأبط ذراع صبية رشيقة الحركة. مشيتهما مكهرية، وكل منهما يحنو على رفيقه بوجه وضاء. فتتولاني الثقة في أنهما قد شاهدا بالأمس مسرحية جيّدة. لكن دع المسرحية جانباً تجد أنهما يعيان اليوم كل شيء. يعيان الطقس الجميل والحياة وأوراق شجر الدلب وآذان الجياد... كانت المسرحية مكتوبة بجلاء، فسرى أسلوبها فوق النفوس المشوشة بأعباء الحياة طيلة الاسبوع، مثلما تسري المكواة فوق الملابس، فتغدو كلّها ملساء...

**جان جيروودو**





## الشخصيات حسب ظهورها على خشبة المسرح

Le Monsieur de Bellac	السيد دويلاك
L' Huissier	الحاجب
Agnés	أنيس
Le Secrétaire général	الأمين العام
Monsieur de Cracheton	السيد دو كراشتون
M. Lepédura	السيد لبيدورا
M. Rasemutte	السيد رازموت
M. Schulze	السيد شولز
Le Président	الرئيس
Mademoiselle Chévredent	الآنسة شفردان
Thérèse	تيريز

قدم لوي جوفيه وفرقته عرضاً مسرحية «أبوللون  
دويلاك» في ١٦ حزيران ١٩٤٢ على مسرح ريودي جانيرو  
البلدي، تحت عنوان «أبوللون دومارساك» .  
وعُرضت المسرحية لأول مرة في باريس، من قبل نفس  
الفرقة وتحت العنوان ذاته ، على خشبة مسرح «الأتينيه» في ١٩  
نيسان ١٩٤٧ .

قاعة الانتظار في مركز المخترعين الكبار  
والصغار.

المشهد الأول

أنيس . الحاجب . السيد دويلاك .

أنيس : هنا مركز المخترعين الكبار والصغار؟  
الحاجب : هنا تماماً .

أنيس : بودّي أن أقابل الرئيس .

الحاجب : هل الاختراع صغير أم متوسط ، أم كبير؟

أنيس : لا أدري بم أجيبك .

الحاجب : صغير؟ إنه من اختصاص الأمين العام . عودي يوم  
الخميس .

السيد دويلاك : ومن قال لك أيّها الحاجب إنّ اختراع الأنسة  
صغير على ذلك النحو .

الحاجب : وما تدخلك فيما لايعنيك؟

**السيد دوبيلاك :** إن الطابع المميز للمخترع أن يكون متواضعاً . فالزَّهو من اختراع غير المخترعين . وتضيف الآنسة للتواضع الخلاق ، تواضع جنسها اللطيف . لكن ما يدريك إن كانت ستعرض عليك اختراعاً كفيلاً بإحداث انقلاب في العالم !  
**أنيس :** ياسيدي . . .

**الحاجب :** إن الرئيس هو الذي ينظر في مامن شأنه إحداث انقلابات في العالم . ويستقبل المراجعين كل يوم اثنين من الساعة الحادية عشرة حتى الثانية عشرة .

**السيد دوبيلاك :** ونحن في يوم الثلاثاء !  
**الحاجب :** ليس الأمر في يدي ، ما لم تكن الآنسة قد اخترعت ما يجعل من يوم الثلاثاء متقدماً على يوم الاثنين .

**السيد دوبيلاك :** ياللفوضى ! فالبشرية تنتظر ، وهي في حالة من الغم ، اختراعاً يسمح بتطبيق قوانين جاذبية النجوم على حياتنا اليومية ، في ميادين المرسلات البريدية واندمال الحروق . . . وقد تكون الآنسة . . الآنسة ، ما اسمك ؟

**أنيس :** الآنسة أنيس .

السيد دوبيلاك : وقد تكون الأنسة أنيس حملته إلينا . . .  
 كلاً، عليها أن تنتظر حتى يوم الاثنين !  
 الحاجب : أرجوك أن تلتزم الصمت . . .

السيد دوبيلاك : لن ألتزم الصمت . سأصمت يوم الاثنين .  
 وصنف الخضار الوحيد! قارآت خمس تتحرق عاقدة  
 الأمل على صنف الخضار الوحيد الذي سيستهزىء  
 بالتخصص المتمثل في الكراث والعنب والمقدونس ،  
 والذي سيصبح اللحم والخبز العالمين ، والنبيد  
 والشوكولاته ، ويهنا الأشنان والقطن والعاج والصوف  
 على المراد والخاطر . والأنسة أنيس نفسها تأتي به . وإنّ  
 الذي عجز باراكليس وتوربين عن تخيله ، قد قامت هي  
 باكتشافه . أما بذور صنف الخضار الوحيد هذا ،  
 فمحافظة هناك في مكان دافئ في حنجرتها ، تنتظر  
 توقيع شهادة الاختراع من رئيسكم ، لتنتلق فتُششّ  
 وتنتشر . لكن لا ، يجب عليها الانتظار حتى يوم  
 الاثنين .

أنيس : ياسيدي . . .

الحاجب : السجل فوق الطاولة . فلتدون اسمها ليوم الاثنين !

السيد دوبيلاك : أجل ، هاك الواقع ! ففي الساعة الأولى من يوم الاثنين ، يتقدم الأغبياء الذين ابتكروا المسمار من غير رأس أو الصمغ بالموسيقى ، فيستقبلهم الرئيس فوراً ، أما البشرية البائسة فتواصل طول أسبوع ، الغوص حتى الأرداف في وحل مزارع الرز ، وإرهاق عيونها وهي تغرق بين بذور الفجل البيتي وبذور الفجل البري ، وعلاج جروحها بكشاة البطاطا ، بينما صنف الخضار الوحيد ينتظر هنا . . . والقبّة السماوية ! . . . إن الأنسة أنيس لن تدوّن اسمها . . .

الحاجب : لايهمني الأمر .

السيد دوبيلاك : ماذا تقول ؟

الحاجب : قلت : لايهمني . . . ألم تفهمني ؟

السيد دوبيلاك : بلى . و «برنار باليسي» قد فهم بدوره ، حين أجابه حاجب الملك ، بعد أن تقدّم بطلب إعانة مالية : لايهمني ، فأرغمه على أن يحرق في فرنه الخاص كل أثاث بيته من طراز هنري الثاني . . .

الحاجب : أثاثه من طراز هنري الثاني : ذكرّني بما عليّ من إعداد لقاعة المجلس (يخرج) .

## المشهد الثاني أنيس . السيد دويلاك

أنيس : أشكرك ياسيدي . لكنني لم أبتكر صنف الخضار الوحيد .

السيد دويلاك : أعرف ذلك . فأنا قد ابتكرته .

أنيس : إنني أبحث عن عمل . هذا جلّ مافي الأمر .

السيد دويلاك : هل أنت ضاربة آلة كاتبة؟

أنيس : ضاربة آلة؟ ماهذا العمل؟

السيد دويلاك : هل تجيدين الاختزال؟

أنيس : لاعلم لي بهذا .

السيد دويلاك : هل تتقنين لغات أجنبية أم فن المراسلات أم

الأرشفة؟ أوقفيني على اختصاصك .

أنيس : لو مضيت في تعداد مفردات قاموس الأعمال لما قاطعتك أبداً .

السيد دوبيلاك : ما أنتِ إذا؟ متبرجة أم وفيّة أم شرهة ،

عذبة أم متوقدة أم ساذجة؟

أنيس : هذا في الواقع هو الحقل الذي أقع ضمنه .

السيد دوبيلاك : لا بأس . فهو يعدُّ بمستقبل مشرق .

أنيس : كلا . فأنا أخاف من الرجال . . .

السيد دوبيلاك : أيّ رجال؟

أنيس : حين أراهم أتخاذل . . .

السيد دوبيلاك : تخافين من الحاجب؟

أنيس : أخاف من الجميع . من الحجاب والرؤساء

والعسكريين . وحيثما لاقيت رجلاً ، انتابني إحساس

سارقة في مخزن كبير وهي تشعر بأنفاس المراقب تلفح

عنقها .

السيد دوبيلاك : سارقة ماذا؟

أنيس : فتستبدّي الرغبة في أن أتخلص بأيّ ثمن من الحاجة

المسروقة وأن أقذفه بها وأنا أصرخ : دعني أهرب .

السيد دوبيلاك : آية حاجة؟

أنيس : إنني لا أتساءل ماهي . إنني أخفيها . فأنا خائفة .



السيد دوبيلاك : لاشك في أن بزتهم هي التي تؤثر فيك؟ أو  
ألبستهم وسراويلهم؟

أنيس : أتيح لي أن ألقى سباحين . كانت سراويلهم على  
الأرض . لكن العبء ظلّ يثقل صدري .

السيد دوبيلاك : قد يقتصر الأمر على أنهم لا يروقون لك ،  
ليس إلا .

أنيس : لأظنّ ذلك . فعيونهم الشبيهة بعيون الكلاب تروق  
لي ، كذلك الشعر على أجسادهم ، وأقدامهم الكبرى .  
بل إن لهم أعضاء خاصة بهم تستأثر بعطفي ، كتفاحة آدم  
أثناء الطعام على سبيل المثال . لكن ، ما إن ينظروا إليّ أو  
يكلّموني حتى أجد قواي قد خارت .

السيد دوبيلاك : ألا يروق لك أن لاتخار قواك من بعد؟  
أنيس : ماذا تقول؟

السيد دوبيلاك : ألا يروق لك أن تقتادهم على هواك ، وأن  
تحصلي منهم على كل مبتغاك ، فتجعلني الرؤساء  
يغوصون والغائصين يرتقون؟

أنيس : وهل هناك وصفات؟

السيد دوبيلاك : وصفة واحدة لاتخيب!

أنيس : ولمَ تقول لي ذلك ! مادمت رجلاً . . .

السيد دوبيلاك : تجاهليها تبقَ حياتك مُنقَرة ! إعملي بها

تصبحي ملكة العالم !

أنيس : ملكة العالم ! إيه ! وماذا ينبغي أن أقول لهم ! . . .

السيد دوبيلاك : أليس فيهم من يصغي ؟

أنيس : لا أحد .

السيد دوبيلاك : قولي لهم إنهم وسيمون !

أنيس : أقول لهم إنهم وسيمون وأذكاء ومرهفو الحس ؟

السيد دوبيلاك : كلا ! إنهم وسيمون . ذلك أنهم يتدبّرون

أنفسهم فيما يختصّ بأمور الذكاء والقلب . إنهم

وسيمون . . .

أنيس : للجميع ؟ للذين يتمتعون بالموهبة والعبقرية ؟ هل أقول

لعضو في الأكاديمية إنه جميل ؟ لن أجرؤ أبداً . . .

السيد دوبيلاك : حاولي حتى نرى ! للجميع ! للبسطاء

والمستئين والنفّاجين . قولها لأستاذ الفلسفة تحصلي على

شهادتك . قولها للقصّاب تجديه قد خبأ لك أجود

أصناف اللحم . وللرئيس هنا تحصلي على وظيفة .

أنيس : لكنّ ذلك يتطلّب صداقة حميمة حتى أجد المناسبة  
لأقول لهم ذلك . . .

السيد دوبيلاك : بل بادريهم بالقول فوراً . قل لي ذلك من  
أوّل نظرة ، إذا خانك صوتك . وليكن ذلك منذ اللحظة  
التي سيسألك فيها عن سبنوزا أو يقتطع لك طلبك من  
اللحم .

أنيس : لا بد من الانتظار كي ألقاهم بمفردهم ! أي أن أكون  
بمفردي مع الواحد منهم .

السيد دوبيلاك : قل لي لهم إنهم وسيمون وهم في حافلة  
الترام ، وفي قلب قاعة الامتحان وفي دكان القصاب  
وهي غاصّة بالزبائن . لأنّ الشهود ، على العكس من  
ذلك ، سيكونون بمثابة ضمانّة لك !

أنيس : وماذا أقول لهم إن لم يكونوا وسيمين؟ وتلك هي ،  
مع الأسف ، الحال الأكثر شيوعاً !

السيد دوبيلاك : هل أنت محدودة التفكير ، يا أنيس؟ قل لي  
للدّيمين ولمعوجّي الساقين وذوي الدّمامل ، إنهم  
وسيمون . . .

أنيس : لن يصدّقوا ذلك !

السيد دوبيلاك : سيصدقون كلُّهم . والجميع يعتقد ذلك مسبقاً . فكلّ رجل ، حتى الأكثر دماة ، يتعلل بومضة ويُمني داخله سرّاً يصله مباشرة بذات الجمال . جلّ ما في الأمر أنّه سيسمع بصوت عالٍ ، والكلمة التي ترددها مُجاملته على مسامعه بصوت خافت . أمّا الذين لا يصدقون ، إذا وجد من لا يصدق ، فسوف يكونون الأكثر اغتراراً . فهم يعتقدون أنّهم دميمون ، لكن هناك امرأة بوسعها أن تجدهم وسيمين ، فيتشبهون بها . فهي بمثابة النظارة السحرية بالنسبة لهم ، والجهاز المنظم لعالم ذي عيون شوهاء ، فيلازمونها أبداً . وحين ترين امرأة محاطة في حلّها وترحالها بهيئة أركان من المريدن ، فاعلمي أنّ ذلك ليس مرده إلى أنّهم يجدونها جميلة بل لأنها قد قالت لهم إنّهم وسيمون . . .

أنيس : آه ، هناك نساء إذن يعرفن الوصفة من قبل ؟

السيد دوبيلاك : يعرفنها معرفة مغلوطة . إنّهن يواربن . فيقلن للأحدب إنّه كريم وللمصاب بالعدة الوردية إنّهُ عطوف . كل هذا بلا طائل . لقد عرفت امرأة خسرت الملايين ، من لآلئ وعقود ألماس ، لأنّها قالت لرجل

أعوج القدم إنه يمشي بسرعة . كان ينبغي أن تقول له ،  
وينبغي أن تقول لهم إنهم وسيمون . . . هيا . . .  
فالرئيس ليس لديه يوم محدد لسماع من يقول له إنه  
جميل . . .

أنيس : كلا . كلا . سوف أعود . دعني أولاً أتمرن . لي ابن  
عم لا بأس بشكله . وسوف أتمرن بصحبته .  
السيد دوبيلاك : سوف تتدربين على الفور . وعلى  
الحاجب !

أنيس : على هذا المسخ ؟  
السيد دوبيلاك : ليس للمسوخ مثل في حقل التدريب . ومن  
بعده الأمين العام . إنه ممتاز أيضاً ، وأنا أعرفه ، بل هو  
أكثر بشاعة ومن ثم الرئيس . . .

( يظهر الحاجب ، يتردد ثم يدخل قاعة المجلس )  
أنيس : لا يمكن لي أن أبدأ بالحاجب أبداً .  
السيد دوبيلاك : طيب ، لا بأس . ابدئي بهذا التمثال  
النصفي ! . .

أنيس : تمثال من هذا ؟  
السيد دوبيلاك : ليس لهذا من أهمية . إنه تمثال الرجل .  
وكله آذان صاغية .

أنيس : إلا أنه بلا لحية . وليس ما يمنحني الثقة بالرجال غير  
اللحية . . .

السيد دوبلاك : طيب ، تحدثني إلى أي كان ، إلى أي شيء  
إلى هذه الكنبة أو إلى ساعة الحائط تلك !  
أنيس : لكنهما من الأشياء المؤنثة .

السيد دوبلاك : إلى هذه الفراشة<sup>(١)</sup> ! ها هي تقف على  
يدك . لقد تخلصت من أزهار الياسمين والورود  
وجاءت لسماع الثناء والمديح . هيا .

أنيس : ألا كم هي جميلة !

السيد دوبلاك : خاطبها مباشرة .

أنيس : كم أنت جميلة !

السيد دوبلاك : أترين : إنها تهز جناحيها . زخرفي كلامك  
قليلاً . زينه قليلاً . بم تزهو هذه الفراشة على نحو  
خاص ؟

أنيس : بمشد خصرها على ما أحسب . وبخروطومها .

السيد دوبلاك : هيا إذن ! ألا كم هو جميل مشدك ! . .

---

(١) الفراشة بالفرنسية مذكر : Le Papillon (م) .

أنيس : كم هو جميل مشدك ، يافراشة ! أنت ترتدين مخمل  
جنوة ! كم هو جميل هذا الأصفر وهذا الأسود . أنا لن  
أصدق أبداً أن زهرة مثلك ذات خرطوم ! فهذه مدقة .  
السيد دوبيلاك : هذا جيد جداً . هاك الحاجب . أبعدني  
الفراشة .

أنيس : إنها تتشبث !  
السيد دوبيلاك : قولي لها إنك تفضلين اللون الأحمر . أما  
الآن ، فاصغي إليّ . استخدمني طريقة الفراشة ذاتها مع  
الحاجب ، لكن حول ما يماثل المشد والخرطوم لدى  
الحاجب ، فذاك مؤكد .

أنيس : دعني أحدثه على الطقس أولاً . أنظر إليه . يا إلهي !  
السيد دوبيلاك : كلا ، لتكن كلمتك الأولى هي الكلمة  
المقصودة ، من غير استهلال ولا مقدمة .

أنيس : أية كلمة ؟  
السيد دوبيلاك : وسوف تتعثرين وتتخبطين من بعد ، لكن  
لا يهم . فالكلمة قد قيلت !  
أنيس : أية كلمة ؟  
السيد دوبيلاك : وهل أعيدها على مسامعك مئة مرة ؟ . . كم  
أنت وسيم ! . . .

## المشهد الثالث أنيس الحاجب

أنيس : بعد كثير من التردد . كم أنت وسيم !

الحاجب : ماذا قلت ؟

أنيس : قلت : كم أنت وسيم !

الحاجب : هل يقع لك مثل هذا كثيراً ؟

أنيس : بل هي المرة الأولى في حياتي . . .

الحاجب : تقولين لواحد رأسه مثل رأس الغوريلا ، إنه جميل ؟

أنيس : قد لا تكون جميل هي الكلمة المناسبة . فأنا لا أحكم

على الناس تبعاً لصفاء شكل المنخرين أو انحراف

العين . أنا أحكم على الشكل الكلي .

الحاجب : إن ماتقوليته لي إذن يمكن إجماله كالتالي : تقاطيعك

كلها قبيحة أما شكلك الكلي فجميل . .



أنيس : إذا شئت ! لكن دعني وشأني . وإياك أن تظن أنني  
أسعى إلى تملق حاجب قدر مثلك فأقول له إني أجده  
جميلاً .

الحاجب : اهدئي ! اهدئي ! . . .

أنيس : إنها أول مرة أقول فيها هذا الكلام لرجل . ولن أعيده  
أبداً من بعد .

الحاجب : أعرف أن الفتاة في سنك تقول مايجول بفكرها .  
لكن لم تسيئين التعبير على هذا النحو ؟

( يظهر رأس السيد دوبلاك وهو يشجع أنيس )

أنيس : أنا لا أسيء التعبير . أنا أجداً أنك وسيم فأقول إنك  
وسيم . وقد أكون مخطئة . فالذوق غير متوفر للجميع .

الحاجب : أنت لا تجدينني جميلاً . فأنا أعرف النساء . إنهن لا  
يرين شيئاً . وما يمكن أن يكون في مقبولا لا يرينه قط .  
فماذا في من جميل ؟ خيالي ؟ . . . إلا إنك لم  
تلحظيه . . .

أنيس : خيالك ؟ أه ! هكذا تظن ! حين رفعت سلة الورق ، لم  
ينحن خيالك معك ؟ كما أنك وضعت خيالك في جيبيك  
حين عبرت القاعة لتذهب الى المجلس ؟

الحاجب : أنت ترينه الآن لأنني اجتذبت أنظارك إليه . . .  
أنيس : أنت على حق تماماً . فلست جميلاً . كنت أحسبني  
أراك فرأيت خيالك .

الحاجب : قل لي إذن : يا للخيال الجميل ! ولا تقولي يا للحاجب  
الجميل !

أنيس : لن أقول شيئاً أبداً .

الحاجب : لا تغضبي . فمن حقي أن أنذرك . فأنا أيضاً ، لي  
بنت ، يا صغيرتي . وأعرف ماحقيقة البنات في سنك .  
ولما كان خيال الرجل يروق لهن على نحو مباغت ، فانهن  
يجدنه جميلاً . يجدنه جميلاً من قدميه حتى رأسه .  
فالخيال الجميل نادر في واقع الأمر . أما أفضل ما قدمه  
اليابانيون فكان بواسطة الخيالات ، وهو مادعي بالظلال  
الصينية . الخيال شيء محسوس . ولكل امرئ خياله  
حتى الممات . والهيكل العظمي من بعده له خياله . لكن  
هؤلاء الحمقاوات لا يفرقن بين الخيال والجسم ، وإذا قام  
الأحمق الآخر فأصاخ السمع قليلاً ، فقد انتهى الأمر .  
إن الغبيات سيفسدن الحياة . . . كما أن المرء لا يحيا مع  
الخيالات ، يا بنيتي !

(يظهر رأس السيد دوبيلاك)

أنيس : أنت وسيم حين تغضب ! ولن تستطيع إقناعي بأن هذه  
الأسنان هي أسنان خيالك ؟

الحاجب : هذا صحيح . فحين يتولاني الغضب ، أكشف عن  
الشيء الوحيد الكامل لدي ، وأقصد أسناني . أنا  
لا أدخن . وليس لي من فضل . ولا أدري إن كنت  
لاحظت أن الناب مزدوج . ولا أقصد الناب المستعار . بل  
الأمين . . . هاك إن الأمين العام يرن الجرس . . .  
سأسعى لأجعله يستقبلك . . . سأقول له إنك ابنة  
أختي .

أنيس : كم خيالك جميل حين تنتصب ! حتى ليقول الرائي إنه  
تمثال المفكر لرودان . . .

الحاجب : أجل ، أجل . هذا يكفي . لو كنت ابنتي لتلقيت  
صفعة مناسبة .

## المشهد الرابع أنيس . الحاجب . السيد دوييلاك

السيد دوييلاك : هذه بداية .  
أنيس : بداية سيئة . فقد نجحت مع الفراشة أكثر مني مع الحاجب .  
السيد دوييلاك : ذلك أنك تصرين على إضافة فكرة الملاحظة الى فكرة الجمال . فأنت مثل كل النساء . فالمرأة التي تجد السماء جميلة هي امرأة تلاطف السماء . فلا توكلي الكلام ليديك أو لشفتيك أو لخدك ، بل لدماغك .  
أنيس : كان على وشك أن لا يصدقني .  
السيد دوييلاك : لأنك كنت تواريين . لقد تغلب عليك بخياله . ولست مهية تماماً بعد للقاء الأمين العام .  
أنيس : كيف أتمرّن ! فهذا قد وصل .  
السيد دوييلاك : حاولي معي . . .  
أنيس : هل أقول لك أنت إنك وسيم ؟

السيد دوبيلاك : وهل المسألة شاقة إلى هذا الحد؟  
أنيس : كلا ، أبداً .

السيد دوبيلاك : أمعني التفكير فيما ستقولينه . . .  
أنيس : لست قبيحاً على الإطلاق ، حين تسخر مني على هذا النحو . . .

السيد دوبيلاك : النتيجة ضعيفة . فأنت توارين . أنت توارين . . . ولم حين أسخر؟ ألستُ جميلاً خارج ذلك؟  
أنيس : آه . بلى ! أنت رائع !

السيد دوبيلاك : هاك ! هاك ! لقد وصلت . . . فليست يداك اللتان تتكلمان .

أنيس : لكنهما ، بحضرتك ، تتمتان بعض الشيء .  
السيد دوبيلاك : هذا رائع !

أنيس : حجم جسمك جميل . وقلما يهمني الرأس . لكن خط جسمك الخارجي جميل .

السيد دوبيلاك : قلما يهتمك الرأس . ماذا تقصدين بذلك؟  
أنيس : ليس أكثر من رأس المفكر لرودان .

السيد دوبيلاك : إن قيمة أقدامه أكبر بكل تأكيد . . .  
أصغي ، يا أنيس . إن إشاراتك إلى تمثال شهير لفكرة

ذكية ، ولكن هل مفكر رودان هو التمثال الوحيد الذي  
تعرفينه؟

أنيس : الوحيد الى جانب فينوس ميلو . لكنّ هذا الأخير  
لا يقدم لي أية فائدة حيال الرجال .

السيد دوبيلاك : سوف نرى . يبقى من الضرورة بمكان ،  
على كل حال ، أن تضاعفي استشهادك . أشيري إلى  
تمثال العبد ليكل أنجلو . أو قل لي تمثال أبوللون دوبيلاك .  
أنيس : أبو للون دوبيلاك؟

السيد دوبيلاك : أجل . ليس له من حدود . فأنا الذي  
استخرجته من أجلك في هذه اللحظة ، من التربة  
والشمس القديمتين . ولن يأتي من أحد لينازعك فيهما .  
أنيس : وكيف شكله؟

السيد دوبيلاك : كان أبي جميلاً جداً . . . ألا كم أنا غبي !  
أحسنت ، لقد أوقعت بي . . .  
انيس : لم أسعَ للإيقاع بك . فأنت الذي علمتني الوصفة .  
وأنا معك صريحة .

السيد دوبيلاك : هاكم . لقد فهمتْ .

يدخل الحاجب . فيتخفى السيد دوبلاك في إحدى  
الشنيات .

الحاجب : سيأتي الأمين العام إلى هنا ليراك ، دقيقة واحدة ،  
يا آنسة . ولا داعي لأن تجهدي نفسك . فرؤية خيال مماثل  
تقتضي منك القيام بزيارة الى «متحف الإنسان»<sup>(١)</sup> .

(يخرج . فتقول أنيس للسيد دوبلاك وقد مدّ رأسه)  
أنيس : هل سمعت . الوضع رهيب ! ...

السيد دوبلاك : واصلي التدريب .

أنيس : مع من ؟ مع ماذا ؟

السيد دوبلاك : مع كل ما هو موجود هنا . فالأشياء أيضاً  
لاتصمد في وجه من يقول لها إنها جميلة . . . حاولي  
مع الهاتف . . .

(تحدث الى جهاز الهاتف ثم تلمسه)

أنيس : كم أنت جميل ، يا حبيبي . أيها الجهاز الصغير . . .

السيد دوبلاك : لاتستخدمي يديك . .

أنيس : هذا يعينني كثيراً !

---

(١) متحف تأسس في قصر شاپو في باريس عام ١٩٣٧ ، وجرى تخصيصه  
لعلوم العراقة والإناسة (البحث في الأصول الإنسانية وتطور الجنس البشري . .)

السيد دوبيلاك: تحدّثي الى الثريا<sup>(١)</sup>! فيدك لن تطالها . . .  
 أنيس: كم أنت جميلة، يا حبيبتى، أيتها الثريا العظيمة! تظنين  
 أنك جميلة أكثر وأنت مضاءة؟ لاتقولي ذلك . . . قد  
 يكون هذا واقع حال الثريات الأخر . و حال  
 الشمعدانات والمصابيح الغازية . أما أنت فلا . انظري،  
 هاهي أشعة الشمس تتراقص فوقك . أنت الثريا  
 الشمسية . المصباح الكروي والنجمي بحاجة للإضاءة .  
 أما أنت فلا . هاك ما أرمي إليه . أنت جميلة مثل كوكبة  
 من النجوم، بل مثل جمال الكوكبة، لو أنها بدل البقاء  
 معلقة على شكل ثريا مزيفة في سماء الأبدية بمصابيحها  
 المبعثرة، تحولت إلى هذا التشكيل البديع من المصابيح  
 البيضضاء الرائعة، وقسائم زاهية من الورق المقوى،  
 وأقراص بللورية صنعت في مقاطعة الفوج، ورسوم  
 جبال توزعت منسقة بانتظام لتغدو لك وجهاً وجسداً .

تضاء الثريا من تلقاء ذاتها .

السيد دوبيلاك: أحسنت!

---

(١) الثريا بالفرنسية مذكّر : Le lustre (م) .



## المشهد الخامس

أنيس . الأمين العام . الحاج . السيد دويلاك .

الأمين العام : دقيقة واحدة ، يا آنسة . لديّ دقيقة واحدة . . .  
مابك ؟

أنيس : أنا ؟ لا شيء . . .

الأمين العام : مابك ، لم تنظرين إليّ على هذا النحو ؟ هل  
تابعت محاضراتي في كلية الفنون والمهن حول  
المخترعات في الأحلام ؟ هل تعرفيني ؟  
أنيس : آه ، كلا ! بل على العكس . . .

الأمين العام : على العكس ؟ ماذا يعني على العكس ؟  
أنيس : كنت أتوقع رؤية أمين عام ، على مثل ما هم عليه في  
العادة ، مخلوق محدودب الظهر أو ممتلىء البطن أو  
أعرج أو هزيل ، ووقع نظري عليك !  
الأمين العام : أنا مثل ما أنا عليه .

(يظهر رأس السيد دوبيلاك)

أنيس : نعم . أنت وسيم .

الأمين العام : ماذا تقولين ؟

أنيس : لأقول شيئاً . لم أقل شيئاً .

الأمين العام : بلى . قلت إنني جميل . سمعتُ ذلك بوضوح

وعليّ أن أقول لك إن هذا الأمر يثير لديّ شيئاً من

الدهشة . فلو كنت جميلاً ، لقل لي ذلك من قبل .

أنيس : يالهن من حمقاوات ؟

الأمين العام : من هي الحمقاء ؟ هل هي أختي ، أم أمي ، أم ابنة

أختي ؟

أنيس : سيدي الأمين العام ، بلغني عن طريق صديقة لأحد

أعضاء مجلسكم ، وهو السيد ليبيدورا . . .

الأمين العام : دعي السيد ليبيدورا وشأنه . فنحن نتحدث على

جمالي . أنا اختصاصي في الحلم ، يآنسة . ويقصدني

كل الذين لا يتوصلون إلى اختراعاتهم إلا في الحلم .

وقد استطعت أن أستخرج من قلب الأحلام اختراعات

مدهشة مثل القداحة - الشوكة أو الكتاب الذي يُقرأ

ذاتياً ، وهي مخترعات كانت ستظل من دوني أضغاث

أحلام . ولو قلت لي في الحلم إنني جميل لفهمت .  
 لكننا في حالة يقظة . وهذا مأهبة على الأقل . اسمحي  
 لي أن أقرص نفسي حتى نتأكد . وأن أقرصك .  
 (يمسك بيدها) .

أنيس : آخ !

الأمين العام : وقد احتفظ بيد أنيس - نحن لانحلم . لم قلت  
 لي إذن إنني جميل ، فذاك مالا أفهمه ؟ ألقي تنالي خطوة  
 لدي ؟ سيكون هذا التفسير سمجاً . هل قصدت  
 السخرية ؟ لكن نظرتك لبقة وكلامك يأتي . . .

أنيس : قلت ذلك لأنني أجذك وسيماً . وإذا كانت السيدة  
 والدتك تجحك دميماً ، فهي وشأنها .

الأمين العام : إن في قولك دميماً لشيء من التجني ، كما لن  
 أرضى بأن يكون انطباعك عن أمي غير مؤات . فمذ أن  
 كنت في الخامسة وأمي تنظر إلى يدي على أنهما يدا أحد  
 الأساقفة .

أنيس : وإذا كانت أختك . . .

الأمين العام : لقد أسأت التقدير بالنسبة لأختي . وإذا كانت  
 تعرف تماماً أنني لست جميلاً ، فقد ظلت تصر دوماً على  
 أنني أمثل نموذجاً معيناً . وقد قام مؤخراً أحد أصدقاءنا ،

وهو مختص بالتاريخ الإيطالي ، بتحديد هوية ذلك  
النموذج فقال إنه يدعى غالياس سفورزا . وإن الشبه كبير  
البي حدّ يثير الالتباس .

أنيس : أنت تشبه غالياس سفورزا . غير صحيح البتة ! بل  
تشبه أبو للون دويلاك تلك هي الحقيقة .

الأمين العام : أبو للون دويلاك ؟

أنيس : ألا ترى ذلك ؟

الأمين العام : إلا إذا كنت شديدة التمسك برأيك ، يا آنسة !  
فأنت تعلمين أن نموذج غالياس نموذج غريب . ولقد  
شاهدت منحوتات . . .

أنيس : لكن الشبه مع أبو للون دويلاك وهو لا بس ! ذلك  
أنني أبدي تحفظات على هندامك . فأنت ياسيدي الأمين  
العام ذو هندام سيء . وأنا صريحة . لكنك لن تجعلني  
أقول غير قناعاتي . فأنت حقاً من الرجال الوسيمين ،  
مثل بولانجييه ونيجنسكي . أما ثيابك فتختارها من  
الأسواق الشعبية .

الأمين العام: يا لهذا الذي أسمعه! ومن فم شخصية فتية تقول  
لمن تقابله للوهلة الأولى إنه جميل!

أنيس: لم أقل هذا إلا لرجلين فقط طول حياتي. وأنت  
الرجل الثاني.

الأمين العام: من المؤكد أنه مامن أحد يشبه الآخر، وأنا،  
ويال للأسف، أدنى من سواي. (يقول للحاجب). ماذا  
تريد. ألا ترى أننا مشغولان؟ (الحاجب وقد دخل).

الحاجب: هؤلاء السادة أعضاء المجلس يصعدون الدرج. هل  
أقوم بإبلاغهم؟

الأمين العام: يا آنسة، إن المجلس يستدعيني. فهل تتكرمين  
بإدخال السرور على قلبي بقدمك غداً لنواصل هذا  
الحديث الممتع؟ لا سيما أن ضاربة الآلة الكاتبة التي تعمل  
في مكتبي، لا تكف عن ارتكاب الأغلط حتى بدأت  
أفكر في استبدالها. وأنا على ثقة من أنك أنت مبدعة في  
فن الضرب على الآلة الكاتبة.

أنيس: كلا، ويال للأسف. فأنا لا أجيد غير العزف على  
البيانو.

الأمين العام: لا بأس. فهذه معرفة أكثر ندرة بكثير. هل  
تجيدين الإملاء؟

أنيس : بشكل بطيء .  
الأمين العام : ذلك أفضل . لأن تلك التي ذكرتها كانت تنطلق  
بسرعة قصوى حتى كأنها تلقنني درساً .  
أنيس : وأعيد قراءة كتابتي على نحو سيء .  
الأمين العام : هذا ممتاز . فقد كانت تلك تمثل إفشاء الأسرار .  
إذن إلى اللقاء غداً يا آنسة . فهل توافقين ؟  
أنيس : أوافق وأنا ممتنة ، لكن لي شرط واحد .  
الأمين العام : وتضعين شروطاً على رئيسك ؟  
أنيس : بشرط أن لا ألقاك بهذه السترة البشعة . لأن من الأمور  
التي تتجاوز قدرتي على الاحتمال ، أن أتخيل هذين  
المنكين المتناسقين بانسجام ، وهذه النعقة تغلفهما .  
الأمين العام : لدي بزة من الحرير الهندي . عسلية اللون لكنها  
صيفية . وقد أصاب بالزكام إذا ما ارتديتها .  
أنيس : عليك أن تختار : إما نعم أو لا . أما أنا فأهيم بالحرير  
الهندي البيج .  
الأمين العام : غداً نلتقي . . . ستقوم أختي وأمي بإزالة البقع  
عنها عصر اليوم . سوف أرتديها .

(يخرج . يظهر رأس السيد دوبلاك).

أنيس : كيف ترى؟

السيد دوبلاك : لا بأس . لكنك تواربين بشكل دائم .

أنيس : لكن يدي كانتا بعيدتين . ولقد لقيت في ثبتيهما بعض  
العناء .

السيد دوبلاك : لاتضيعي الوقت . فالرجال القبيحون

يصعدون الدرج . تدريبي أيضاً . . .

أنيس : مع أول واحد منهم؟

السيد دوبلاك : معهم جميعاً .

## المشهد السادس

أنيس .. الحاجب . أعضاء المجلس . السيد دويلاك .

الحاجب : وهو يعلن وسط القاعة أسماء الأشخاص الذين  
يجتازونها - السيد دوكراشتون .

أنيس : ألاكم هو وسيم !

السيد دوكراشتون : بصوت خفيض - يالك من بُنية رائعة .

ثم يدخل قاعة المجلس

الحاجب : السيد لييدورا . . .

السيد لييدورا : وهو يقترب من أنيس - طاب يومك ،  
يامليحة . . .

أنيس : وأنت ، ما أجملك !

السيد لييدورا : وكيف عرفت ذلك ؟

أنيس : من البارونة شاغروبوا ، صديقة زوجتك . فهي تجدك  
فاتناً .



السيد ليبيدورا : آه ! البارونة شاغروبو! تجدني فاتناً؟ أبلغيتها  
سلامي ريثما القاهها بنفسي لأحييها . الواقع أنها ليست  
في عيش هانئ ، بصحبة البارون . أما زالت مقيمة في  
صاحبة فولني؟

أنيس : وفي المنزل رقم ٢٨ . سوف أقول لها إنك مازلت  
جميلاً جداً .

السيد ليبيدورا : لاتبالغي كثيراً . . . (يضيف بصوت  
خفيض) إنها تقطر عذوبة . (يدخل قاعة المجلس) .

الحاجب : السيدان رازموت وشولز .

أنيس : ألاكم هو وسيم!

السيد رازموت : هل يسعنا أن نعرف ياآنسة من هو المقصود  
بقولك؟

أنيس : لينظر كل منكما في وجه الآخر وسوف تعرفان .

(يتبادلان النظر)

السيد شولز والسيد رازموت : إنها لرائعة!

(يدخلان قاعة المجلس . يظهر رأس السيد دوبلاك)

أنيس : يبدو عليك الأسى : أليس الوضع على مايرام .

السيد دوبيلاك : بل الوضع فائق الجودة . لقد أفلت  
الشیطان من عقاله كان عليّ أن أتوجس من اسمك .  
فمطالعاتي من القرن الثامن عشر كانت ستذكرني أنه  
يمكن للساذجات أن يتحوّلن بين عشية وضحاها إلى  
مردة جابرة . . .

(يقول الحاجب معلناً)

الحاجب : سيادة الرئيس ! . . .

## المشهد السابع

أنيس . الرئيس . الآنسة شيفردان .

الرئيس : إذن ، أنت الظاهرة الفريدة؟  
أنيس : أنا الآنسة أنيس .

الرئيس : ماذا فعلت بهم ، ياآنسة أنيس؟ فهذه الدار التي أتولى رئاستها ، كانت حتى صباح اليوم راكدة آسنة تحت طبقة درنة من الكآبة والكسل . وجاءت لمسة منك فلم أعد أعرفها . فالحاجب أضحى على درجة من الكياسة حتى إنه ليحيي ظلّه على الجدار . أمّا الأمين العام فينوي حضور الجلسة وقد شمر عن ساعد الجد . ومثلما تظهر بقع الشمس في فصل الربيع ، أخذت المرايا تبرز من جيوب هؤلاء السادة . فالسيد لوبيدورا لايني يتأمل مزهواً تفاحة آدم الناتئة في عنق السيد لوبيدورا . والسيد

رازموت ينظر بغبطة إلى الشؤلولة في وجه السيد  
رازموت . فماذا فعلت بهم؟ إنني لأشتري وصفتك  
بالثمن الذي تطلبينه . لأنها لا تقدر بثمن . ماذا قلت  
لهم؟

أنيس : كم أنتم وسيمون؟  
الرئيس : ماذا؟

أنيس : قلت لهم ، بل قلت لكل واحد منهم : كم أنت  
وسيم!

الرئيس : عن طريق البسمات وحركات الغنج وإشارات  
العود؟

أنيس : كلا ، بل بصوت عال ونبرة واضحة . . . كم أنت  
وسيم!

الرئيس : أشكر نيابة عنهم ، فالأطفال يقومون على هذا  
النحو بشدّ نابض دميتهم الآلية فتمتلىء بالحركة . وهاقد  
امتلاً رجالي الدمى لتوهم بطعم جديد للحياة . اسمعي  
هذا التصفيق . لقد طرح السيد دوكراشتون ،  
للتصويت ، شراء امرأة بثلاثة وجوه لتعلق فوق المغسلة .  
فيا آنسة أنيس ، شكراً لك .

أنيس : عفواً . لاداعي لذلك .

الرئيس : وماذا بشأن الرئيس . يآنسة؟ لِمَ لاتقولين شيئاً  
للرئيس؟

أنيس : أقول إنه جميل؟

الرئيس : أيكون السبب أنه لا يستحق ذلك حسب رأيك؟  
أنيس : كلا ، بالتأكيد .

الرئيس : أم لأنك أثرت اليوم غرور الرجال بما فيه الكفاية؟  
أنيس : حاشا ، ياسيدي الرئيس . فأنت تعرف ذلك حقّ  
المعرفة .

الرئيس : كلا ، بل إنني لأجهله .

أنيس : السبب أنه ليس ما يدعو لأن أقوله لك . السبب أنك  
وسيم !

الرئيس : كرري قولك ، أرجوك .

أنيس : لأنك جميل .

الرئيس : فكرّي جيداً ، يآنسة . . . فاللحظة حاسمة . هل  
أنت واثقة تماماً من أنك تجدينني جميلاً .

أنيس : أنا لا أراك جميلاً . أنت جميل .

الرئيس : هل أنت على استعداد لإعادة كلامك أمام شهود؟  
أمام الحاجب؟ فكري . فعليّ اليوم أن أتخذ سلسلة من  
القرارات يمكن أن تضعني على طرفي نقيض تبعاً لكوني  
جميلاً أو دميماً .

أنيس : أنا على استعداد للتكرار والإثبات بكل تأكيد .  
الرئيس : لك الشكر ، يا الهي . (ينادي) ياآنسة شيفردان!  
(الآنسة شيفردان تدخل)

الرئيس : يا شيفردان ، منذ ثلاثة أعوام وأنت تقومين بالمهام  
العليا كسكرتيرة خاصة . ومنذ أعوام ثلاثة ، لم يمرّ صباح  
ولم ينقصر عصر ، من غير أن يكون وجودك في مكتبي  
داعياً لإثارة الغشيان في نفسي . وليس ذلك فقط بسبب  
العبوس الذي يتلبسك مثلما تتلبس الطحالب جذع  
شجرة الكستناء ، ناهيك بأن ملمس الجذع يغدو أنعم  
بكثير . وإنما لأن شكلك الدميم جعلني أميل إلى الظن  
أنتك كريمة . ولكنك تضعين قطعة الفرنك في صحيفة  
المستول الأعمى لتأخذي بدلاً عنها قطعة الفرنكين . إياك  
أن تنكري . فهو الذي أخبرني بذلك . أما شارباك النابتان  
فقد حملاني على الاعتقاد بأنك حنون رؤوم . وإذ يتبين

لي أن النباح المحزن الممزق الذي يطلقه كلبي فوكس حين  
يغفو على طاولتك، والذي كنت تعزينه الى أحلامه  
حول مطاردة الفهود، إنما هو ناجم عن قرصاتك . لقد  
تحملت العيش ألف يوم مع مخلوق يمقتني ويزدريني  
ويجدني دميماً . ذلك أنك تجدينني دميماً ، أليس  
كذلك؟

الآنسة شيفردان : بلى . وتشبه القرد .  
الرئيس : لا بأس . لكن أصغي الآن . إن عيني الآنسة تبدو ان  
من الوهلة الأولى ، أحسن استعداداً للنظر من عينيك .  
فليس في أجفانها إحمرار ولا في الحديقة من شحوب  
ولا في هديها من غمَص . الشمس بنورها تشع فيهما  
وصفاؤهما في صفاء مياه الينبوع . فكيف أنا ، حقيقة ،  
ياآنسة أنيس؟

أنيس : وسيم ! وسيم جداً ! .  
الآنسة شيفردان : أي غش هذا !  
الرئيس : اخبرني ، يا شيفردان . ألقى علي نظرة أخيرة . ألم  
يُعدّل هذا التقييم غير المغرض لفتتي كرجل ، شيئاً من  
تقييمك؟

الآنسة شيفردان : إنما دَيْدُنْكَ الهزل .

الرئيس : لقد أخذتُ علماً بذلك . والمشكلة في نظري  
تتلخص على النحو التالي : لديّ الخيار في أن أمضي  
نهارني بصحبة مخلوقة مفزعة تجدني دميماً أو برفقة  
إنسانة رائعة تراني جميلاً . فاستخلصي النتائج واختاري  
بدلاً عني . . .

الآنسة شيفردان : ستحل هذه المعنوية محلّي؟

الرئيس : ومنذ هذه اللحظة . إن كانت رغبة في ذلك .

الآنسة شيفردان : ياللعار ! سأصعد لإعلام الآنسة .

الرئيس : أعلمها . وأنا أنتظرها بكل حزم .

الآنسة شيفردان : يَحْسُنُ بِكَ أن تتبعني إن كنت حريصاً على

سلامة مجموعة الآنية الصينية التي تَقْتَنِيهَا .

الرئيس : لقد سلّمت بفقْدان مجموعتي من الآنية . وأنت

لمست ذلك بنفسك .

(الآنسة شيفردان تخرج)

أنيس : إنني لأسفة ، ياسيدي الرئيس .

الرئيس : هنئيني . فقد وصلتِ مثل مِلاك ، في اللحظة

الحاسمة من حياتي . ذلك أنني أجضرت لتلك السيدة ،



التي هددتني الآنسة شيفردان بها ، خاتم الخطوبة . . . إنه  
هذا الخاتم الماسي . . . فهل يروق لك؟

أنيس : كم هو جميل؟

الرئيس : إن الأمر مذهش؟ فأنا كنت أراقبك . ولقد قلت على  
الخاتم كم هو جميل بنفس القناعة التي قلتيها لي ! فهل هو  
باهت وكله بشاعة؟

أنيس : إنه لرائع . وأنت أيضاً .

(يُسمعُ صوت تيريز قادمة)

الرئيس : يجب أن أكون كذلك من قبل لكن بدرجة أقل  
بقليل : هذه هي تيريز .

## المشهد الثامن

أنيس . الرئيس . تيريز . السيد دويلاك .

الرئيس : عليّ أن أجري التعارف بينكما !

تيريز : هذا التعارف ليس له من حاجة ولا مستقبل مطلقاً . . .  
اخرجي ، يا آنسة !

الرئيس : سوف تحل أنيس محل شيفردان وتلبث هنا .

تيريز : أنيس ؟ وتلفظ في غضون عشر دقائق باسم الآنسة ،  
هكذا مجرداً ؟

الرئيس : إنه مجرد ونيقيّ طاهر . وذاك هو امتياز خاص بهذا  
الاسم <sup>(١)</sup> .

تيريز : وهل في وسعنا أن نعلم لماذا تحل أنيس محل  
شيفردان ؟

الرئيس : لأنّها تجدني جميلاً .

---

(١) اسم « أنيس Agnès » يعني بالفرنسية : فتاة بريئة .

تيريز : هل أصبحت مجنوناً؟

الرئيس : كلا بل أصبحت جميلاً .

تيريز : أتعرف كيف كنت في هذا الصباح؟

الرئيس : في هذا الصباح كنت رجلاً أحف بعض الشيء ،

ممتقع اللون ، رخو الفك . كنت مثل ما كنت ترينني .

تيريز : ولا أزال أراك .

الرئيس : نعم . لكن أنيس تراني أيضاً . وأنا أفضل نظراتها .

وآمل على الأقل أن تظل تراني بنفس الجمال ، رغم

وجودك هنا .

أنيس : بل ينبغي أن أقول إن الانفعال قد زادك جمالاً أيضاً!

تيريز : يالها من وقحة!

الرئيس : هل سمعت! أنا لم أوح إليها بما ذكرته . إن الانفعال

يزيدني جمالاً ، حسبما تقول أنيس . ومن الواضح أنني

لو كنت بالقرب من أنيس نائماً أو غاضباً أو أتصيب

عرقاً ، لرأت أنيس أن الإغفاء أو الغضب أو التعرق ،

تزيدني جمالاً أيضاً . أنت تبسمين يا أنيس؟

أنيس : أجل . وإنه لجميل وجود رجل ذكي وجريء .

تيريز : ليس من شك في أن هذا يجعله شبيها بتورين وبيار  
الى حد الالتباس .

أنيس : كلا ، بل السيد الرئيس من غط كلاسيكي أكثر : إنه  
يشبه أبوللون دوبيلاك ، ليس إلا .

تيريز : أية امرأة هي هذه المرأة ! فهذا خطأ .

الرئيس : أية امرأة ! إنها المرأة الحقيقية ! اسمعي كلامي جيداً  
ياتيريز ، وللمرة الأخيرة . ما وجدتُ النساء في هذا  
العالم إلا ليقلن لنا ماتقوله لنا أنيس . وهن لم يُنتزعن  
من صميم أضلاعنا ، لينصرفن الى شراء الجوارب  
الرخيصة ، أو رفع أصواتهن بالشكوى من سوء نوعية  
منظفات الأظافر ، أو لقول النميمة بحق أخواتهن  
النساء . إنهن على الأرض لكي يقلن للرجال إنهم  
وسيمون . أما اللواتي ينبغي عليهن أكثر أن يقلن للرجال  
إنهم وسيمون ، فهن الحسنات . بل هن اللواتي يقلن  
ذلك على كل حال . وهذه المرأة الفتية تقول لي إنني  
جميل . وذلك لأنها جميلة . وأنت ترددين أنني دميم .  
فكنت دوماً أشك في ذلك . إلا أنك أنت البشاعة عيناً .  
(السيد دوبيلاك يخرج من مكمنه)

السيد دوبيلاك : أحسنت ! أحسنت !

تيريز : ومن هو هذا المجنون الآخر ؟

السيد دوبيلاك : أحسنت ، أيها الرئيس . ومعدرة على تدخلتي . لكن كيف لي أن أضبط نفسي ، والجدال هذا ينفذ إلى شفاف الحياة الإنسانية ! فمنذ آدم وحواء وحتى أنطونيوس وكليوبترا مروراً بشمشون ودليلة ، ومشكلة علاقة الرجل والمرأة باقية على حالها ، عالقة بين الجنسين . وإذا ماتوصلنا اليوم إلى حلها بصورة نهائية فإن نفعها الكبير سيعم البشرية .

تيريز : ونحن حسب رأيك على هذا الدرب سائرون ؟ أو لا يمكن تأجيل الحل حتى يوم غد ؟ ذلك أني في عجلة من أمري ، أيها السيد . فهم ينتظرونني فوق من أجل وضع فراء ثوب الخطوبة !

السيد دوبيلاك : نحن على الدرب . وهاهو الرئيس قد طرح المشكلة بكل روعة وبهاء .

أنيس : بكل روعة وبهاء !

تيريز : تقصدين أن تقولي ، دون ريب يا آنسة ، إنه طرح رجل رائع ؟

أنيس : لم أقل ذلك ، لكن بوسعي أن أقوله . فأنا أقول ما أفكر فيه !

تيريز : يالك من كاذبة !

الرئيس : أنا أمنعك من شتم أنيس !

تيريز : بل هي التي تشتمني .

الرئيس : إنها تشتمك إذ تقول إنني جميل ! هأنت تكشفين عن أعماق نفسك !

السيد دويلاك : لم تكذب أنيس في قولها للرئيس .

وكليوباترا قالت الحقيقة لقيصر ودليلة قالتها لشمشون .

فالحقيقة هي أنهم كلهم وسيمون . إنهم ، رجالاً ،

وسيمون دوماً . والمرأة التي تقول ذلك لهم لا تكذب .

تيريز : هذا يعني باختصار أنني أنا الكاذبة !

السيد دويلاك : بل أنت العمياء . إذ يكفيك في واقع الأمر

أن تنظري الى الرجال في حركتهم وسكونهم لتجدي

أنهم وسيمون . ولكل واحد جماله ، بل جمالاته . له

جماله الجسدي : إن ضخام الجثة يقفون بثبات على

الأرض . أما الذين يتخلعون في مشيتهم فإنما يتدلون من

السما . وله جماله الطارئ : فالأحذب فوق قمة

نوتردام رائعة تتدفق جمالاً قوطياً . وحسبك أن تأتي به  
الى هناك . ولديك أخيراً جمال المهنة . فناقل الرياش له  
جماله كناقل رياش . وللرئيس جماله كرئيس . ولا يقع  
الخلل إلا إذا تبادلا ، فأخذ ناقل الرياش جمال الرئيس  
وأخذ الرئيس جمال ناقل الرياش .  
أنيس : لكننا لسنا هنا بصدد حالة مماثلة .

تيريز : كلا : فشكله بالأحرى شبيه بشكل لاقط أعقاب  
السجائر .

الرئيس : ياتيريز ، إنني لأعرف خيراً منك حقيقة مزاياي  
الجسدية !

تيريز : أنت دميم .

الرئيس : اخرسي .

تيريز : أنت دميم . وكل كياني يصرخ بك قائلاً ذلك . أما هذه  
المرأة فإنها ترغم فمها على النطق بالكاذب . وأما أنا ،  
فكل ما فيّ يجار بالحقيقة : قلبي وعروقي وذراعي  
وحتى ساقي .

الرئيس : فم أنيس أصدق من عظم ساقك . .

السيد دوبيلاك : لقد صرّحت بقولها للتو .

تيريز : ولكن لم يقف الجميع ضدي ! وما الذي قد صرحت به !

السيد دوبيلاك : بخطيئتك ! بجريمتك ! فكيف تريدين للرئيس أن يكون جميلاً وهو داخل ديكور قبيح ومحيط لاني يكرر على مسامعه أنه دميم !  
الرئيس : ديكور ! أحسنت ، فأنا قد فهمت !

تيريز : ماذا فهمت !

الرئيس : ذلك الضيق الذي كان يستبد بي ، ليس في حضورك فقط ، بل بوجود كل ما يثقل أو يخصصك . بوجود ثيابك وحاجاتك . إن رؤية ردائك المنسي فوق مسند كنبه كان يقصر عمودي الفقري عشرة سنتيمترات . فأنتى تكون لي أبعاد حقيقية ؟ ثم ألقى جواربك فوق منضدة فأشعر أن إحدى ساقي أمسيت أقصر من الأخرى . وأرى مبرد أظافيرك على المائدة فأحس أن أصبعاً من أصابعي قد قطعت : وكانت تلك الأشياء كلها تقول لي إنني دميم . فساعتك الدقاقة المصنوعة من عقيق جبال الألب تردد ذلك القول على مسامعي ثانية ثانية . وكذلك يفعل تمثال الماجن المائت الرابض على رخام الموقد ! فلم كنت أحس



بالبرد وأنا أرى الى النار تتوقّد؟ ذلك أن تمثال الماجن  
المائت الذي جثّ به، كان وهو يحتضر، يردد إنني  
دميم. فلا بدّ أن يتوارى بدءاً من مساء اليوم. ولن  
أصغي بعد الآن إلّا لما يقوله اللهب عن حقيقتي وعن  
شكلي.

تيريز: إلّا أنّك لن تمسّ تمثال الماجن المائت بسوء.

الرئيس: بل سيُلقي به إلى الصهر مع مابعثرت حولي من  
سقط متاع كهيفة محلّفين. مع تمثال غلامك الفلورنسي  
بفخذه المغلفين بالجلد واللذين كانا يشتمان فخذي،  
ومع تمثال راقصتك الهندية بشياها الخضر كلون البضفادع  
والتي كانت بسرّتها المكشوفة تستهزئ من سرّتي. بل  
سأُخلص من مقاعدك التي تعود بطرازها إلى عهد  
المديرين. فتنجيدها الخشن كان يسبب حكة لقفاي قائلاً  
له إنني دميم. سأرمي بكل ذلك في سوق المبيعات.

تيريز: إلّا أنّك لن تبيع مقاعدي من طراز عهد المديرين.

الرئيس: طيّب؟ سوف أهبها. والآن كيف الوضع عندك،  
يا أنيس؟

أنيس: مقاعدي؟ إنها من القطيفة.

الرئيس : شكراً، ومرحى للقطيفة . وماذا على المائدة؟  
أنيس : لديّ أزهار على المائدة . وهي اليوم ورود .  
الرئيس : شكراً . ومرحى للورود ! شكراً ومرحى لأزهار  
الستارية والخروع البرّي ! وماذا تضعين فوق رخام  
الموقد؟

أنيس : مرآة .  
الرئيس : شكراً للمرآة . شكراً للانعكاسات . شكراً لكل  
مامن شأنه أن يعكس لي من بعد صورتي أو صوتي .  
شكراً لأحواض الأزهار ! شكراً للصدى .

تيريز : تركت أوسكار فلقيت نرسيس .  
السيد دوبيلاك : إن نرسيس الوحيد المذنب هو ذلك الذي  
يرى الآخرين دميمين . وإنني لأسألك ، ياسيدي ، أنى  
للرئيس أن يجد شيئاً من الإلهام لأماليه أو ملاحظاته ،  
والنظرات المسلّطة عليه لاتعرف التسامح !  
الرئيس : لم أدبج خيرة رسائلتي الدورية إلا تحت نظرات كلبى  
المسكين لاغير .

السيد دوبيلاك : ذلك أن عين الكلب عين أمينة تراك على  
حقيقتك . ولو كان أسداً لألهمك رسائل أكثر فصاحة .

لأن الأسد يرى ثلاثة أمثال القياس الطبيعي ووبروز مزدوج .

تيريز : لاتواصل كلامك . وإلا وضع أسوداً في شقتنا .  
الرئيس : لن أضع فيها من أسد . لكن حصان الماغن المائت ،  
وضفدعة الراقصة الهندية ، سيخرجان مقذوفاً بهما من  
النافذة .

تيريز : إذا ما أصبتهما بسوء ، فأنا سوف أغادر المنزل .  
الرئيس : الأمر عائد لك .

تيريز : ولكن ماهي حقيقة هؤلاء الجلادين في نهاية المطاف !  
فأنا قد منحتك حياتي ومواهبتي من غير ما تردد . إني  
أشاطرُك سريراً طرّزتُ غطاءه بنفسني وسوّيت صوفه  
بيدي . فهل تنزلق عن سريرك ؟ لم يوضع على مائدتك  
البتة شواءٌ محروق . ولا قدّمت إليك قهوة على غير  
أصولها . وأنت بفضلني واحد من الرجال القلائل الذين  
يستطيع المرء أن يؤكد إن منديل جيبه نظيف دوماً ، وإن  
جواربه غير منقوبة عند أصابع قدميه ، ألا قلّ إذا كانت  
منقوبة ، وإن فراشات العث تحوم عبثاً ، مع اقتراب فصل  
الشتاء ، فوق بزّاتك بحثاً عن بقعة زيت أو دهن تسمح

لها بأن تحط . . . فما حقيقة هذه المقاضاة التي تتهمون

فيها النساء والتدبير المنزلي !

الرئيس : تبقى كلمة واحدة . هل تقولين لي إنني دميم لأنك

تجدينني دميماً أم أن ذلك بدافع من اللهو أو التشفي ؟

تيريز : بل لأنك دميم .

الرئيس : طيب . واصليني . . .

تيريز : ثم نبقت هذه المرأة فانظر إليها . إن المرء ليميز من

النظرة الأولى قسمة الرجل الذي سيعيش معها . سيكون

خفاه محذبي النعل نحو الداخل . ويكون لديهما قطعة

ورق واحدة يتنازعانها ليلاً أثناء القراءة في السرير . أما

مصباح المطالعة في السرير فيضاء ويطفأ من عند الباب .

ملابسه لن يجري تفتيشها أبداً بقصد الكشف عن نقاط

الضعف فيها . ستمر أيام يصاب فيها بمغص معوي من

غير أن يأخذ الدواء المناسب وسوف يشعر بالبرد من غير

سخانة ويهاجمه البعوض من غير أن يكون لديه نبتة

الليمونية لطرده . . .

الرئيس : وأنت يا أنيس ، هل تقولين إنني جميل لأنك تجدينني

جميلاً أم لأنك تسخرين مني ؟

أنيس : بل لأنك جميل .

تيريز : تزوّجيه إذن ، مادمت تجدينه جميلاً ! فأنت تعرفين أنّه غنيّ !

أنيس : قد يكون من أصحاب الملايين . فلن يمنعني ذلك من أن أجده جميلاً .

تيريز : وماذا تنتظر أنت حتى تقدم إليها يدك ؟

الرئيس : لن أنتظر شيئاً أبداً . فأنا أقدمها إليها . ولا ينتابني أيّ أسف . لاسيما وأن المسيح قد فضّل المجدية .

تيريز : خذها فأنا أتخلّى عنها . خذها إن كنت تهوين الشخير ليلاً .

أنيس : أنت تشخرا ! ياله من سعد . فأنا أخاف من الصمت إذا ما أصابني الأرق .

تيريز : وقد تهوين الرُصْفَ الناتئة أيضاً .

أنيس : أنا لأحب الساقين المتماثلتين جداً ، على كل حال . ولا أحب العكاكيز أيضاً .

تيريز : والصدور الشبيهة بصدور الأفاقين .

أنيس : إيه ، ياسيدتي ! أيّ كذب هذا ! فأنا متشدة جداً بالنسبة للصدور .

تيريز : أليس صدره صدر أفاق؟  
 أنيس : كلا، ياسيدي. بل صدر محارب بطل .  
 تيريز : وجهته هذه، إنها جبهة مسلوع<sup>(١)</sup>، إنها جبهة عمدة؟  
 أنيس : كلا، مطلقاً! إنها جبهة ملك .  
 تيريز : هذا يفوق طاقتي على الإحتمال . وداعاً . سأجأ إلى  
 عالم تسوده الدمامة .

الرئيس : بل ستحملينها معك . فهي لاصقة بك ، تكسو  
 روحك وتغشي على عينيك . . . (تيريز تخرج) . أما  
 الآن ، يا أنيس ، فأرجو أن تقبلي هذا الخاتم الماسي ،  
 ليكون عربوناً لمستقبل سعيد . أما وقد تكرّمت فقارنت  
 جمالي بجماله ، فسوف أسعى أنا أيضاً لأن أضيء  
 وأتألأ أمام ناظريك . سأطلب منك الانتظار دقيقة  
 واحدة ، ريثما أعلن على المجلس نبأ خطوبتنا . أيها  
 الحاحب ، قم بالإغارة على كل مافي الدائرة الثامنة<sup>(٢)</sup>  
 عشرة من أزهار الكاميليا لنضعها في عرى ستراتنا . أما  
 أنت ياسيدي ، فأرجو منك ، وأنا المدين لك بالكثير في

---

(١) - مصاب بتضخم الغدة الدرقية . (م) .

(٢) - الدائرة الثامنة عشرة من مدينة باريس ، وفيها يقوم مركز المخترعين . (م) .

هذا اليوم، أن تقبل الدعوة إلى مائدتنا . . . عانقيني،  
يا حلوتي أنيس . . . هل تردددين؟  
أنيس: وأتردد أيضاً في النظر إلى خاتمي الماسي.  
الرئيس: إلى اللقاء بعد قليل، يا أنيس، فأنا أسعدُ الرجال!  
أنيس: أنت أجملُ. . .  
(الرئيس يخرج).

## المشهد التاسع

أنيس . السيد دويلاك . الرئيس . الحاجب . أعضاء المجلس .

السيد دويلاك : منصب وزوج وخاتم من المباس ! أضحي  
بوسعي أن أتركك يا أنيس . فلم يعد ينقصك من شيء .  
أنيس : بلى .

السيد دويلاك : ألا تشعين . . .

أنيس : أنظر إلي . ألم أغير منذ هذا الصباح ؟  
السيد دويلاك : أنت أكثر انفعالاً بقليل ، وأكثر تألقاً بقليل  
وأكثر حناناً بقليل . . .

أنيس : هذا بسبب غلطتك . فقد ظلت أكرّر كلمتك حتى  
تحولت إلى رغبة . فلم أرغمثني على أن أقول لهؤلاء  
الرجال الدميمين جداً إنهم وسيمون ؟ فالرغبة تستبد بي  
لأن أقول لشخص جميل حقاً إنه جميل ، فأنا بحاجة  
لهذه المكافأة وهذه العقوبة . فأتني به .



السيد دوبيلاك : النهار جميل والخريف جميل .  
أنيس : إنهما بعيدان عني كل البعد . فنحن لانلمس النهار  
بأصابعنا ولا نحتوي الخريف بين ذراعينا . وبودي أن  
أقول لأجمل شكل إنساني إنه جميل .  
السيد دوبيلاك : وأن تلاحظيه بعض الشيء ؟  
أنيس : وأن ألاحظه .  
السيد دوبيلاك : لديك أبوللون دوبيلاك . . .  
أنيس : إلا أنه غير موجود !  
السيد دوبيلاك : إنك لتبالغين في الطلب . ذلك أنه الجمال  
الأسمى سواء وجد أم لم يوجد .  
أنيس : الحق معك . فأنا لأرى جيداً إلا ما ألسه . ولا أتمتع  
بخيال .  
السيد دوبيلاك : علمي فكرك اللمس . وافرضي أنه يقع لنا  
ما يقع في المسرحيات ذات التقاليد ، وما ينبغي أن يقع في  
حياة تحترم نفسها . . .  
أنيس : أن تصوير جميلاً على النحو مبالغت ؟  
السيد دوبيلاك : شكراً . ذلك هو على وجه التقريب . . .  
وأن إله الجمال نفسه قد زارك هذا الصباح . ناهيك بأن

ذلك قد يكون صحيحاً. وأنت زائدك تألقاً، وأثار  
شجونك وسبب لك الضيق . . . وأنه كشف عن نفسه  
على نحو مباغت. وأنه أنا. وأنني أتجلى لك في حقيقتي  
وبهائي. أنظري إليّ، يا أنيس. أنظري الى أبوللون  
دويلاك.

أنيس: سأغمض عينيّ من أجل أن أراك. أليس كذلك؟  
السيد دويلاك: إنك لتدركين كل شيء. نعم، وبالأسف!  
أنيس: تكلموا. كيف شكلكم؟  
السيد دويلاك: خاطبيني بصيغة المفرد. ذلك أن أبوللون  
يتطلب الاحترام الأسمى.  
أنيس: كيف شكلك؟

السيد دويلاك: سأذكر التفاصيل، طبعاً؟ هاك: قامتي  
تساوي القامة الإنسانية مرة ونصف المرة. رأسي صغير  
وهو يساوي سبعة جسمي. المهندسون أخذوا من شكل  
كتفي فكرة الزاوية القائمة. أما انحناء حاجبيّ فأوحي  
لديانا بفكرة القوس. أنا عار. والصاغة استلهموا فكرة  
الدروع من هذا العري.

أنيس: ولك أجنحة عند قدميك؟

السيد دوبيلاك : كلا ، فالذي له أجنحة عند القدمين هو  
هرميس دوسان اريكس .

أنيس : أنا لا أتوصل إلى رؤيتك ، ولا أرى عينيك  
ولا قدميك . . .

السيد دوبيلاك : لقد أحرزت الغلبة بشأن العيون . ذلك أن  
عيني الجمال خاليتان من العيب . وعيناها هما من الذهب  
الأيض والحدقتان من الغرافيت . ولم تأت فكرة الموت  
للناس إلا في عيني الجمال . أما قدما الجمال فرائعتان .  
فهما ذلك الشيء الذي لا يمشی ولا يطاء الثرى ومائالتا  
لطحاة قط . وما احتبس البتة . أما الأصابع فحلقة  
رشيقة . الأصبع الثاني يتقدم كثيراً على الأول ، أما  
التقوس فقد أوحى للشعراء بفكرة المدار وفكرة  
الكرامة . والآن هل أضحيت ترينني ؟

أنيس : على نحو باهت . ذلك أن عيني المسكيتين هما من  
العقيق والاسفنج . وأنت تعرضهما لخطر فادح . فهما  
غير مهيتين لرؤية الجمال الأسمى . بل من شأنه أن  
يلحق بهما ضرراً جسيماً .

السيد دوبيلاك : إلا أن قلبك سيحقق نفعاً .

أنيس : أشك في ذلك . فلا تبالي في الاعتماد عليّ أيها  
الجمال الأسمى . فأنت تدري أنني أحيا حياة بسيطة .  
فنهاري متواضع . وكلما قصدت غرفتي كان عليّ أن  
أصعد خمسة طوابق وسط الغيش والروائح الشائطة .  
وعليّ دوماً أن أستهل عمليّ أو فترة راحتي بمقدمة  
الطوابق الخمسة هذه ناهيك بأنني أشعر بالعزلة التامة !  
ويسعفني الحظ أحياناً برؤية قطّ ينتظر أمام أحد الأبواب  
فألاطفه . وزجاجة حليب منقلبة فأجلسها . وإذا  
ما شممت رائحة غاز أنذرت ناظورة المبنى . هنالك  
منحني بين الطابقين الثاني والثالث درجاته مائلة بفعل  
الضغط والقدم . حين تبلغ ذلك المنحني تفقد الأمل . أما  
أنا فيختلّ توازني عند ذلك المنحني وألهث من الجهد وأنا  
أفكر بالذين أسعدهم الحظ فهبت الرياح بما تشتهي  
سفنهم . تلك هي حياتي . مقدّماتها الظل والجسد  
المتعب والمنهك . وذلك هو إدراكي : إنه قفص أحد  
الأدراج . أما إذا ترددت في تخيلك على نحو ما أنت  
عليه ، ففي التردد حماية لي . فلا تحمل عليّ في  
نفسك .

**السيد دويلاك :** سوف تصبحين من بعد إحدى السعيدات  
في هذا العالم ، يا أنيس .

**أنيس :** أجل . فماسحات الأقدام في قفص الدرج هنا ، تحمل  
الأحرف الأولى للأسماء . والحواجر ذات تشبيكات  
زجاجية على شكل أزهار أو طيور تفتح فيها كوى  
للتهووية . وليس من درجة تتخلخل . والمبنى لا يهتز أبداً  
أو يترنح تحت قدميك بسبب الحركة في المدينة . غير أن  
الصعود إليه بصحبتك سيكون أكثر مشقة أيضاً . وعليه  
فلا تجعل مهمتي فائقة الصعوبة . انصرف إلى الأبد ! ألا  
ليتك كنت رجلاً وسيماً حقيقياً من لحم ودم ، إذن  
لاحتويتك بين ذراعي ! واهتصرتك بقوة ! أنا أراك في  
هذه اللحظة على نحو ما ينبغي أن تكون تقريباً ، نابضاً  
جمالاً ، بوركك الضيقين الذين أوحيا للنساء بالرغبة في  
أن واحد يلدن صبياناً ، وشعرك المجعد عند رأس  
وجنتيك مما أوحى اليهن بالرغبة في أن يلدن البنات ،  
وهذه الهالة حول رأسك جاءتهن بفكرة البكاء ، إلا أنك  
أعظم ألقاً وطول قامة من أن يتسع درجي لك . فالذي  
لا يمكنني احتواؤه وضمه إلى صدري فوق درجي ليس

من نصيبي . سأنظر إلى خاتمي الماسي . بل يمكن للخاتم  
الماسي أن يستخدم المصعد . فامضي ، يا أبوللون . وتوار  
حين افتح عيني .

السيد دوبيلاك : إذا ماتواريت ، فسوف تعثرين على كائن  
بشري متواضع مثلك ، ذي إهاب حول العينين  
والجسد .

أنيس : تلك هي قسمتي . وأنا أفضلها . فدعني أعانقك ثم  
توار . (يتعانقان)

السيد دوبيلاك : انظري . لقد انصرف أبوللون وأنا  
ماضٍ . .

أنيس : كم أنت وسيم !

السيد دوبيلاك : يا عزيزتي أنيس .

أنيس : ما أجمل الحياة في الإنسان ، لاسيما إذا مارأى المرء  
الجمال في شكل حجري . . وأنت تتركني ظناً منك أنني  
سأتزوج من الرئيس ؟

السيد دوبيلاك : إنه رجل طيب . وهو غني . فوداعاً .

أنيس : لكنك ستغدو غنياً بدورك . فأنا سأوعز إليه بدفع  
التمن المناسب لاختراعك صنف الخضار الوحيد . فابقاً

السيد دويلاك : إنه لَمَّا يُنْجَز تماماً . فبزرتة ماتزال غير مرئية .  
أما ساقه فتضاهي السرو طولاً وطعمه بطعم حجر  
الشَّبة . سوف أعود بعد أن يكتمل تماماً .

(يتوارى في لحظة ظهور الرئيس وهو يضع زهرة كاميليا  
في عروته)

أنيس : هل تقسم على ذلك .

السيد دويلاك : بل في نفس الصباح وسوف نقوم ببداره  
معاً . أقسم لك على ذلك .

أنيس : سأشتري الحديقة .

الرئيس : يا أنيس ، أنا أحمل لك نبأ طيباً . لقد انتشى المجلس  
غبطةً حين جاءه الخبر أن صراع الأجناس قد حلَّ أخيراً ،  
فاتخذ قراراً باستبدال سجادة الدرج المخططة ببساط من  
صنع دوبيه ، يشبه البلاط في تقطيعاته ، والخواشي  
مزينة برسوم عجمية . وهذه هدية منه بمناسبة خطوبتنا .

لكن كيف هذا ! أنت هنا وحيدة ! أليس صديقنا هنا ؟

أنيس : لقد غادر للتو .

الرئيس : ناديه . ليأتِ فيتناول الغداء معنا . . . هل تعرفين  
اسمه ؟

أنيس : اسمه . . . أبوللون .  
الرئيس : لدى الباب - يا أبوللون ! يا أبوللون ! (يصل أعضاء  
المجلس والحاجب وكلّهم يزينون صدورهم بأزهار  
الكاميليا) نادوا معي ! ينبغي أن يرجع !  
الحاجب فوق الدرج ، السيدان رازموت وشولز عند  
النوافذ ، السيد دوكراشتون عند أحد الأبواب - يا أبو  
للون ! يا أبو للون ! السيد لوبيدورا ، يقول لأنيس وهو  
داخل - هل أبوللون هنا ؟  
أنيس : كلا . . . لقد مضى . . .

يسدل الستار



## الفهرس

### - المسرحية الأولى :

٣ ..... اثنا عشر رجلاً في حالة غضب  
ريجينالد روز

٥ ..... الشخصيات

### - المسرحية الثانية :

١٢٩ ..... الصوت الإنساني  
جان كوكتو

١٣١ ..... الشخصية

١٣٣ ..... مقدمة: بقلم الكاتب

١٣٧ ..... الديكور

### - المسرحية الثالثة :

١٨١ ..... نساء الثور

جاك أوديرتي

١٨٤ ..... الشخصيات

### - المسرحية الرابعة :

٢١٧ ..... أبوللون دوبيلاك

جان جيروودو

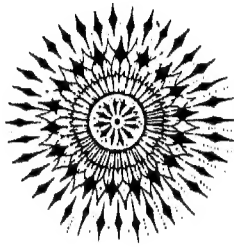
٢٢١ ..... الشخصيات



۱۹۹۸ / ۵ / ۱۶۲







طُبِعَ فِي مَطْبَاعِ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ

دِمَشق ١٩٩٨

فِي الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ مَا يُعَادِلُ

٣٥٠ ل.س.

سِعْرِ النُّسخَةِ دَاخِلِ الْقَطْرِ

١٧٥ ل.س.